القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10411 الأحد 10 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 4 ربيع الأول 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10411 Sunday 10 October 2021

حوار: المعارض السوري أسعد الزعبي

حي الباطنية في القاهرة: قبلة العلماء

هل تخضع «الكرة الذهبية» إلى محمد صلاح؟

الدوحة: أول حوار بين طالبان وأمريكا 02
علاقات الجزائر وفرنسا: لغم ملف الذاكرة 28
علاقة غامضة بين «سي إن إن» والإمارات 30

انتخابات العراق: تكريس الأمر الواقع

يخوض العراقيون اليوم تجربة انتخابات تشريعية جديدة يتنافس فيها قرابة 3243 مرشحاً على 83 دائرة انتخابية للوصول إلى برلمان من 320 مقعداً، ضمن مؤشرات عديدة على ضعف الإقبال خصوصاً لدى فئات الشباب، الذين يدخل بعضهم سنّ التصويت للمرّة الأولى بعد الاجتياح الأمريكي سنة 2003. والمعطيات المتوفرة لا تؤكد الكثير من المتغيرات، على جبهة الكتل الشيعية الثلاث الكبرى أو التجمعات السنّية الأقلّ حضوراً، أو الشمال الكردي. كذلك تسود مناخات اليأس بعد فشل الحكومات المتعاقبة في ملاقاة مطالب انتفاضة خريف 2019، ومحاسبة المسؤولين عن تصفية النشطاء، واستمرار هيمنة الأحزاب المذهبية والميليشيات ذات الولاء الإيراني وغياب الدولة وشيوع الفساد.

(حدث الأسبوع، ص 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الأرصدة المجمدة وتنظيم «الدولة» أبرز الملفات

أول حوار مباشر بين طالبان والولايات المتحدة في الدوحة

من تفجير مسجد قندوز

إذا تمكن وفد طالبان الحصول على وعد بحل الضغوط المفروضة على البلد اقتصادياً، سيكون حقق مكسباً يدفعه نحو حل الإشكالات العالقة في البلاد.

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

اتجهت الأنظار مجدداً نحو العاصمة القطرية الدوحة، مع انطلاق أولى جولات المحادثات الرسمية المباشرة، التي تجمع الولايات المتحدة الأمريكية، وحركة طالبان.

ووصل العاصمة القطرية وفدا طالبان، وواشنطن، بالتزامن، تمهيداً لانطلاق المحادثات التي اعتبرت الأولى منذ انسحاب الولايات المتحدة من كابول بعد 20 عاماً من الغزو، وتستمر لمدة يومين، وتشكل انطلاقة مرحلة حوار بين الطرفين يتوقع أن يستمر فترة أطول، حتى معالجة عدد من القضايا العالقة.

وحسب المعلومات المتداولة من مصادر دبلوماسية، فإن الجانبين يبحثان تقريب وجهات نظر الطرفين حيال العديد من القضايا الشائكة، مع محاولات كل جانب تحقيق بعض المكاسب من الجولة، وتسوية بعض الخلافات، والابتعاد عن أي تصعيد من شأنه أن يعرقل تفاهمات سابقة تم التوصل إليها في اتفاق السلام الأخير الذي وقع في الدوحة.

وعلمت «القدس العربي» من مصادر دبلوماسية، أن الوفد الأمريكي، يتشكل من ويندي شيرمان نائبة وزير الخارجية التي تعد دبلوماسية مخضرمة، ومن بين الشخصيات الرئيسية في فريق المفاوضين الأمريكيين، الذي ناقش الاتفاق النووي الإيراني عام 2015. إضافة لدونالد لو مساعد وزير الخارجية لمكتب شؤون جنوب ووسط آسيا. علاوة على الدبلوماسي المخضرم ديفيد جيه رانز الذي عمل في عدد من السفارات الأمريكية في المنطقة ومنها الهند، وتسخير معرفته بالملف لتحقيق اختراق. كما سيحضر اللقاءات ممثلو عدد من القطاعات الحيوية الأمريكية من بينها الاستخبارات والأمن والاقتصاد.

ويرأس وفد حركة طالبان، وزير الخارجية مولوي أمير خان متقي، ويضم الوفد أيضاً، وزير الإعلام والثقافة الملا خير الله خير خوة، ومدير المخابرات العامة الملا عبد الحق الواثق، ونائب وزير الداخلية مولوي نور جلال، والشيخ شهاب الدين ديلاور، والحاج محمد ابراهيم.

وتركز حركة طالبان التي استعادت الحكم بعد انسحاب الولايات المتحدة وحلف الناتو من أفغانستان، الحصول على ضمانات بتسريع وتيرة كف يد واشنطن عن الأرصدة الأفغانية المجمدة والتوصل لصيغة توافقية لاستخدامها في تلبية الاحتياجات العاجلة لسكان.

وتصر الحركة على أولوية الملف، على ضوء ما تعانيه الحكومة الأفغانية المؤقتة من ضغوطات اقتصادية واجتماعية بسبب الحظر الاقتصادي المفروض على البلاد، وتجميد موارده في البنوك الخارجية.

وإذا تمكن وفد طالبان في لقاءاته مع نظيره الأمريكي، من الحصول على وعد بحل إشكال الضغوط المفروضة على البلد اقتصادياً، سيكون حقق مكسباً يدفعه نحو حل الإشكالات العالقة في البلاد على ضوء الصعوبات الناجمة عن الأعباء التي استلمها من الحكام السابقين.

الولايات المتحدة من جانبها وضعت مسألة الاعتراف بالحكام الجدد لأفغانستان جانباً، واعتبرت القضية سابقة لأوانها في انتظار التأكد من نهج طالبان في السلطة، ومدى التزامها بالتعهدات التي أعلنت عنها.

وتركز واشنطن في الظرف الراهن، على سماح كابول للرعايا الأجانب والمواطنين الأفغان الحاملين للبطاقات الخضراء، المغادرة، وتسهيل إجراءات سفرهم، مع إمكانية تخصيص ممر إنساني آمن.

وتؤكد مصادر من طالبان في اتصال مع «القدس العربي» أن الحركة لم تمنع مغادرة أي أجنبي البلاد، ونسقت مع جميع الأطراف المعنية لسفر الرعايا الأجانب أو الأفغان الذين يحملون جوازات أجنبية أو المتعاملين مع القوات الدولية.

كما ستكون قضية تنظيم «الدولة» وتحرك عناصره الأخير، على طاولة المحادثات بين واشنطن ووفد حركة طالبان، وستأخذ حيزاً من النقاشات.

وتشدد طالبان أنها ترفض أي تدخل أمريكي في الموضوع، أو اختراق مجالها الجوي، مع التأكيد أن القضية من اختصاصها وتعالجها وفق سياسات الحكومة المؤقتة. في وقت ترى فيه الولايات المتحدة خطر تمدد عناصر تنظيم «الدولة».

وتحاول واشنطن الاستفادة من هذه اللقاءات لتحقيق بعض التفاهمات، في مرحلة وجدت نفسها مجبرة على الجلوس لطاولة المفاوضات مع الحركة التي حاربتها لمدة عشرين سنة، وانتهاج هذا المسار الحواري لحل الإشكالات العالقة.

وتحولت قطر لقناة اتصال مباشرة ورئيسية بين الطرفين، وتسهل عمليات التفاوض لتحقيق السلام في أفغانستان، ووضع حد لأزمات وحروب عصفت بالاستقرار.

سوريا: أنقرة تسعى إلى حل عقدة إدلب وموسكو تستخدم الدعاية السوداء

تجري اجتماعات مكثفة في أنقرة بهدف إيجاد حل لعقدة إدلب التي يبدو انها ستدخل في نفق مظلم يؤدي إلى اجتياح عسكري جديد للنظام وحلفائه، ما لم يتدارك الأتراك الأمر.

منهل باريش

عادت وزارة الدفاع الروسية لتكرار ادعاءاتها باستهداف مطار حميميم العسكري بالطائرات المسيرة، ويعتبر الهجوم على المطار الواقع غرب سوريا، أبرز الحجج التي استخدمتها وزارتا الدفاع والخارجية الروسيتان لتبرير العمليات العسكرية الوحشية ابتداء من مرحلة الأعمال العدائية التي بدأت لحظة التدخل في سوريا نهاية أيلول (سبتمبر) 2015 بهدف مساندة النظام ومنع سقوطه.

ونقلت وكالة «سبوتنيك» عن مراسلها في اللاذقية خبر تصدي الدفاعات الجوية المكلفة بحماية أجواء القاعدة الجوية لطائرة مسيرة حاولت الاقتراب من الجهة الشمالية الشرقية، متهما فصائل المعارضة السورية بإطلاق الطائرة المذخرة.

وتراجع استخدام الطائرات المسيرة عام 2018 حيث كان الطلب الروسي الدائم خلال اجتماعات أستانة، وتسجل «القدس العربي» أن آخر استهداف كبير قامت به فصائل المعارضة للمطار بالطائرات كان في 12 آب (أغسطس) 2019 ردا على الهجوم الواسع للنظام والروس في ريفي حماة الشمالي وإدلب الجنوبي والذي توقف بالسيطرة على خان شيخون، بعد أسبوعين تقريبا من ذلك التاريخ. وهاجمت ست طائرات المطار يومها، وتم إسقاطها جميعا بواسطة مضادات الدفاع الجوي الروسية المنتشرة بمحيط مطار حميميم العسكري.

عمليا، تراجع استخدام الطائرات المسيرة المذخرة ضد القاعدة الروسية لعدة أسباب، أهمها، تعهد تركيا والمعارضة في مسار أستانة بوقف تلك الهجمات، وقف هيئة «تحرير الشام» (النصرة سابقا) الهجمات مجاراة للطلب التركي ومحاولة التطبيع معه. خسارة المنطقة الجغرافية المناسبة لإطلاق الطائرات، وهي المنطقة المطلة على سهل الغاب الشمالي، والواقعة غربي كنصفرة، جنوب جبل الزاوية والتي أصبحت خط تماس بين المعارضة والنظام. وتضاف الأسباب التقنية إلى تلك، فرغم بدائية الطائرات المذخرة فهي بحاجة إلى نظام توجيه آلي يوصلها إلى المطار. وهو فيما يبدو أصبح غير متوفر لدى المهاجمين. فأنظمة التوجيه تلك استخرجت من طائرات «درون» سيطرت عليها فصائل المعارضة من مستودعات تنظيم «الدولة الإسلامية» مطلع عام 2014 ولم تحصل عليها من برامج «الدعم غير الفتاك» الذي مولته دول أصدقاء الشعب السوري للمعارضة السورية، أو من خلال غرفة التنسيق العسكري في الشمال «الموم».

ورغم تراجع الاتهامات الروسية لفصائل المعارضة السورية باستهداف قاعدة حميميم، إلا أنها لم تتوقف نهائيا، فقد حافظت موسكو على دورية تكرار الاتهامات حتى بعد توقيع اتفاق موسكو في 5 آذار (مارس) 2020 فادعت تصديها للطائرات المسيرة عدة مرات في تموز (يوليو) من العام الماضي. وعادت وادعت تصديها لهجمات مماثلة خلال العام الحالي.

في السياق، يحمل مركز مصالحة حميميم للأطراف المتنازعة في سوريا مسؤولية خروقات اتفاق سوتشي ونظام وقف إطلاق النار في إدلب إلى هيئة «تحرير الشام» ويصر على تسميتها باسم «جبهة النصرة الإرهابية» في تقييمه للحالة الأسبوعية في إدلب. ويتهمها بإفشال اتفاق سوتشي وملحقه (اتفاق موسكو) المذكور أعلاه، خصوصا في مسألة عدم تسهيل تسيير الدوريات العسكرية التركية الروسية المشتركة على طريق الترانزيت الواصل بين حلب واللاذقية والمعروف باسم M4.

كذلك، تتهم موسكو «تحرير الشام» بعدم تنفيذ الجزء المهم الآخر من الاتفاق وهو تشغيل حركة الترانزيت وممانعة الخروج من «الممر الأمني» بعمق 6 كم شمال طريق M4 ومثلها جنوبه.

اضافة إلى ذلك، اتهمت موسكو الهيئة بمنع المدنيين الراغبين بالخروج من مناطق سيطرة المعارضة في إدلب إلى مناطق سيطرة النظام عبر المعبر الذي فتحته الشرطة العسكرية الروسية في مدينة سراقب على مفرق الطريق المؤدي إلى بلدة الترنبة غربا، ويقع على مرمى حجر من طريق M4 بالقرب من عقدة الطرق الواصلة إلى مدينة إدلب، مدعية أن «تحرير الشام» أطلقت النار على المدنيين الراغبين بالوصول إلى المعبر بهدف ترهيبهم ومنعهم من الخروج.

في سياق متصل، تعتبر المعابر التجارية بين مناطق سيطرة النظام والمعارضة المختلفة إحدى عوامل توتير الأوضاع في إدلب، فالنظام السوري بحاجة إلى فتح المعابر البينية من أجل الاستفادة من الدورة المالية العالقة على عتبة المعابر، كما تؤمن إدلب سوقا كبيرا للنظام من البضائع المختلفة والمتنوعة، سواء المنتجة في إدلب أو التي تدخل ترانزيت. وترفد المعابر المفتوحة خزينة النظام بالدولار الأمريكي بشكل أساسي، وتعتبر العملة الصعبة التي يبادلها بالليرة السورية من أهم مصادر دخل النظام.

إضافة إلى وجود «جبهة النصرة» واستخدام الطائرات المذخرة ضد قاعدة حميميم، تشكل اتهامات موسكو للدفاع المدني السوري والمعروف دوليا باسم «الخوذ البيضاء» ثالوث الدعاية الروسية السوداء لتبرير عملياتها العسكرية، ولعل الأخيرة هي أساس بذلك التحشيد، بسبب تمويلها الغربي والبريطاني تحديدا. وتربط الدعاية الروسية بين «الخوذ البيضاء» و«جبهة النصرة» بشكل دائم، محاولة القول إنهما واحد. وتحذر الخارجية الروسية من قيام الجهتين بالتحضير لهجوم كيميائي وقصف المدنيين به وتصويره بواسطة فرق إعلامية غربية، واتهام النظام بالقيام سراقب على مفرق الطريق المؤدي إلى بلدة بالهجوم، حسب الاتهامات الروسية.

وتعتبر روسيا الدفاع المدني واحدا من أكثر المؤسسات ازعاجا لها، وهي المؤسسة الوحيدة التي لم تتمكن من تفتيتها والنيل منها، كما حصل مع باقي مؤسسات المعارضة السياسية والعسكرية والتي أدخلتها في المسار الروسي للحل في سوريا بطرق مختلفة ومتنوعة. ويعود الحقد الروسي على الدفاع المدني بسبب دوره الكبير في تثبيت عمليات القصف بالسلاح الكيميائي الذي قام به النظام السوري وتعاونت «الخوذ البيضاء» مع لجنة التحقيق الدولية التابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، حيث أدانت الأخيرة استخدام النظام السوري الأسلحة الكيميائية والغازات ضد المدنيين عدة مرات سواء بالقصف الصاروخي أو القصف الجوي، وسهلت « الخوذ» وصول العينات والمصابين ونقلهم واطلاع اللجنة الدولية عليهم وأخذ مسحات وعينات من مسرح الجريمة، ونقلت كذلك بقايا الصواريخ المستخدمة بالقصف والتي تثبت تعرض المناطق المدنية لقصف عشوائي بالسلاح الكيميائي.

في إطار حل إدلب، تجري اجتماعات مكثفة في أنقرة والتي تتواصل مع قيادة الجبهة «الوطنية للتحرير» ممثلة لإدلب والجيش الوطني ممثلا عن منطقتي السيطرة في عفرين و«درع الفرات» بهدف إيجاد حل لعقدة إدلب التي يبدو انها ستدخل في نفق مظلم يؤدي إلى اجتياح عسكري جديد للنظام وحلفائه، ما لم يتدارك المسؤولون العسكريون والأمنيون الأتراك عن ملف إدلب الأمر، يفضي إلى فتح الطريق وإنشاء «ممر آمن» ويبدو ان الحديث عن تبادل مواقع بين «تحرير الشام» و«الجيش الوطني» هو مجرد تصور غير ناضج. وبطبيعة الحال يصر قائد هيئة «تحرير الشام» أبو محمد الجولاني على أن يكون الشريك الفاعل وصاحب الدور الأبرز على طريق الترانزيت، ليس للفوائد المالية فقط، بل لما في ذلك من قبول من جهة النظام وروسيا بدوره الأمني.

وتضغط وسائل الإعلام التركية المختلفة باتجاه حل التنظيم الذي غادر صفوف القاعدة قبل سنوات ونقض بيعة أميرها، ايمن الظواهري. وتعتبر أن مراوغات الجولاني غير مفيدة ولن تجنب إدلب المصير السيء المحتوم، وسبيل انقاذها الوحيد هو بحل «تحرير الشام» المصنفة إرهابية على لوائح الإرهاب الدولية والتركية بطبيعة الحال.

وتستخدم تركيا الضغط الإعلامي لتحقيق خطتها في إدلب ولا تتردد في التحشيد العسكري والتلويح بعمل عسكري ضد «تحرير الشام» كما جرى نهاية عام 2017 عندما رفضت «النصرة» نشر نقاط المراقبة التركية حسب اتفاق أستانة، وانتهى الأمر بتوافق على نشر النقاط، بدون المساس بمكاسب التنظيم مباشرة، وهو ما يُرجح حصوله. فحل الجولاني للتنظيم سيكون الخيار الأفضل له، وسيجعله يكسب السيطرة على كامل مناطق النفوذ التركية في شمال وشمال غرب سوريا، في حال حصوله طبعا. لكن هذه المغامرة تحتاج ضوءا أخضر أمريكيا وروسيا، فعدم الحصول عليه سيضع الجيش الوطني بكامله على قوائم الإرهاب الدولية.

قصف النظام لإدلب

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10411 الأحد 10 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 4 ربيع الأول 1443 هـ

دراسة جديدة لمركز «حملة» أظهرت نتائج صادمة الشبكات الاجتماعية الفلسطينية مليئة بخطاب الكراهية

تعتبر القضايا الداخلية أكبر مفجر لخطاب الكراهية، وهو أمر يتم تجاوزه عند وقوع الأزمات والصدامات مع الاحتلال فيطغى على الاستخدام القضايا والموضوعات المرتبطة بالقضية الوطنية.

رام الله – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

كشفت دراسة فلسطينية أصدرها مركز «حملة» العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي حملت عنوان: «شبكة كارهة: خطاب الكراهية في منصات التواصل الاجتماعي بين الفلسطينيين وا ُثره على حقوقهم الرقمية»، كشفت أن خطابات الكراهية بين الفلسطينيين منتفشية بشكل كبير جدا، ما يهدد تماسك المجتمع الفلسطيني المقسم أصلا بفعل احتلال سياسي.

ومن أبرز النتائج التي أظهرتها الدراسة أن 9 من 10 فلسطينيين أجريت الدراسة عليهم تعرضوا فعليا لخطاب كراهية عبر منصات التواصل الاجتماعي على خلفية سياسية أو جندرية، وأن 9 من كل 10 فلسطينيّين يرون أنّ خطاب الكراهية بشكّل خطرًا فعليًا، وأن 9 من كل 10 فلسطينيّين يرون أنّ خطاب الكراهية يؤثّر على سلوكيّات الأفراد.

غير أن الصدمة من النتائج تصبح أكبر إذا ما علمنا أن التحليلات التي نفذتها الدراسة أجريت على فترة زمنية قبل اغتيال المعارض السياسي نزار بنات على أيدي عناصر أمن فلسطينية، وهي المرحلة التي شهدت تنامي وتصاعد خطابات الكراهية بين الفلسطينيين، وهو ما يجعل من نتائج الدراسة صادمة فعليا وتطرح الكثير من الأسئلة والتحديات على الجهات الرسمية والمجتمعة الفلسطينية مع تنامي هذه الخطابات وتزايدها.

مستويين لاستخدام المنصات

ومما أظهرته الدراسة أن الفلسطينيين يتعاملون مع الشبكات الاجتماعية وفق عقليتين أو مجالين، الأول في مجال نشر القضية الفلسطينية والتعبير عنها ونقلها للعالم الخارجي وفضح ممارسات الاحتلال، وهو استخدام إيجابي ومثالي وتحديدا في أحداث الحرب الأخيرة على غزة.

أما فيما يتعلق بالاستخدام المرتبط بالشأن الداخلي الفلسطيني فتشير الدراسة إلى فشل كبير في النقاش والتواصل والحوار الداخلي بين الفلسطينيين على المنصات الاجتماعية.

الباحثة نجمة علي، وهي أكاديمية وناشطة فلسطينية تقيم في لندن قالت في حديث لـ«القدس العربي» إن الدراسة تظهر التزايد الملحوظ في استخدام خطاب الكراهية بين الفلسطينيين عبر منصات التواصل الاجتماعي.

ونوهت علي، التي قامت على إعداد الدراسة خلال عام كامل، إلى أن هذا الخطاب يتأثر بالأحداث والتوترات في السياسة الإقليمية، وكذلك بالأحداث العالمية بصورة أشمل، فيما يتأثر الخطاب بشكل أكبر بالاضطرابات والتغيرات الداخلية والمشهد الفلسطيني على المستويين الاجتماعي والسياسي، سواء أكان في الضفة الغربية، أو قطاع غزة، أو القدس، أو في الداخل الفلسطيني، ومع اتساع المساحة الافتراضية.

وأظهرت الدراسة أنه مع زيادة التواجد على منصات التواصل الاجتماعي، بات سلوك الفلسطينيين على هذه المنصات مرآة لما يحدث على أرض الواقع، فيما تساهم ديناميكية استعمال وسائل التّواصل الاجتماعي، والمشاركة في صياغة الخطاب العام الفلسطيني، بوضع الحقوق الرّقمية للفلسطينيّين على المحك، ليس فقط من قبل السلطات الإسرائيلية والشركات، إنما أيضًا من قبل السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وسلطة الأمر الواقع في قطاع غزة.

وأظهرت الدراسة أيضا أن السلطة المجتمعية، المتمثّلة بالعادات والتقاليد والخطاب السائد والمهيمن في السياق الفلسطيني كلها عوامل تضاعف من حضور خطاب الكراهية في البيئة الرقمية الفلسطينية.

فيسبوك الأكثر استخداما

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر من 71 في المئة من الفلسطينيين يرون أنّ خطاب الكراهية، بين الفلسطينيين، منتشر على منصّات التواصل الاجتماعي. وتشير النتائج إلى أن 85.7 في المئة تعرّضوا إلى خطاب كراهية، عبر منصّة فيسبوك، تليها منصة الإنستغرام، بنسبة 11.4 في المئة – ويعود ذلك إلى أنّ فيسبوك، منصّة التواصل الاجتماعي الأكثر شهرة واستعمالًا بين الفلسطينيين.

وبرأي الباحثة علي فإن فيسبوك هو المنصة التي تستخدم بشكل كبير جدا في الحوارات السياسية والتفاعل في قضايا المجال العام، وهو ما جعل هذه المنصة تحتل مساحة كبيرة جدا في انتشار خطاب الكراهية في ضوء حالة الاستقطاب الراسخة داخل المجتمع الفلسطيني. أما منصة الإنستغرام فهي تعتبر مساحة للشباب الأقل سنا (المراهقين) حيث لا يرتبط استخدامها بالتعبير عن الرأي والنقاشات السياسية.

وتؤكد الباحثة علي أن الفلسطينيين على الشبكات فشلوا في إقامة حوار سياسي داخلي، حيث تعتبر القضايا الداخلية أكبر مفجر لخطاب الكراهية، وهو أمر يتم تجاوزه عند وقوع الأزمات والصدامات مع الاحتلال فيطغى على الاستخدام القضايا والموضوعات المرتبطة بالقضية الوطنية.

وأكدت المؤلفة أن هذه الحالة الصادمة تعمل على ظهور هويات متحاربة ومتصادمة، وأن الدراسة تمنح المسؤولين وجهات الاختصاص والنشطاء والأحزاب السياسية فرصة لـ«الاستكشاف الداخلي».

وأشارت الدراسة أن 45.4 في المئة من المستطلَعين تتعلق أكثر أنواع خطابات الكراهية في منصّات التّواصل الاجتماعي بالآراء السّياسية. ويشير 7.9 في المئة من المستطلَعين/ات إلى أنّ خطاب الكراهية، المنتشر في منصّات التّواصل الاجتماعي بين الفلسطينيين يرتكز على الدّين.

وفي رأي الباحثة فإن النتائج التي كشفتها الدراسة والتي أظهرت أن خطاب كراهية مرتبط بالتعبير عن الآراء السياسية يعتبر أمرا مخالفا لما هو سائد في الدول العربية المجاورة التي يطغى فيها خطاب الكراهية الطائفي والديني، ففي فلسطين يقوم خطاب الكراهية على القضايا السياسية وهو ما يعكس شرذمة التداخل بين العام والخاص، وتعزيز الفكر الظلامي والأخبار المضللة، والمس بفضاء رقمي آمن وعادل وحر.

وحذرت الدراسة من سياسة تجاهل المستخدمين خطاب الكراهية حيث أظهرت أن 56 في المئة من الفلسطينيين يختارون تجاهل الخطاب وعدم الرد، وهو في رأي نجمة علي يعتبر «أمرا صادما» لكونه يقود إلى سيطرة هذا الخطاب الخطير على المساحة والحيز الرقمي، وهو الأمر الذي يشير إلى ضرورة مواجهة هذا الخطاب بـ«خطابات متصدية ومواجهة».

وتعتبر الباحثة أن الدراسة بمثابة «صرخة كبيرة جدا لكونها ترينا كم تلعب الشبكات دورا في تفتيت المجتمع عبر انتشار خطابات الكراهية».

وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات لمواجهة هذا الخطاب من خلال «مواجهة الخطاب بالخطاب» وبضرورة ترجمة ذلك إلى خطوات عملية، وذلك من خلال التدخل الفوري والسريع لمواجهة خطاب الكراهية، والتّشديد على الفرق بين حرّية التعبير عن الرأي، وخطاب الكراهية، وتنظيم النّشاط الملاكم أو المقارم لخطاب الكراهية، على وسائل التّواصل الاجتماعي، وكذلك ضرورة بناء تربية إعلامية للجميع.

تفسير بسيط وواضح

صالح مشارقة، الصحافي والباحث في مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت يؤكد نتائج الدراسة ويرى أن تفسير هذه النتائج بسيط وواضح لأي مهتم بمراقبة شبكة الإنترنت في فلسطين، ففي الانقسام السياسي ثمة خطاب كراهية يتجلى في الموالاة المريضة والتملق السياسي والتخوين وهذه نعايشها منذ سنوات، وفي قضايا المرأة شهدنا روحاً عدائية غير مفهومة تجاه النساء في رفض «اتفاقية سيداو» حيث لم يبن الرفض على معلومات أو مواقف مدروسة وواعية، وانما على أهواء واستعراضات أظهرت الرافضين في صور مشوهة، متضامنين مع الروح العشائرية أو متصالحين مع الأصولية.

ويضيف مشارقة أن خطاب الكراهية موجود كما ورد في بحث نجمة علي، وينشأ مرات من انتماءات مريضة للجغرافيا ومكان السكن، ويهاجم آخرين بسبب اختلافات الطبقة والجنس والدين، وفي الطائفة تشهد بين فترة وأخرى خطاب كراهية بسبب قبول البعض بالتجنيد في جيش الاحتلال، وفي الأديان مرات كثيرة يندلع استهزاء أو تجريح بطقوس وأعياد الآخرين من أكثر من جهة.

ويشدد مشارقة على أن مجتمع المعلومات الفلسطيني في الضفة وغزة والأرض المحتلة عام 48 متروك للأسف للفوضى، لا قوى مؤسسية تنظمه وتؤثر عليه وتوجهه، ومستباح من شركات التواصل الاجتماعي، وأرض خصبة للذباب الإلكتروني وخطاب الكراهية والتمييز والأخبار المضللة واختراق الخصوصية.

وأضاف: «أعتقد ان هناك الكثير ما يمكن عمله لتنظيم هذا الطيف الاتصالي عبر برامج التربية الإعلامية للجمهور وعبر مدونات تضمن الاستخدام الآمن والأخلاقي للسوشال ميديا».

وختم قائلا: «من دون ذلك قد نخسر مخزوننا الأخلاقي الاتصالي الذي راكمه مجتمعنا منذ عقود، في مرحلة اتصالية سطحية وغير منظمة كتلك التي نعيش فيها حاليا مع منصات التواصل الاجتماعي».

Volume 33 - Issue 10411 Sunday 10 October 2021

لبنان: «القدس العربي» استطلعت آراء الأفرقاء السياسيين من زيارة وزير الخارجية الإيرانية

الزيارة لم تحظ بالحرارة سوى من جانب الثّنائي الشيعي وفي الطليعة حزب الله، فيما رئيس الجمهورية عون ورئيس الحكومة ميقاتي استقبلا الوزير الإيراني من باب رفع العتب.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

أظهرت زيارة وزير الخارجية الإيرانية حسين أمير عبد اللهيان إلى بيروت رغبة طهران في تأكيد إمساكها بالقرار السياسي اللبناني وبأن هذا البلد العربي يدور في الفلك الإيراني. لكن اللافت أن هذه الزيارة على أهميتها لم تحظ بالحرارة المفترضة سوى من جانب الثنائي الشيعي وفي الطليعة حزب الله، فيما رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي استقبلا الوزير الإيراني في إطار دبلوماسي ومن باب رفع العتب نظراً للموقف الدولي من إيران أولاً وللمعارضة الداخلية لأي هيمنة إيرانية على لبنان ولأي تباه بتشكيل جيش يدافع عن الجمهورية الإسلامية إضافة إلى حزب الله الذي لولا وجوده العسكري لما كان لطهران نفوذ جدي في الداخل اللبناني والكلمة الفصل في القرار السياسي.

وإذا كان حزب الله أكثر المرحّبين بزيارة عبد اللهيان الذي التقى أمينه العام حسن نصرالله، فإن حركة أمل حرصت على الترحيب بالضيف بدءاً بالمطار وصولاً إلى مقر الرئاسة الثانية في عين التينة.

وقد أعرب عضو «كتلة التنمية والتحرير» النائب محمد خواجه في حديث لـ«القدس العربي» عن ترحيبه بزيارة وزير الخارجية وقال: «الجمهورية الإسلامية من الدول الصديقة للبنان والزيارة مرحّب بها كما هو مرحّب بكل وزراء الخارجية ورئيس الوزراء الأردني» ورأى «أننا اليوم بحاجة للأشقاء والأصدقاء ليمدّوا يد المساعدة لنا، وأنا أعتقد أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد تكون الوحيدة التي تعرض تقديم مساعدات وتقول بشكل واضح أطلبوا منا ونحن نقدّم».

ولا يولي خواجة أهمية كبرى للاعتراض على زيارة عبد اللهيان، ولا يوافق على توصيف تحرك بعض المجموعات بأنه «تظاهرة» ويقول «مع احترامي لهم رأيت مجموعة أفراد ولم أرَ تظاهرة، فلنتفق على التوصيف. نحن في بلد ديمقراطي والناس تعبّر عن رأيها، وإذا كان هذا هو العدد نحن نقدّره لكنه لا يغيّر شيئاً في الموقف العام للرأي العام اللبناني».

وعن الهواجس من أن تكون أمام هيمنة إيرانية نتيجة وجود سلاح حزب الله؟ يرد النائب خواجة بسؤال «هل زيارة وزير الخارجية تكرّس الهيمنة أو ترفعها؟ ثم لماذا سنتكلم عن هيمنة؟ لماذا لا نتكلم عن هيمنة أمريكية على لبنان؟ لا أرى غير هيمنة أمريكية وهذه هي الهيمنة الأساسية التي تتحكّم بكل مفاصل الحياة، بالعكس هذا شيء من التوازن الذي أوجده الحضور الإيراني وحلفاء إيران في لبنان من خلال كسر الحصار الأمريكي وهذه الحدة من التدخل الأمريكي في شؤوننا، وبدل الحصار فرض عليهم أن يذهبوا إلى الخيار الثاني حيث فتحوا أبواب سوريا وأبواب الأردن ولا أعرف ماذا سيفتحون لنا أيضاً من أبواب».

في المقابل، فإن قراءة أفرقاء سياسيين لبنانيين تختلف عن قراءة الثنائي الشيعي، ولا يرى البعض مانعاً من قيام وزير الخارجية الإيرانية في إطار دبلوماسي شرط عدم التدخّل في الشؤون الداخلية والتعرّض لسيادة اللبنانية. ويقول أمين سر«اللقاء الديمقراطي» النائب هادي أبو الحسن لـ«القدس العربي»: «طالما الزيارة تحصل ضمن الأطر الدبلوماسية فلا بأس بها، إنما دائماً نصرّ على أن تُراعى المصلحة الوطنية اللبنانية العليا وأن نحافظ على سيادة لبنان. فهناك سيادة منقوصة في لبنان يجب استعادتها وكل ما هو تحت سقف المؤسسات الدستورية وتحت سقف العلاقات الدبلوماسية لا بأس، أهلاً وسهلاً بأي ضيف يأتي إلى هنا بشرط أن يُراعي موضوع السيادة والعلاقات بين البلدين».

وعن انتقاد رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط التدخل الإيراني واجتياح المازوت وإذا كانت هناك وصاية إيرانية جديدة يجيب أبو الحسن «عندما ينتقد وليد جنبلاط هذا الأمر، فلأن هناك انتقاصاً من السيادة اللبنانية أولاً، هذا رأينا ولا نغيّره أبداً، أما في موضوع الوصاية فنحن كنا أول من وقف في وجه أي وصاية وأي احتلال منذ أن عبروا عبر هذه البلاد منذ الاحتلال الإسرائيلي إلى الوصاية السورية أخيراً وصولاً إلى أي وصاية جديدة نحن لسنا معها».

ويرى نائب بيروت المستقل فؤاد مخزومي «أن هناك أموراً يجب التوقف عنده، فهل نحن هنا في علاقات دبلوماسية مع بلد ثان؟ إذا كانت لدينا علاقات دبلوماسية لا يمكنك أن تقول له لا تأتي إلى البلد. هل يا ترى سوف تتفاعل القوى السياسية ورئيس مجلس الوزراء مع إيران بضغط من حلفائه الذين أعطوه الثقة؟ هذا ما أود أنا معرفته كي أعرف كيف سأقارب الموضوع».

ويضيف مخزومي في حديثه إلى «القدس العربي»: «أن يجتمع به رئيس الحكومة فهذا أمر ملزم به لأن لدينا علاقات دبلوماسية، ولكن هل يا ترى سيتعاطى ويتفاعل معه حتى في النهاية يقول لنا إنه حزين من انتهاك السيادة اللبنانية من خلال إدخال المازوت الإيراني؟ هذا أمر يجب ترقّبه لمعرفة كيفية التعاطي به، فهو رئيس الحكومة ويفترض أن يصدر عنه كلام غير موضوع الحزن، وأتمنى على الجميع أن نكفّ عن الضحك على بعضنا البعض لجهة أننا نتحدث مع فلان ولا نتحدث مع فلان. طالما هناك تمثيل دبلوماسي لا يمكن على السلطة التنفيذية ألا تتعاطى مع الزيارة. السؤال هو كمية التفاعل معها لنرى ردّات الفعل من قبل العالم العربي والمجتمع الدولي».

وكيف يرى توقيت الزيارة بعد التوافق الفرنسي الإيراني على تسهيل تأليف الحكومة يجيب: «لا شك أن الحكومة جاءت بتوافق إيراني–حزب الله، هذا هو الواقع ومن أعطوا الثقة هم حلفاء حزب الله وهذا هو الواقع أيضاً. اليوم هل يا ترى ستكون هناك وصاية؟ إذا لم نبرهن اليوم للمجتمع الدولي أننا قادرون على التغيير ستصبح هذه الصورة واقعاً. الصورة أهم من الحقيقة، واليوم ما نراه من ممارسات يُظهر للعالم أن هناك سيطرة كاملة من قبل حزب الله على البلد، وما رأيناه في مجلس النواب وتثبيت قانون الانتخاب الطائفي والمذهبي الذي أقرّ عام 2018 يعني هذه رسالة أن الأمر الواقع بات حقيقة ولا يمكنك تغييره ونحن نرفض هذا الكلام».

أما القوات اللبنانية فلا تختلف نظرتها من الموضوع الإيراني عن نظرتها للموضوع السوري سابقاً، ويقول عضو «تكتل الجمهورية القوية» النائب وهبه قاطيشا عن زيارة عبد اللهيان: «هو آت لتأكيد سيطرة إيران على لبنان وهذا معروف من قبل السياسة الإيرانية، ونحن كقوات لبنانية سنواجه أي سيطرة وفقاً للدستور ووفقاً للرأي العام ومن خلال الانتخابات، فلسنا اليوم في وارد مواجهة عسكرية من خلال المقاومة كما فعلنا في السابق، إنما من خلال الطرق المتاحة ونحن مدعومون من الرأي العام».

وعن إعلان المسؤول الإيراني الوقوف إلى جانب لبنان بعد إدخال المازوت الإيراني يقول قاطيشا لـ «القدس العربي» بإستهزاء: «إيران تقف إلى جانب لبنان بالسلاح وبالتدخّل، ومن المؤسف أن قسماً من شعبنا مجنّد كعسكر لإيران في الإقليم ويموت شبابنا من أجل إيران في سوريا والعراق واليمن وكل مكان، لذلك المازوت يعتبر كرشوة انتخابية على أبواب أشهر من الانتخابات النيابية».

زحام «خماسي» على رئاسة مجلس النواب

برلمان الأردن: تنافس حار و«زحزحة» أقدام

مشروعان على طاولة الأولويات بالنسبة لمجلس النواب والسلطة التشريعية قد يساهمان في تحديد شكل المواجهة التنافسية الحادة التي تدور بين خمسة من أعضاء المجلس لاعتلاء منصة الرئاسة.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

ينضم عضو مجلس النواب الأردني ونائب رئيس الوزراء سابقا أيمن المجالي إلى موسم بورصة التشريحات مجددا ضمن خطوة جديدة تحاول بعثرة أوراق الرئيس الحالي للمجلس المحامي عبد المنعم العودات عشية التحضير لانتخابات رئاسة مجلس النواب في الدورة العادية المقبلة التي ستنعقد في منتصف شهر تشرين الأول/نوفمبر.

مشروعان على طاولة الأولويات بالنسبة لمؤسسة مجلس النواب والسلطة التشريعية قد يساهمان في تحديد شكل ونوع المواجهة التنافسية الحادة التي تدور بين خمسة من أعضاء المجلس في إطار الطموح لاعتلاء منصة الرئاسة بعدما تشكل الانطباع بين النواب بأن القاعدة التي يقف عليها العودات هذه المرة بعد تمكنه من قيادة المجلس بالحد الأدنى من الضجيج الدورة الماضية قد لا تكون صلبة.

يحاجج من ينافسون العودات على رئاسة مجلس النواب الآن بأن عدة ملفات حصلت تحت القبة وأدت إلى زحزحة أقدامه في الموقع ولو قليلا والإشارة هنا مباشرة لحادثين تحولا إلى قضية رأي عام الأول له علاقة بعضو المجلس السابق والسجين حاليا أسامة العجارمة صاحب السبق في إثارة زوبعة اجتماعية سياسية محلية يلام العودات بالنسبة لبعض السياسيين على جزء منها.

والحادثة الثانية لها علاقة باعتداء عضو المجلس عماد العدوان في حادثة شهيرة على مقعد رئيس الوزراء قبل إحدى الجلسات.

خلافا للمرة السابقة بوضوح لا تبدو معركة العودات سهلة أو مضمونة الآن مع ان شخصيته المعتدلة المقبولة قد تكون الورقة الرابحة في إعادة التصويت له.

مشروع الميزانية المالية قبل نهاية العام عنصر مؤثر في طموحات التنافس لرئاسة مجلس النواب. والموقف من تعديلات وتوصيات ومخرجات اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية عنصر مرجح ومفصلي في المرحلة المقبلة، حيث ان تلك اللجنة اليوم تشكل بحد ذاتها رغم إنتهاء أعمالها مركز ثقل جديد وبحجم متوسط في لعبة البرلمان والقرار السياسي. وهو وضع يعني عمليا بان المواصفة المطلوبة أكثر لمراكز القرار وعدة مؤسسات في الدولة برئيس المجلس في الدورة المقبلة قد تكون ليس فقط مرتبطة بقدرة الرئيس المقبل على دعم تلك التوصيات بقدر ما هي مشتبكة مع قدرته الحقيقية على رعايتها وتمريرها وسط الغام النواب المنفلتة.

نائب رئيس المجلس الحالي وهو صاحب تجربة كبيرة أحمد الصفدي متاح وموجود أيضا كورقة احتياط استراتيجية إذا ما تقرر تبديل ما بالجزء المتعلق برئاسة المجلس بالدورة المقبلة.

وكلاهما الصفدي والعودات سمعتهما «القدس العربي» مباشرة وبصورة منفصلة يعبران عن الحاجة الأساسية لتطوير آلية العمل والتنسيق مع مؤسسات الدولة وبقية السلطات باتجاه مشروع يتحول بحكم وقائع هندسة الانتخابات إلى ما هو أقرب لحلم قديم لم يتحقق بعد ويحمل اسم «مأسسة العمل البرلماني».

لم يعلن الصفدي بعد رسميا ترشحه لموقع رئيس فيما بدأ العودات بمخاطبة كل الجمل التكتيكية الممكنة لتقليص عدد الزملاء المعارضين لتجديد ولايته مخاطبا التحالفات أحيانا والغرائز والاحتجاجات السياسية والفردية للنواب أحيانا أخرى فيما الصفدي في حالة استعداد للصيد والاقتناص ان مكنته قوى الأمر الواقع من المنصب والموقع مع انه يمثل حالة من الاعتدال المرتبط بالخبرة والقدرة الكافية.

في كل حال ثمة منافس ثالث من الوزن الذي تؤدي الاستهانة بفرصته وحضوره إلى رهان خاسر فالدكتور نصار القيسي على صلة أفقية بعدد كبير من الزملاء النواب وطموحه بالموقع قديم وسبق ان قبل بالتراجع عن فرص سابقة لصالح توازنات مصالح الدولة وثوابتها ويمكن اعتباره الأنشط في الاشتباك والسعي من بين خمسة مرشحين كبار لتولي رئاسة السلطة التشريعية.

يطمح النائب المجالي بفرصة بالمقابل ويجري بعض الاتصالات فيما ينتظر جميع النواب صدور الدخان الأبيض لأن معركة رئاسة المجلس تؤثر بالنتيجة على توازنات بقية المواقع في مؤسسة الرئاسة وتحالفات الكتل وتشكيلات وتركيبة اللجان الأساسية حيث نائبين ومساعدين للرئيس وحيث مكتب دائم يعتبر بمثابة حكومة المجلس وحيث بقية مؤسسات الدولة بما فيها الحكومة ولجنة تحديث المنظومة تهتم بوجود حليف أو شريك ضمن برنامج الأولويات يناسبها في منصة رئاسة السلطة التشريعية.

يراقب المشهد بصبر شديد وحنكة عبد الكريم الدغمي والذي يعلم الجميع بانه في الجانب المهني قد يكون أكثر الخيارات حكمة لكن خصوماته في الجانب السياسي وشراسة شخصيته التشريعية والسياسية قد لا تكون من العناصر التي تخفف بقياسات بعض المسؤولين على جبهات أخرى من مخاطر دعم وإسناد فكرة عودته للرئاسة.

عملية فقط النواب وبعض المسؤولين يهتمون بهذه المواجهة التنافسية. ودون ذلك لا يهتم الشارع الأردني بمجلس النواب لكن محطة رئاسة المجلس اليوم في حال اقتناص وتحفز وتنافس وهو وضع صحي للديمقراطية الأردنية التي يقول جميع أركان الدولة اليوم انها باتجاه تحول مهم ودراماتيكي خلال السنوات الثلاث المقبلة تحت يافطة تحديث المنظومة السياسية وبغطاء ملكي.

ليبيا: «المصالحة الوطنية» بعد محاسبة مرتكبي الجرائم والانتهاكات

يسعى رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي إلى تجاوز الاستقطاب السياسي، بواسطة «مشروع المصالحة الوطنية» الذي يُشبه «مشروع الوئام المدني» في الجزائر عام 1999.

رشيد خشانة

على الرغم من الخلاف بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة (استشاري) في شأن القانون الانتخابي، قطعت المفوضية الوطنية العليا للانتخابات شوطا مهما في الإعداد المادي للاستحقاق الرئاسي، المقرر للرابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر المقبل، بعدما أرجئت الانتخابات النيابية إلى الشهر التالي. وبالنظر لأهمية ضمان شروط الأمان للعملية الانتخابية بحث رئيس المفوضية عماد السائح مع رئيس جهاز الأمن الداخلي لطفي الحراري خطة تأمين العملية الانتخابية بشكل عام، والمراكز الانتخابية بشكل خاص.

وحسب بيان للمفوضية على موقعها، سيضع الجانبان خطة أمنية مشتركة، ما يوفر مناخا مناسبا لإجراء الانتخابات في ظروف طبيعية. والظاهر أن الاستحقاق الانتخابي لن يواجه مخاطر في الجانب الفني، بالنظر لخبرة المفوضية العليا في هذا المجال، وإنما في الجانب السياسي، إذ لم يُعرف حتى الآن من هم المرشحون لرئاسة الدولة، وسط إحجام الشخصيات التي يُرجح أنها معنية بالترشيح، عن الاعلان عن قرارها بشكل واضح.

وأصدر مجلس النواب برئاسة عقيلة صالح قانونا انتخابيا من دون استشارة باقي أعضاء المجلس. وأتى القانون على مقاس الجنرال المتقاعد خليفة حفتر، إذ نص أحد البنود على ضرورة استقالة من يتولى منصبا رفيعا في المؤسسات المدنية أو العسكرية قبل ثلاثة أشهر من يوم الاقتراع، مع تمكينه من حق العودة إلى منصبه في حال أخفق في الامتحان الانتخابي.

وينطبق هذا الشرط على عقيلة صالح أيضا، الذي استقال من منصبه شكليا ليكون مؤهلا لخوض المعركة الانتخابية، على أن يعود إلى رئاسة مجلس النواب في حال لم يفز برئاسة الدولة.

والأكيد أن هذه المنافسة بين الحليفين لن تتم، فالأرجح أن صالح، الذي لا تقف خلفه قوة عسكرية، سيتراجع في نهاية المطاف لحفتر القائد العسكري للمنطقة الشرقية. ويبدو وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا متحررا من تلك الاعتبارات، فهو يبدو مرشحا عابرا للمناطق، وإن كان ابن مدينة مصراتة، صاحبة القوة العسكرية والاقتصادية الكبيرة والنفوذ السياسي الواسع، داخليا وخارجيا.

أما سيف الاسلام القذافي فما زالت شكوك كثيرة تحوم حول ترشيحه، إذ لم يُعلن عن ذلك بلسانه، وإنما تطوع مناصروه ومحاموه للتصريح بنيته الترشُّح للرئاسية. هذا فضلا عن الموانع القانونية التي يُتوقع أن تقف حائلا أمام ترشيحه، بصفته مطلوبا للقضاءين المحلي والدولي.

وهناك مُرشح آخر محتمل هو رئيس حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة عبد الحميد الدبيبة، الذي لم يؤكد ولم ينف رغبته في الترشُح، إلا أن زياراته المتواترة وتنقلاته الكثيفة في الداخل والخارج، ومشاركته في المظاهرات وسخاء العلاوات والمنح التي أمر بها للمدرسين، توحي بأنه يخوض حملة انتخابية لا تبوح باسمها

أكثر من ذلك، أكد الدبيبة للعاملين في باقي القطاعات العامة أن الزيادة في رواتبهم «هدف رئيس لحكومة الوحدة الوطنية، وعلى رأسهم العاملون بقطاعي الصحة والداخلية» وهو إجراء يعتبره الخبراء الماليون مغامرة ستُنهك اقتصادا بدأ بالكاد يتعافى.

لكن بالرغم من هذه القرارات السخية، التي يمكن وصفها بـ«الشعبوية» يحظر الاتفاق السياسي، الذي تشكلت على أساسه حكومة الوحدة الوطنية والمجلس الرئاسي الحالي، على أعضاء المؤسستين الترشيح للانتخابات المقبلة.

وستساهم تلك التجاذبات في تسخين الأجواء السياسية مع اقتراب ميقات الانتخابات. غير أن رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي يسعى إلى تجاوز الاستقطابات السياسية، بواسطة «مشروع المصالحة الوطنية» الذي يُشبه «مشروع الوئام المدني» في الجزائر، والذي أقره الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة بعد توليه الحكم في سنة 1999.

وترمي «المصالحة الوطنية» التي تبناها المنفي، لاستعادة حالة السلم والأمن في الدولة والمجتمع على السواء، والمحافظة على الاستقرار السياسي. ووعد بالسعي لعقد مؤتمر جامع تُمثلُ فيه كافة الأطياف على تنوُعها، وينبثق منه ميثاق وطني يكون عصارة اللقاءات مع الشخصيات المشاركة في الحوار.

حوارات في القاهرة

وتنفيذا لذلك المشروع، أوفد المجلس الرئاسي نائب رئيس المجلس عبد الله اللافي إلى القاهرة مطلع الشهر الجاري، حيث يوجد أكبر تجمُع لعناصر النظام السابق، من أجل محاورتهم، في حضور وزيرة العدل الليبية حليمة عبد الرحمن. وكان المجلس الرئاسي من المُشجعين على الافراج عن مسؤولين سابقين في نظام معمر القذافي، باعتبارها خطوة مهمة في طريق تكريس المصالحة. وجرت في اجتماع القاهرة مناقشة مرتكزات المشروع، كما طرح الحضور استفسارات وأفكارا ومطالب متعلقة بإنجاز المصالحة المطلوبة.

وكان هذا المشروع انطلق مع إعلان المجلس الرئاسي، بوصفه رئيسا للدولة، عن إنشاء المفوضية العليا للمصالحة في بداية نيسان/ابريل الماضي، إيذانًا بانطلاق المشروع. ثم أعقبت ذلك الاعلان لقاءات في عدد من المدن الليبية، لمناقشة المشروع. واستفاد الليبيون بالسلب من التجربة التونسية في العدالة الانتقالية، التي استثمرها طرف سياسي واحد، معتبرين أن القضية ينبغي أن تشمل جميع الليبيين، ولا تستثني أحدا من ضحايا الاستبداد في ظل النظام السابق.

وكشف تقرير أعدته بعثة تقصي الحقائق الخاصة بليبيا، النقاب عن انتهاكات لحقوق الإنسان ارتكبتها الميليشيات والجماعات المسلحة وقوات الأمن منذ العام 2016 في مناخ من الإفلات من العقاب. وعرضت البعثة التقرير أمام الدورة 48 لمجلس حقوق الإنسان أخيرا، بعدما وثقت انتشار الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري والتعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة والاغتصاب والعنف الجنسي والقتل غير المشروع، والمحاكمات الجائرة للغاية، بما في ذلك المحاكمات العسكرية.

أدلة على جرائم حرب

ورصد تقرير بعثة تقصي الحقائق وجود أدلة على حدوث ما وصفوها بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في ليبيا منذ العام 2016 بعد التحقيق الذي أجروه على الأرض وفي تونس وإيطاليا.

أكثر من ذلك، طلب رئيس بعثة التقصي وزير حقوق الانسان المغربي الأسبق محمد أوجار، من السلطات الليبية تيسير زيارة أعضاء البعثة إلى بنغازي لاستكمال التحقيقات، مؤكدا أن البعثة واجهت صعوبات في الوصول إلى جنوب البلاد ومواقع أخرى لم يُحددها. وشكا أوجار من «الوجود الأمني الكبير أثناء التحقيقات»، الذي قال إنه شكّل عائقا أمام إفصاح الشهود عن الحقائق. من هنا فإن متابعة هذا الملف ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات مقدمة ضرورية لاستعادة الثقة بالمؤسسات وتأمين إقبال المواطنين على مراكز الاقتراع في الانتخابات الرئاسية.

ويجوز القول إن أمريكا هي الطرف الدولي الأكثر دفعا في اتجاه تكريس المصالحة بين الفرقاء الليبيين، وإنجاز الانتخابات في التاريخ المحدد لها، وهو ما أكده مستشار الوفد الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة، السفير جيفري ديلورينتيس، مُشددا في الوقت ذاته على ضرورة «سحب جميع القوات الأجنبية والمرتزقة من الأراضي الليبية من دون تأخير». وكان هذا الموضوع أحد محاور الاجتماع الأخير بين وزيري الخارجية الروسي لافروف والمصري شكري، في موسكو، وهما البلدان الأكثر تحفظا، مع تركيا، على إجراء انتخابات عامة في ليبيا، لأسباب مختلفة.

رئيس الوزراء الليبي في طرابلس

واللافت أن لافروف وشكري أكدا في مؤتمر صحافي مشترك، على ضرورة سحب كل الجماعات المسلحة والوحدات العسكرية الأجنبية من ليبيا، لكن «على مراحل وبشكل متزامن وفي الوقت المناسب لتلافي مخاطر محتملة» لم يُحدداها.

وتعمل روسيا، غريمة تركيا في ليبيا، على حشد الحلفاء، ومنهم مصر، من أجل الابقاء على قواتها هناك، مع تدويرها فقط للإيهام بأنها باشرت الانسحاب. وتؤكد مصادر ليبية مخالفة أن عناصر الشركة الأمنية الروسية الخاصة «فاغنر» مازالوا في قواعدهم في ليبيا، ولم يُغادروها، بالرغم من المناشدات الدولية. وتدعم كل من روسيا ومصر الجنرال المتقاعد خليفة حفتر، على عكس تركيا، التي تدعم حكومة الوحدة الوطنية والمجلس الأعلى للدولة.

وكان القائم بأعمال المندوب الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة ريتشارد ميلز، خاطب كلا من روسيا وتركيا والإمارات، داعيا إياها علنا «إلى احترام السيادة الليبية والشروع فورا في سحب قواتها من البلد». وتُسببُ هذه العقبة تعثُرا في تنفيذ بنود مسار برلين، ظهرت بعض ملامحه في قرار الفصل بين المسارين الانتخابيين الرئاسي والبرلماني، إذ سيجري الأول في ميقاته، فيما أرجئ الثاني إلى كانون الثاني/يناير المقبل، مثلما أسلفنا.

وأثار قرار مجلس النواب بتأجيل موعد الانتخابات النيابية جدلا كبيرا ومخاوف من تعقد الأزمة السياسية، بينما رأى فيه البعض الآخر «فرصة لتحقيق الاستقرار».

وينطوي قرار تأجيل الانتخابات على مخاطر جمة على البلد قد تؤدي به إلى التقسيم، مثلما حذر من ذلك وزير الداخلية الايطالي الأسبق ماركو مينيتي. وتوقع مينيتي في حديث أدلى به لصحيفة «دي فيلت» الألمانية، أن عدم إجراء الانتخابات في الميقات المتفق عليه قد يترتب عليه تحوُل ليبيا إلى منطقتي نفوذ روسية تركية، على غرار الواقع الحالي في سوريا. ورأى أن الوصول إلى ذلك الوضع «سيكون هزيمة ثقيلة لأوروبا و(بمثابة) أفغانستان أخرى».

وسعيا لاستقطاب الدعم الدولي لمشروع «استقرار ليبيا» تُعدُ الحكومة المؤقتة لعقد مؤتمر في نهاية الشهر الجاري، تحت هذا العنوان، للتدليل على أن البلد بات مستقرا وآمنا، واستطرادا تمكين المشاركين من تحصيل صفقات، في إطار خطط إعادة الاعمار.

وبالتوازي مع هذا المؤتمر سيُعقد في بداية الشهر المقبل «ملتقى ليبيا الدولي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة»، وهو عمل لم يكن ممكنا القيام به قبل اتفاق وقف إطلاق النار وتشكيل حكومة الوحدة الوطنية في آذار/مارس الماضي.

في السياق أظهرت دراسة أصدرتها أخيرا منظمة «الإسكوا» (لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا) أن إحلال السلام في ليبيا سيوفر فرصًا ومكاسب اقتصادية لشركائها التجاريين الأساسيين، بإجمالي 32 مليار دولار. وتوقعت الدراسة أن تحقق إيطاليا مكاسب بقيمة 13 مليار دولار، وألمانيا بنحو 7.5 مليار دولار، وفرنسا بنحو 6 مليارات، وتركيا بواقع 5.5 مليار حتى عام 2025.

ورجحت دراسة «الإسكوا» أن تحصد دول الجوار الليبي مكاسب اقتصادية كبرى تصل إلى 163 مليار دولار بحلول عام 2025، موزعة بين 100 مليار دولار لمصر، و23 مليارًا للسودان، و10 مليارات لتونس، و30 مليارًا للجزائر.

وتنبغي الإشارة في هذا الإطار إلى إعلان الدبيبة الأحد الماضي عن الشروع في إنشاء مصفاة نفط جنوب ليبيا، بكلفة تصل إلى 600 مليون دولار، ويستغرق إنشاؤها ثلاثة أعوام. ويعود مشروع المصفاة إلى ثمانينات القرن الماضي، لكن الفكرة لم تتجسد لأسباب غير معلومة. ويُؤمل أن تكون المصفاة قاطرة لمشاريع استراتيجية أخرى في الجنوب، الذي يشكو من إهمال استمر عقودا.

من هنا فإن عودة السلم إلى ليبيا وتركيز سلطات منتخبة سيُعيد تدوير عجلات الاقتصاد ليس فقط في مناطق البلد المختلفة، وإنما أيضا في دول الجوار، التي تضررت جراء الصراع المسلح بين الفرقاء الليبيين.

الأزمة المتصاعدة بين تبون وماكرون تفتح آفاقاً كبيرة للعلاقات الجزائرية التركية

تجمع أنقرة والجزائر معارضة الانتشار العسكري الفرنسي في الساحل الأفريقي بشكل خاص والقارة الأفريقية بشكل عام، ورغبة البلدين في تعزيز نفوذهما السياسي والاقتصادي في أفريقيا.

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

تفتح الأزمة المتصاعدة بين فرنسا والجزائر على خلفية تصريحات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون التي شكك فيها بوجود أمة جزائرية قبيل الاستعمار الفرنسي وهاجم فيها حقبة الخلافة العثمانية هناك، آفاقاً واسعة لتعزيز العلاقات التركية المتنامية في السنوات الأخيرة على كافة المستويات سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

وفي السنوات الأخيرة، تشهد العلاقات التركية الجزائرية تنامياً متسارعاً في ظل تناغم سياسي كبير حول ملفات سياسية إقليمية هامة تتوسع أرضيتها سريعاً، بالتوازي مع تطوير العلاقات الثنائية لا سيما في الجانب الاقتصادي وسعي البلدين لفتح آفاق اقتصادية ثنائية وأخرى مشتركة في القارة الأفريقية وهو ما يدفع للتوقع بإمكانية تطور العلاقات نحو «تعاون استراتيجي» أوسع خلال المرحلة المقبلة لا سيما في ظل الاصطفافات الإقليمية والدولية التي تدفع البلدين نحو نفس المعسكر.

وقبل أيام، نشرت وسائل إعلام فرنسية تصريحات منسوبة لماكرون هاجم فيها الرئيس الجزائري وشكك بوجود أمة جزائرية قبيل الاستعمار الفرنسي، كما عبر عن استغرابه من تركيز الجزائريين على الاستعمار الفرنسي وعدم ذكر «الاحتلال العثماني» معتبراً أن تركيا نجحت في تضليل الشعوب وكتابة التاريخ بطريقتها، وهي تصريحات فجرت أزمة سياسية غير مسبوقة بين البلدين وصلت حد استدعاء الجزائر لسفيرها من باريس ومنع تحليق الطائرات العسكرية الفرنسية من أجوائها وسط حرب تصريحات غير مسبوقة بين الجانبين.

هذه الأزمة التي ما زالت تتصاعد ويتوقع أن تتعمق أكثر خلال المرحلة المقبلة تشير الكثير من المعطيات إلى أنها سوف تدفع كلا من الجزائر وتركيا نحو تعزيز العلاقات بين البلدين على نطاق أوسع خلال المرحلة المقبلة وذلك في ظل رغبة كبيرة متنامية بين الجانبين تصب في هذا الاتجاه وتلاقي الكثير من المصالح الثنائية، لا سيما وأن البلدين قد تمكنا بالفعل في السنوات الأخيرة من تحقيق اختراق مهم في العلاقات على الصعيد السياسي والاقتصادي بشكل خاص.

وفي آب/أغسطس الماضي، زار وزير الخارجية التركي العاصمة الجزائر والتقى الرئيس عبد المجيد تبون ووزير الخارجية رمطان لعمامرة، حيث جرى بحث العلاقات الثنائية والتطورات الإقليمية وصدرت تصريحات عنهم تؤكد على عمق العلاقات وأهمية تطويرها وسط تأكيدات مشتركة على «تطابق وجهات النظر في القضايا الإقليمية والدولية» وجرى الحديث عن خريطة طريق واتفاق على «العمل سوياً في كافة القضايا».

وصف وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو، تصريحات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ضد بلاده والجزائر بأنها «غير مجدية» وقال الخميس: «فرنسا تحاول في الآونة الأخيرة أن تراجع تاريخها الاستعماري، وأنقرة عبرت في وقت سابق عن ترحيبها بذلك» مضيفاً: «تفسيرات خاطئة وتحريفات للقضايا التاريخية انتشرت في الفترة الأخيرة، وبدأت علامات الاستفهام تزداد حول مدى صدق فرنسا في هذا الصدد. من الخطأ إقحام تركيا في هذه النقاشات، فتاريخها خال من أي وصمة عار مثل الاستعمار».

وأضاف الوزير التركي: «نعتقد أن مثل هذه التصريحات غير صائبة، ونرى أن ماكرون لجأ إلى هذه الأساليب بسبب الانتخابات التي بدأت أجواؤها تخيم على فرنسا. رأينا ولا نزال نرى أن مثل هذه الأساليب الرخيصة غير مجدية أبدًا في الانتخابات أيضًا سواء في فرنسا أو في بلدان أخرى، لذلك، أعتقد أنه سيكون من المفيد له (ماكرون) اتخاذ خطوات لكسب ثقة شعبه بدلا من اللجوء إلى مثل هذه الأساليب الشعبوية».

في السياق ذاته، اعتبر المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية التركي عمر جليك، أن الرئيس الفرنسي يهاجم تركيا، «للتهرب من مواجهة إرث بلاده الاستعماري» وقال: «الجزائر تطالب فرنسا بمواجهة ماضيها الاستعماري، إلا أن ماكرون عوضا عن ذلك يقوم بتوجيه الاتهامات لتركيا من خلال الإشارة للإمبراطورية العثمانية» وأكد أن تصريح ماكرون بأن الشعب الجزائري والدولة الجزائرية يستخدمان «ذاكرة مستأجرة» ينم عن قلة احترام، وتابع: «الشعب الجزائري ذو كرامة ودولته كذلك، وقيام ماكرون بربط مسيرة تحول الجزائر إلى دولة وأمة بالاستعمار الفرنسي تصريح خاطئ ومسيء للغاية».

من جهته، قال وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة، إن «تركيا لاعب دولي مهم جدا ونرتبط معها بعلاقات تاريخية عميقة» واصفا تصريحات للرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بـ «الخطأ الجسيم» ونقلت وكالة «الأناضول» عن لعمامرة قوله إن «الجزائر وتركيا تمتلكان علاقات تاريخية عميقة وروابط معنوية قوية، وتسعيان إلى تعزيز علاقاتهما المشتركة» كما اعتبر أن تركيا ساهمت بشكل مهم في عملية التنمية بالجزائر خلال السنوات الأخيرة، وأن بلاده تتطلع إلى المزيد من علاقات الشراكة والاستثمارات التركية خلال الأيام المقبلة، وقال: «بلادنا تدعم إقامة علاقات شراكة نوعية مع تركيا، بحيث تشمل المجالات كافة» معربا عن تفاؤله بهذا الصدد.

في الجانب السياسي، ومنذ وصول الرئيس عبد المجيد تبون إلى الحكم في الجزائر تبنى مواقف سياسية تتطابق مع التوجهات التركية في كثير من الملفات والتي كان أبرزها في العام الأخير الملف الليبي الأهم لتركيا طوال الفترة الماضية، كما تشارك البلدان القلق من تحول تونس إلى ساحة جديدة للتدخلات الخارجية، كما تعتبر القضية الفلسطينية من أبرز نقاط الالتقاء بين البلدين، حيث تتخذ الجزائر مواقف معارضة لاتفاقيات التطبيع الأخيرة وتوسع إسرائيل في العالم العربي والاتحاد الأفريقي.

كما تجمع البلدين الخلافات المتصاعدة مع فرنسا في كثير من الملفات، ومعارضة العمليات العسكرية والانتشار العسكري الفرنسي في الساحل الأفريقي بشكل خاص والقارة الأفريقية بشكل عام، ورغبة البلدين في تعزيز نفوذهما السياسي والاقتصادي في القارة الأفريقية مقابل تحجيم النفوذ الفرنسي، وهي رغبة جزائرية قوية تتلاقى مع تركيا التي بات لها بالفعل نفوذ قوي في الكثير من المناطق بالقارة الأفريقية وتعاون البلدين من شأنه أن يشكل داعما كبيرا لجهودهما في هذا الإطار. وفي إطار التعاون الاقتصاد المتنامي، عرضت السلطات الجزائرية على تركيا، شراكات جديدة في قطاع الطاقة والمناجم بموجب قانون المحروقات الجديد. وجاء في بيان لوزارة الطاقة الخميس عقب لقاء مع السفيرة التركية أن الجزائر عرضت «إمكانية تنفيذ استثمارات تركية في مجالات البحث والتنقيب عن المحروقات وإنتاج ونقل الكهرباء».

وبحسب بيانات تركية وجزائرية وصل عدد الشركات التركية في الجزائر لأكثر من 1300 شركة، كما تعتبر تركيا ثاني أكبر مستثمر في الجزائر بقيمة بلغت 5 مليارات دولار، كما يسعى البلدان لرفع حجم التبادل التجاري إلى 5 مليارات دولار على المدى القصير، حيث وصل حجم التبادل فعلياً عام 2020 إلى 4 مليارات دولار، وهو ما يعني اقتراب البلدين بالفعل من تحقيق الهدف المنشود وبدء العمل على هدف جديد أكثر طموحا، ومؤخراً بدأت تركيا في استيراد الغاز من الجزائر بكمية تصل إلى 5.4 مليار متر مكعب سنوياً.

ويجري العمل حاليا على تنفيذ مشروع للبتروكيماويات بين سوناطراك الجزائرية للمحروقات وشركة «رينيسانس هولدنغ» التركية، بولاية أضنة، جنوبي تركيا. وتبلغ التكلفة المالية للمشروع 1.4 مليار دولار، بحصة 66 في المئة لـ«رينيسانس هولدنغ» و34 بالمئة لـ«سوناطراك» وسينتج مادة البولبروبيلان البلاستيكية، التي تدخل في عدة صناعات على غرار السيارات والنسيج.

وفي خضم الأزمة المتصاعدة مع فرنسا، عادت دعوات مقاطعة المنتجات الفرنسية لتنتشر بقوة في الجزائر، وهو توجه متزايد يتوقع أن يؤدي على مدار السنوات المقبلة إلى زيادة الاعتماد على المنتجات التركية كبديل عن المنتجات الفرنسية وبالتالي زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى جانب الاستثمارات والمشاريع الكبيرة.

وكانت مصادر تركية توقعت أن يزور قريباً الرئيس الجزائري تركيا للقاء الرئيس التركي رجب طيب اردوغان ويشارك في اجتماع مجلس التعاون رفيع المستوى واجتماع اللجنة الاقتصادية المشتركة حيث ينتظر التوقيع على عدد من الاتفاقيات الاقتصادية بين البلدين اللذان يسعيان لتوسيع التعاون الاقتصادي في كافة المجالات ورفع حجم التبادل التجاري بينهما إلى 5 مليارات دولار في أقرب وقت.

الرئيس التركي ونظيره الجزائري

حدث الأسبوع

الانتخابات العراقية: آمال ضئيلة بالتغيير وتمسك الفاسدين بكنز السلطة

بغداد – «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

تجري اليوم في العراق معركة الانتخابات النيابية المبكرة التي تعتبرها أحزاب السلطة مصيرية لبقاء هيمنتها على الدولة، وسط مشاعر وآمال متناقضة للشعب، بأن تكون سبيلا لتغيير الواقع المتدهور وإنقاذ البلاد من الانهيار الشامل، مع مخاوف من تدهور أمني قد يعقب الانتخابات نتيجة صراع الفصائل والأحزاب والأجندات الخارجية.

وتعتبر أحزاب السلطة، انتخابات اليوم، معركة وجود مصيرية لها ولمستقبل العملية السياسية الحالية، تحاول فيها الخروج بنتائج تحافظ على امتيازاتها وهيمنتها على السلطة، مقابل إرادة شعبية لإحداث التغيير المطلوب وايقاف انهيار البلد. ولا شك ان هذه الانتخابات تختلف عن الانتخابات السابقة التي كانت تخضع كليا لإرادة الأحزاب، لكونها تأتي بعد انتفاضة شعبية عارمة ضد العملية السياسية الفاشلة، وفي ظل أزمة صحية واقتصادية طاحنة، إضافة إلى وجود رقابة دولية للحد من تزوير وتلاعب الأحزاب المعتاد.

إجراءات لتطمين الناخبين

ومن أجل حث العراقيين على المشاركة الواسعة في الانتخابات، وعدم تكرار المقاطعة التي صاحبت الانتخابات الأخيرة، تحاول حكومة بغداد تقديم تعهدات وضمانات بسلامة العملية الانتخابية وإبعاد نفوذ الأحزاب والفصائل عنها. حيث أعلن الرئيس العراقي برهم صالح، أن المفوضية العليا للانتخابات وأجهزة الأمن في بلاده، اتخذت إجراءات استثنائية لمنع التزوير في الانتخابات، مشددا ان انتخابات اليوم تمثل «نقطة تحوّل في تاريخ العراق» وانها جاءت تلبية لمطالب شعبية واسعة بالإصلاح، ولذا فإن «هذه الانتخابات ستخلف وراءها تغييرات كبيرة وسيكون هناك إجراء تعديلات للدستور وهذه كلها أمور مهمة للعراق وإقليم كردستان». وفيما شدد رئيس مجلس الوزراء العراقي، مصطفى الكاظمي، على التعامل بحزم مع أي محاولة للتزوير في الانتخابات، متعهدا بسدّ كل الثغرات لحماية أصوات الناخبين، فإنه أكد استنفار ربع مليون عسكري لحماية عمليات التصويت ومراكز الاقتراع في محافظات البلاد المختلفة.

وبدورها دعت بعثة الأمم المتحدة في العراق، أنصار احتجاجات «تشرين» إلى تثبيت موقفهم في الانتخابات المبكرة المقبلة، مذكرة بـ «تضحيات الشباب الذين طالبوا بإجراء انتخابات مبكرة وبالإصلاح». ومن أجل تشجيع المتظاهرين والجمهور على المشاركة في الانتخابات لإحداث التغيير، قامت ممثلة الأمم المتحدة جينين بلاسخارت بلقاءات مع السياسيين وجولات في الناصرية والبصرة، لتؤكد أن «هذه الانتخابات مهمة للعراق» معربة عن أملها في «مشاركة كل من يمكنه التصويت في الانتخابات». وأشارت بلاسخارت، إلى «وجود عدد كبير من المراقبين الدوليين من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وجامعة الدول العربية، فضلا عن مراقبين تابعين لمنظمات محلية، وسيتولى الجميع الإشراف على الانتخابات».

خريطة القوى السياسية

ورغم ان القوى الشيعية (أحزاب وفصائل) المهيمنة على السلطة في العراق، لها نفس الأهداف والأجندات، إلا ان هذه الانتخابات تعد مهمة جدا للتنافس لكسب الشارع الشيعي المحبط من أحزاب السلطة التي لم تكتف بنهب موارد الدولة، بل وقمعت بوحشية انتفاضة تشرين التي طالبت بالإصلاحات، كما جعلت البلد منغمسا في الأجندات الخارجية، ولذا تسعى الأحزاب والفصائل الآن للاستحواذ على أكبر عدد من المقاعد في البرلمان الذي سيحدد حصتها من كنز السلطة، فيما يدعي كل حزب بأنه سيحصد العدد الأكبر من المقاعد لتشكيل الحكومة المقبلة ونيل المناصب. زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر أكثر المتمسكين بأن كتلته ستحصل على ما يزيد عن 100 مقعد في البرلمان المقبل، مكررا أن رئيس الوزراء المقبل سيكون حتما من الكتلة الصدرية! وهو ما اعتبرته بقية القوى السياسية بانه مبالغ به وبعيد عن الواقع، وذلك لأن التيار الصدري اصيبت شعبيته بين الشيعة بانتكاسة كبيرة بعد الاتهامات له بقمع انتفاضة تشرين والاعتداءات المتكررة على التظاهرات والناشطين وتورط بعض قياداته بملفات الفساد.

أما تحالف الفتح الذي يضم الفصائل الشيعية المسلحة، فإن رئيسه، قائد منظمة بدر، والمقرب من إيران، هادي العامري، دعا جمهوره إلى المشاركة الواسعة في الانتخابات، مستخدما شعارات مثل الحفاظ على الحشد الشعبي، وطرد القوات الأمريكية وإفشال محاولات التطبيع مع اسرائيل، ومرجحا أن تحقق كتلته فوزا ساحقا في الانتخابات.

وبموجب نظام المحاصصة السياسية والطائفية السائد في العراق بعد 2003 فإن منصب رئيس الوزراء، وهو المنصب صاحب النفوذ الأكبر في الحكومة، من حصة القوى الشيعية، فيما حصة الكرد منصب رئيس الجمهورية، أما منصب رئيس البرلمان فهو لشخصية سنية.

ومن المتوقع ان تقوم القوى الشيعية بعد الانتخابات بجمع مقاعدها لإعلان الكتلة الأكبر في البرلمان وتشكيل الحكومة، بعد جولات طويلة من المفاوضات والمساومات والضغوط لتقاسم المناصب، مع حضور التأثير الإيراني كما في كل الانتخابات السابقة، إذ لا يمكن اختيار رئيس وزراء إلا بموافقة إيرانية.

ورغم ادعاء القوى السياسية المتنفذة بأن تحالفاتها الانتخابية، أساسها التوافقات وليس المحاصصة الطائفية والقومية، إلا ان الواقع ومن خلال التحالفات والحملات الإعلامية، أثبت مرة أخرى، لجوء تلك الأحزاب إلى تأجيج المشاعر الطائفية والعنصرية لكسب أصوات الجمهور، وادعاء حماية المكون من الآخرين إضافة إلى إطلاقها الوعود بتقديم الخدمات، فيما تتبادل الأحزاب الكردية والعربية والتركمانية في «المناطق المتنازع عليها» وخاصة في كركوك، الاتهامات بالهيمنة على مفوضية الانتخابات فيها، والتحضير للتزوير.

القوى المقاطعة للانتخابات

وليس سرا ان انتخابات اليوم تجري وسط مواقف متناقضة بشدة، بين اتجاهين يدعو الأول إلى المشاركة الواسعة لمنع التزوير وإنقاذ العراق، وبين دعوات قوية لمقاطعة الانتخابات لاستحالة حصول تغيير حقيقي.

ولعل أبرز القوى السياسية التي قاطعت الانتخابات، هي الحزب الشيوعي العراقي، وكتلة المنبر الوطني التي يقودها رئيس الوزراء العراقي الأسبق إياد علاوي، وكتلة الحوار الوطني التي يتزعمها صالح المطلك نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق، كما أعلنت أحزاب أخرى المقاطعة منها حزب أبناء النهرين، وحزب التجمع الجمهوري العراقي، وحزب الشعب التركماني، والحركة الإسلامية في كردستان، والنائب في البرلمان، فائق الشيخ علي، إضافة إلى دعوة بعض المراجع الشيعية مثل الشيخ جواد الخالصي للمقاطعة أيضا.

وحتى الحركات والشخصيات الفاعلة في انتفاضة تشرين، اختلفت على المشاركة، فبينما أعلنت حركتا «امتداد» و«نازل آخذ حقي» مشاركتهما في السباق الانتخابي كما انضم بعض قادة الحراك إلى الأحزاب المتنفذة، رفضت حركتا «البيت الوطني» و«اتحاد العمل والحقوق» المشاركة.

ويتفق المقاطعون على ان هذه الانتخابات، في كل الأحوال لن تختلف عن الانتخابات الأربعة التي جرت بعد 2003 والتي رسخت هيمنة أحزاب السلطة وترسيخ المحاصصة وتقاسم إدارة الدولة التي سببت خراب البلد ونهب موارده، فيما يعزز المقاطعون مبرراتهم بوجود العديد من المخالفات منها استبعاد أصوات ملايين العراقيين في الخارج من المشاركة، وتأثير الأحزاب على المفوضية.

توقعات ما بعد الانتخابات

وتتباين التوقعات حول نتائج الانتخابات، حيث يتوقع المراقبون عدم تمكن أي قوة سياسية لوحدها من تحقيق أغلبية المقاعد لتشكيل الحكومة، لذا ستلجأ الأحزاب إلى التحالف مع قوى أخرى لتشكيل حكومة توافقية، مع توقع ان يأخذ تشكيل الحكومة وقتا ليس بالقصير كما حصل مع كل الحكومات السابقة.

ويتوقع المحللون ان تتجدد انتفاضة تشرين ونزول الشعب إلى الشوارع في حال كانت نتائج الانتخابات غير مرضية وتعيد نفس القوى السياسية الفاسدة التي تتحكم بالسلطة الآن، كما يتوقع البعض ان تكون هناك مقاطعة واسعة للانتخابات بسبب رفض هيمنة المال السياسي والسلاح المنفلت والتزوير على نتائج الانتخابات. فيما لا يستبعد البعض احتمال تدهور الأوضاع الأمنية نتيجة لجوء بعض الفصائل المسلحة إلى فرض ضغوطها بحجة التزوير، إذا لم تحصل على مقاعد مناسبة تمكنها من نيل مناصب مهمة تدر عليها الأموال والامتيازات.

وعموما يأمل الكثير من العراقيين بأن نتائج الانتخابات قد يسفر عنها تقلص عدد مقاعد الأحزاب والفصائل الشيعية، وذلك جراء عزوف الشارع الشيعي عنها واختيار مستقلين، وتقليل فرص التزوير بعد الإجراءات الحكومية والرقابة الدولية، وبالتالي تقلص نفوذ حلفاء إيران في مجلس النواب العراقي المقبل. إلا انه وبالرغم من تحذيرات رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي بعدم استغلال المسؤولين المرشحين للانتخابات مناصبهم الرسمية في التأثير على الناخبين، فإن تحقيق ذلك يبدو غير واقعي، نظرا لهيمنة الأحزاب على مؤسسات الدولة كافة. ويذكر ان مفوضية الانتخابات، أعلنت إن «عدد البطاقات الانتخابية بلغت أكثر من 21 مليون بطاقة موجودة حاليا لدى الناخبين» فيما يبلغ عدد الناخبين الكلي 25 مليونا، أي أن أكثر من أربعة ملايين لن يتمكنوا من التصويت لرفضهم استلام بطاقاتهم أو كونهم خارج العراق. علما بان عدد المرشحين للانتخابات 3249 لاختيار 329 نائبا، فيما بلغ عدد الأحزاب المشاركة 109 أحزاب. كما أعلنت البعثة الأممية ان 890 مراقبا دوليا سيشاركون في مراقبة الانتخابات للتأكد من نزاهتها.

وأخيرا فالمؤكد ان الانتخابات إذا لم تحقق إرادة الشعب فلا قيمة لها ولن تغير الواقع المزري وستثير الشارع مجددا، مع القناعة بأن إجراءات الحكومة والرقابة الدولية، لن تمنع كليا محاولات التزوير والتلاعب في انتخابات اليوم، في ظل الصراع الشرس بين القوى السياسية الذي سيتضاعف عقب انتهاء التصويت في الانتخابات، وذلك من أجل حصد نتائجها وتحديد حصتها والمواقع التي ستحصل عليها في الحكومة المقبلة، فيما تراود العراقيين، آمال محدودة ان تكون هناك مفاجأة ما في الانتخابات، من خلال بروز قوى سياسية جديدة تحد على الأقل من هيمنة أحزاب السلطة وتسهم في وقف التدهور الشامل في العراق.

انتخابات العراق: غدٌ لناظريه قريب مستعاد

صبحي حديدي

حتى ساعة كتابة هذه السطور كانت سلسلة من المؤشرات، المنتظَرة والمتوقّعة والمتوافقة مع المنطق السليم، هي التي تصف نتائج الانتخابات التشريعية في العراق؛ مع تشديد، مؤسف ولكنه خلاصة واقعية، على أنها لن تكون في صالح سواد الشعب العراقي، ولن تسنّ جديداً بقدر ما تعيد تكريس القديم، وقد يصحّ الافتراض بأنها خطوة أخرى إلى وراء بدل أن تكون نقلة وإنْ بسيطة إلى أمام.

المؤشر الأوّل هو عزوف الشارع الشعبي عن المشاركة، ضمن خيار لا تكفي في توصيفه مفردة «المقاطعة» لأنه مزيج من الإحباط وانعدام الثقة والسخط واليقين بخيانة الآمال وتبديد دماء مئات الشهداء منذ انتفاضة تشرين الأول (أكتوبر) 2019. وليس أدعى إلى مرارة أكثر سوى أنّ الشرائح الأبرز في حال العزوف هذه تتصدرها فئات الشباب، ممّن يُفترض فيهم تربية الأمل في المستقبل بدل إشاعة اليأس.

المؤشر الثاني، المرتبط جدلياً بالمؤشر السابق والمنبثق عضوياً من عواقبه، هو أنّ الأحزاب التقليدية، المذهبية غالباً والميليشياتية سلوكاً والمرتهنة للسلّة الإيرانية من حيث الولاء والأجندات؛ هي المستفيدة الأولى من حال العزوف، لإنها إنْ لم تحافظ على مواقعها في البرلمان الراهن فإنها سوف تزيد من أعداد نوّابها، وتستحكم أكثر من ذي قبل بأجهزة الدولة المختلفة.

المؤشر الثالث هو أنّ انقسام الصفّ الشيعي، وتبعثر الأصوات بين التيار الصدري وتحالف الفتح وائتلاف عمار الحكيم/ حيدر العبادي، لن يخلّف أية نتيجة إيجابية لجهة التعدد والتنوّع؛ بل الأرجح أنه سوف يتابع أنماط التقاسم الوظيفي التي سادت خلال السنوات الماضية، وتجسدت عبر ثلاث تجارب انتخابية تشريعية حتى الساعة. وليس هذا، بدوره، في صالح العراق والعراقيين لأنه إنما يساهم في توطيد سلطة المؤشر الثاني سالف الذكر، مع إبقاء الهيمنة الإيرانية قاب قوسين أو أدنى من إحكام السيطرة على مقدّرات البلد في الميادين الكبرى الحيوية كافة.

المؤشر الرابع هو أنّ رئيس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي يدين بوجوده في المنصب لانتفاضة خريف 2019، لكنه لم يكن وفياً لمطالبها وطموحاتها وأهدافها إلا في جانب واحد وحيد، هو تقديم موعد الانتخابات التشريعية. سوى ذلك فإنه لم يختلف كثيراً عن سلفه عادل عبد المهدي، والنوايا الحسنة التي أعرب عنها مراراً تكسرت على صخور «الحشد الشعبي»، وأحرقتها صواريخ الميليشيات واغتيال الناشطين وعجز الدولة الفاضح.

ويبقى المؤشر الخامس، الأطرف ربما، وهو أنّ ثماني سنوات أعقبت الاجتياح الأمريكي للعراق تنتهي اليوم إلى مآل عجيب: واشنطن تختار التيار الصدري، فلا ترى فيه أهون الشرور كما قد يقول المنطق الصوري، بل تعتبره أفضل الخيارات القائمة على الساحة. وكانت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما قد ساندت نوري المالكي، وشاء حَلَفه دونالد ترامب دعم العبادي، وأما جو بايدن فإنّ العباقرة من مستشاريه حول العراق استقروا على التيار الصدري؛ وكفى بهذا التخبّط دليلاً على «دينامية» القراءات الأمريكية للحال العراقية.

ومع ذلك فإنّ كلّ هذه المؤشرات لا تلغي احتمال انقلاب السحر على الساحر، كأن تقرر الفئات الشابة مواجهة الاستحقاق والتوجّه إلى صناديق الاقتراع بكثافة قصدية هادفة؛ ليس على مبدأ لعلّ وعسى فحسب، بل كذلك من ضمن منهجية كفاحية واعية ترى في الانتخابات فرصة عملية لإحداث التغيير، أياً كانت مساحاته وأحجامه. وقد يتلاقى هذا الخيار مع تخوّف أحزاب الأمر الواقع من انعكاس عزوف العراقيين عن التصويت، بحيث يبدو الشباب بمثابة الكفّة التي ترجّح ضآلة مصداقية تلك الأحزاب أو تفضح انعدامها؛ وهذه معادلة كفيلة بتوسيع الهوّة بين الشارع الشعبي والفئات التي تزعم تمثيله.

وعلى نقيض القاعدة التي تقول إنّ الغد لناظره قريب، يبدو سواد العراقيين أقرب إلى ترجيح أنه أكثر من قريب: واضح، مستعاد، مكرّر!

حراك تشرين والانتخابات العراقية بين المقاطعة والمشاركة

تشرينيون في تظاهرة انتخابية في الناصرية

صادق الطائي

مع حلول الذكرى الثانية لما بات يعرف في الأدبيات السياسية العراقية بـ «انتفاضة تشرين» أجريت الانتخابات البرلمانية المبكرة، البعض قرأ هذا التزامن على أنه تحقيق لمطلب أساسي من مطالب المنتفضين في إجراء انتخابات مبكرة للوصول إلى التغيير السياسي عبر اللجوء إلى صناديق الانتخاب، بينما عارض بعض المراقبين هذه القراءة للتفاؤلية، واعتبروا هذا التوقيت نوعا من الالتفاف على الانتفاضة وتفريغها من زخمها الحقيقي وتحويلها إلى مطلب مقتصر على إجراء انتخابات مبكرة من دون تغيير حقيقي في الشروط السياسية الموضوعية لإجراء انتخابات يمكن أن تفرز تغييرا حقيقيا يحقق خرقا لانسداد الأفق في الواقع السياسي العراقي الرث الذي يعاني من التعثر منذ ثمانية عشر عاما.

ماذا تحقق من مطالب تشرين؟

عندما أطاحت حركة الاحتجاج الشبابية حكومة عادل عبد المهدي في الأول من كانون الأول/ديسمبر 2019 كان على رأس مطالب المحتجين تشكيل حكومة تتولى تسيير الدولة لمدة انتقالية يتم فيها العمل تحت ظل إعلان دستوري ليتم حل البرلمان من دون الوقوع في الفراغ الدستوري، ولتتم التهيئة لإجراء انتخابات مبكرة بعد انتهاء الفترة الانتقالية ثم انتخاب برلمان جديد يتكفل بتعديل الدستور، وسن وتفعيل قانون الانتخابات، وقانون الأحزاب، وضبط السلاح بيد الدولة، ومنع الأحزاب ذات الأجنحة المسلحة من الاشتراك في الحياة السياسية الديمقراطية، وتقديم قتلة المتظاهرين للقضاء، وضبط المال السياسي الفاسد الذي خرب الحياة الديمقراطية في العراق عبر القبض على الفاسدين وتقديمهم للعدالة.

وعلى مدى عدة أشهر تم ترشيح عدد من الشخصيات المقربة من الكتلتين الأكبر في البرلمان؛ سائرون والفتح، ونتيجة ضغوط الشارع المنتفض وتجاذبات الكتل السياسية لم يمرر أي من المرشحين حتى أيار/مايو 2020 إذ تم التوافق على ترشيح رئيس المخابرات السابق مصطفى الكاظمي ليتسلم إدارة الحكومة، التي اعتبرها البعض حكومة انتقالية – بدون وجود أي إطار دستوري أو قانوني لذلك– وكانت تصريحات الكاظمي تسوق الأمر على انه جاء وحكومته لتحقيق مطالب تشرين وأولها تحديد موعد إجراء انتخابات مبكرة بعد سنة، أي في حزيران/يونيو الماضي، لكن ضغوط الكتل السياسية دفعت الموعد إلى تشرين الأول/أكتوبر 2021 وكان البعض يحاول أن يصل بالتأجيل إلى الموعد الرسمي للانتخابات، أي في أيار/مايو 2022. وكانت عملية انسحاب مقتدى الصدر وتياره الجماهيري من الانتخابات مؤشرا باتجاه التأجيل، لكن عودته اللاحقة للمشاركة دفعت باتجاه تنفيذ الانتخابات المبكرة في تشرين الأول/اكتوبر الجاري.

التشرينيون وصناديق الانتخاب

مشهد التشرينيين يبدو منقسما إلى عدد من الحركات والأحزاب والتنظيمات السياسية، بالإضافة إلى زخم شارع غير مسيس تنتابه موجات غضب تخرجه في احتجاجات في بغداد وبعض مدن الجنوب بين الحين والآخر منذ سنتين. لكن يمكن أن نقسّم التعاطي التشريني مع الانتخابات إلى قسمين كبيرين هما: المشاركون والمقاطعون. إذ اشتركت في الانتخابات ثمان حركات انبثقت من حراك تشرين أبرزها «وعي» و«امتداد» و«نازل آخذ حقي» و«قادمون للتغيير» وقد وضعت هذه الحركات نفسها تحت خيار شارعها السياسي الذي طالب التشرينيين بتأطير حراكهم سياسيا، وخوض الصراع الانتخابي للحصول على مقاعد في البرلمان يمكن عبرها العمل كمعارضة تحت قبة البرلمان، بالإضافة إلى السعي الجاد لتشريع القوانين، وممارسة الرقابة على السلطة التنفيذية، والقيام باستجواب الفاسدين والضرب على أيديهم. وقد صرح حسين الرماحي أمين حزب «قادمون للتغيير» المنبثق من حراك تشرين بقوله إن «تشكيل جبهة للمعارضة فاعلة للمطالبة بالتغيير يجب أن تتم بعد كسب ثقة المواطن العراقي والوصول إلى البرلمان حيث تكون هناك المعارضة، أما قبل الانتخابات أو عدم المشاركة فيها، فهي لا تعني شيئا ولن تؤثرعلى التمثيل السياسي، ولا على العملية السياسية بشكل عام».

وأشار تقرير منظمة حل الأزمات الدولية «ICG» الصادر في تموز/يوليو 2021 والذي تناول موقف حراك تشرين من المشاركة في الانتخابات إلى أن «العراقيين الشباب الذين شحذوا وعيهم ومهاراتهم السياسية من خلال النشاط في الشارع على مدى العامين الماضيين أو قبل ذلك، باتوا يواجهون الآن تحديا يتمثل في إيجاد مكانهم في مشهد سياسي تطغى عليه الأحزاب التي رفضوها. بعضهم شق طريقا براغماتيا، فقبل بقواعد اللعبة في الوقت الحاضر، رغم العطالة العميقة للنظام؛ أي أنهم باتوا يعتقدون بأن الاحتجاجات لا تستطيع إسقاط النظام وبالتالي ينبغي أن يشاركوا فيه، أو على الأقل الاشتراك في الانتخابات. ويضيف التقرير «آخرون في الحراك الشعبي يسارعون إلى إدانة أي مبادرة جديدة تقدمها الأحزاب التقليدية. وهكذا فإن الناشطين الذين يميلون نحو السياسة يدرسون ثلاثة مسارات محتملة إلى الأمام: دعم أحزاب مؤسسة حديثا ومرشحين مستقلين، وحتى القيام بحملات نيابة عنهم؛ أو الانضمام إلى الأحزاب الأقدم ذات التوجهات الإصلاحية، مثل كتلة قوى الدولة؛ أو البقاء في المعارضة خارج البرلمان ومستقلين عن الأحزاب قديمها وحديثها».

وهنا تجدر الإشارة إلى نزول بعض الشخصيات المحسوبة على حراك تشرين إلى التنافس الانتخابي بصفة «مستقل» إذ طرح عدد من الناشطين أنفسهم كمرشحين مستقلين في المدن التي شهدت حراكا احتجاجيا في وسط وجنوب العراق، لكن الكثير من الشكوك شابت هذا الأمر، إذ يتوقع المراقبون أن يتم ضم المرشحين المستقلين إلى الكتل السياسية القديمة لاحقا تحت قبة البرلمان سواء بالترغيب أو الترهيب، وبالتالي لن تكون صفة «المستقل» سوى ورقة مرور يحاول المرشح استخدامها لتزكيته أمام جمهور ناخبيه وتقديم نفسه على انه غير منتم للأحزاب الفاسدة.

أما القسم الأكبر من التشرينيين فهم المنضوون تحت تيار المقاطعين للانتخابات، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التيار يبدو أكبر تحشيدا، وأكثر تنظيما من حالته في انتخابات 2018 التي شهدت ولادة تيار كبير دعا لمقاطعة الانتخابات، ما أصاب العملية الانتخابية حينذاك بحالة واضحة من العزوف عن المشاركة وصلت إلى 60 في المئة من الناخبين حسب التصريحات الحكومية، و80 في المئة حسب بعض المراقبين العراقيين.

ويجب أن نشير إلى دور «مؤتمر المعارضة الوطنية» الذي عقد منتصف أيلول/سبتمبر الماضي في بغداد في تأطير المقاطعة الانتخابية سياسيا في هذه الدورة. إذ تم عقد المؤتمر ولأول مرة في بغداد بمشاركة أربعين كيانا سياسيا اجتمعت لتؤطر عملها السياسي الرامي لخلق معارضة سياسية على أرض الواقع، بينها ثمانية أحزاب تشرينية مسجلة في المفوضية العليا للانتخابات وتعتزم المشاركة في الانتخابات، والباقي تنسيقيات وحركات هدفها مقاطعة الانتخابات بالإضافة إلى تنسيق عملها مع قوى تشرين المشتركة في الانتخابات لكي يتم العمل على تبني حلول سياسية ضاغطة على الفاعلين السياسيين وأحزابهم المتهمة بتلوث أيديها بدم المتظاهرين ونهب المال العام طوال عقدين من الزمن. وقال باسم الشيخ الناطق باسم جبهة المعارضة الجديدة؛ إن «الهدف من إطلاق الجبهة هو مواجهة الفساد والتدخلات الخارجية والتنسيق لتوحيد الجهود والمواقف السياسية والاحتجاجية الرافضة للنهج الخاطئ في إدارة الدولة» وأضاف أن «ما نرجوه من تجميع قوى المعارضة ومن المؤتمر هو خلق معارضة شعبية تؤطر العمل الاحتجاجي من جانب، وتحاول أن تشكل ورقة ضغط فاعلة على إنتاج تغيير حقيقي يصحح المسارات ويغير المنظومة الفاسدة والفاشلة التي لم تستطع أن تقدم شيئا للشعب العراقي». وأكد الشيخ على أن المؤتمر سعى لتشكيل كتلة مؤثرة قبيل الانتخابات والسعي لخلق جبهة واحدة ومشتركة ما بين الأحزاب التشرينية (الاحتجاجية) المشاركة في الانتخابات والتنسيقيات والحركات المنبثقة عن الاحتجاجات، وكذلك خلق ورقة ضغط لتغيير المنظومة التي عجزت عن تقديم أي منجز للشعب خلال السنوات الماضية.

ومع ضغوط السلاح المنفلت في العراق، وسطوة المال السياسي الفاسد على المشهد الانتخابي، واحتمالية عدم حصول التشرينيين سوى على عدد من محدود من مقاعد البرلمان قد لا يتجاوز عدد أصابع اليد، إلا أن ما تحقق يبدو ملموسا، فإذا نظرنا إلى تعديل قانون الانتخاب من النظام الانتخابي القديم القائم على الصوت المتحوّل والدائرة الانتخابية الكبرى لمصلحة نظام الصوت غير المتحوّل والدائرة الانتخابية الأصغر، واستبدال مجلس المفوضية العليا للانتخابات بقضاة تم ترشيحهم من مجلس القضاء، بالرغم من تدخل الأحزاب في اختيارهم، كل ذلك مدعوما بحراك شعبي واضح ومتربص ويتحين الفرصة لإطلاق موجة جديدة من الاحتجاجات يمكنها أن تطيح الحكومة التوافقية التي قد تفرزها انتخابات تشرين الأول/اكتوبر، كل ذلك الآن أصبح في مدى المتوقع بعد ما حققته انتفاضة تشرين من نتائج، وما كسرته من حواجز الخوف بعد أن قدمت أكثر من 600 ضحية و20 ألف جريح، دماؤهم عبدت طريق التغيير الذي يطمح له الشارع بعد كل ما أصابه من يأس وانسداد أفق الإصلاح.

تنافس شيعي ـ شيعي محموم على الظفر برئاسة الوزراء

ترجيحات بنتائج متقاربة لكتلتي الصدر والحكيم ولا عودة للتحالف الوطني مجدداً

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

يتوجه العراقيون، اليوم الأحد، إلى صناديق الاقتراع لاختيار 329 نائبا يمثلهم في مجلس النواب (البرلمان) الجديد، وسط تنافس انتخابي محموم بين جميع القوى السياسية الفاعلة على الساحة العراقية، بهدف الحصول على منصب رئيس الوزراء الجديد، الذي لن يخرج عن «العباءة الشيعية» وفقاً لعرف سياسي بعد 2003 يقضي منح رئاسة البرلمان للسنّة، والجمهورية للأكراد.

ورغم السباق الانتخابي المحموم بين القوى السياسية الشيعية والسنّية والكردية، للظفر بأعلى الأصوات، غير إنه كان على أشدّه لدى القوى السياسية الشيعية، التي تعدّ محور تحالفات ما بعد الانتخابات، لضمان تحقيق الكتلة البرلمانية الأكبر.

أبرز القوى السياسية الشيعيّة المتنافسة على كسب أكبر عدد من الأصوات، هي «الكتلة الصدرية» بزعامة مقتدى الصدر، وتحالف «الفتح» بزعامة هادي العامري، وبعضوية قادة الفصائل الشيعية المسلحة المنضوية في «الحشد» بالإضافة إلى «تحالف قوى الدولة الوطنية» بزعامة عمار الحكيم، وزعيم ائتلاف «النصر» حيدر العبادي.

التعهدات بالإصلاح ورفض «التطبيع» مع إسرائيل، أبرز العناوين التي طرحها الصدر في الترويج «للكتلة الصدرية» فيما جاءت شعارات «وحدة الحشد» ورفض حلّه أو دمجه، بالإضافة إلى إنهاء التواجد الأجنبي على الأراضي العراقية، في مقدمة الحملات الدعائية لتحالف «الفتح» في حين اكتفى تحالف الحكيم ـ العبادي، بالحثّ على سيادة «منطق الدولة».

ووسط ذلك، رجّح كتاب ومحللون عراقيون أن تكون نتائج الانتخابات متقاربة بالنسبة لقطبي الشيعة «الكتلة الصدرية» و«الفتح» مستبعدين إعادة إحياء «التحالف الوطني» الشيعي في المرحلة المقبلة.

رئيس مركز كتّاب العراق، الكاتب والمحلل السياسي، واثق الجابري، يقول في حديث لـ«القدس العربي» إن «التجربة العراقية برمتها شهدت الكثير من الإشكاليات من حيث الإداء السياسي والتنفيذي، الأمر الذي انعكس على الناخب العراقي» مبيناً إن «القوى السياسية الشيعة تتحمل الجزء الأكبر من أخطاء الحكومات والبرلمانات السابقة».

وأضاف: «قانون الانتخابات الجديد الذي يعتمد على الدوائر المتعددة، جعل المنافسة (الشيعية ـ الشيعية) على أشدها، بكون إن هذه القوى تتنافس اليوم مناطقياً في المحافظات التي تعدّ معقلاً لمكوّن واحد. هناك قوى أخرى تتنافس في هذه المناطق لكن التأثير الشيعي فيها أقوى».

وأوضح إن «الاسلام السياسي له تأثير في الساحة السياسية العراقية. هناك من يتمسك بهذه القوى، حتى وإن كانت لديه بعض الاعتراضات أو من الأفكار الجديدة» مبيناً إن «قوى الإسلام السياسية استطاعت في كثير من المناسبات أن تجمع جمهوراً كبيراً، وخصوصاً جماهير الفتح والتيار الصدري وتيار الحكمة. كل هذه التيارات هي ذات قواعد إسلامية، وتستطيع أن تجمع أعدادا كبيرة من الجماهير بشكل منظّم». في مقابل ذلك «هناك حركات شبابية ومدنيّة وعلمانية وليبرالية تتحرك على أرض الواقع لكنها متفرقة ولم تنظم نفسها حتى الآن».

وبشأن حظوظ «الكتلة الصدرية» أم تحالف «الفتح» في المرحلة المقبلة، أوضح أن «جمهور الكتلة الصدرية أكثر طاعة لقيادته، وعلى هذا الأساس اختارت الكتلة مرشحيها ووزعتهم على الدوائر الانتخابية» مبيناً أن «الفتح يمتلك جمهوراً أيضاً. هناك جمهور غير منظم مع الفتح لكنه يؤيده ويواليه».

ورأى أن «الكتلتين تتنافسان بقوة لدرجة يصعب التكهن في نتيجة هذه المنافسة وأيّ الكتلتين ستتقدم على الأخرى».

ووفقاً للجابري فإن «تحالف قوى الدولة واحد من القوى السياسية الشيعية التي من المتوقع أن تكون لها حظوظ في الانتخابات، على اعتبار إن القوتين (الحكيم والعبادي) يحملان نوعا من الاعتدال وحاولوا استقطاب الشباب التشريني وتحالفوا مع عدد منهم» لافتاً إلى أن «الشخصيات التي طرحها التحالف هي شبابية ولها تأثير في المجتمع».

ورجّح أن «تكون حظوظ تحالف قوى الدولة أوفر في الانتخابات، وسيحققون أرقاماً أكثر مما تحقق في الانتخابات السابقة (2018) رغم إنها لن تكون أرقاماً كبيرة».

وعن إمكانية إعادة إحياء «التحالف الوطني» الذي مثّل القوى السياسية الشيعية في السابق، رأى الجابري صعوبة تحقيق ذلك قائلا: «العملية السياسية وصلت إلى الانسداد السياسي، ولا بد من تشكيل تحالف أغلبية وتحالف للمعارضة، وهذا ما أجمعت عليه القوى السياسية، حتى في الوثيقة التي أعيد على أساسها الصدر إلى العملية السياسية».

وفي هذه الحالة، «ستكون الأغلبية مشكّلة من الشيعة والسنّة والأكراد– مع كل تأكيد بأن الأغلبية ستكون للشيعة– ليخرج منها رئيس جديد للوزراء، شريطة عدم خروجه عن الاجماع الشيعي، بمعنى إن رئيس الوزراء المقبل يجب أن يحظى باتفاق جميع القوى السياسية الشيعية». والحديث للجابري.

وأشار إلى إن «هناك توافقا شيعيا يُجمع على ضرورة أن يكون رئيس الوزراء المقبل، مرضيا داخليا وإقليمياً ودولياً، وهذا يعني إن رئيس الوزراء الجديد سيخرج من رحم الاجماع الشيعي شريطة رضى بقية الأطراف السياسية المُلتحقة بالأغلبية».

واعتبر إن «العراق ليس بمعزل عن العالم والاطروحات والتدخلات الإقليمية، لكن في ظل التقارب السعودي الإيراني سيكون التوجه العام نحو القوى المعتدلة والعاقلة والأقل تطرفاً، والتي يمكن أن تكون وسيطاً بين الطرفين (الإيراني والسعودي). لذلك يمكن القول إن التدخلات الخارجية في المرحلة المقبلة ستكون أقل من السابق».

الإطار التنسيقي

أما المحلل السياسي العراقي، حيدر البرزنجي، فرأى أن تجربة القوى السياسية في هذه الانتخابات أفضل من سابقاتها في 2018 لكنه اتفق مع رأي التقارب في نتائج القوتين الشيعيتين البارزتين «الكتلة الصدرية» و«الفتح».

وقال البرزنجي لـ«القدس العربي»، إن «التجربة الانتخابية الحالية هي أفضل بالنسبة للقوى السياسية الشيعية من سابقاتها، بعد خوضها تجارب عدّة واستطاعت أن تتجاوز التحديات التي مرّت بها سواء كانت أمنية أو سياسية، داخلية أم خارجية» مبيناً إنه «في عام 2018 كان هناك عزوف للمجتمع بسبب سوء الأداء السياسي. هذا لا ينطبق على القوى السياسية الشيعية وحدها بل جميع القوى الأخرى».

ورأى إن «نتائج الانتخابات ستكون مقاربة بالنسبة للكتلة الصدرية، ولتحالف الفتح» موضحاً إنه «لا يمكن لكتلة معيّنة أن تحصل على عدد كبير من المقاعد كما حصل في انتخابات 2018 بل إن النتائج ستكون متقاربة».

وأضاف: «تجربة الكتلة الصدرية ومشاركتها في إدارة الحكومة الحالية– وإن كان ذلك ليس ظاهرياً– ودعمها لرئيس الوزراء، ووزرائها الذين فشلوا في الأداء التنفيذي وتم عزلهم، ناهيك عن مواجهة التيار الصدري للحراك الجماهيري ودورهم في إنهائه، جعل حظوظهم في هذه الانتخابات ضعيفة، ناهيك عن خطاب التيار الصدري وشعاره الانتخابي يؤسس لمرحلة تثير مخاوف الجمهور، خشية الإقصاء أو استبعاد الكثير من القوى الأخرى مستقبلاً».

وفيما يخص حظوظ تحالف «قوى الدولة الوطني» فأوضح أن «تحالف قوى الدولة الوطنية ستكون له حظوظ في الانتخابات الحالية، لكن هذه الحظوظ لن تكون بمستوى بقية الكتل السياسية الشيعية، فالتحالف لن يصل إلى مرحلة تنافس الكتلة الصدرية أو تحالف الفتح، على اعتبار إنه لا يمتلك تلك القاعدة الجماهيرية التي تؤهله للحصول على مقاعد كثيرة في البرلمان الجديد» مرجحاً حصول تحالف الحكيم ـ العبادي على نحو «20 مقعداً في الدورة البرلمانية الجديدة».

كذلك، أشار البرزنجي إلى أن «هناك تحالفاً في الواقع تحت مسمى (الإطار التنسيقي) يضم القوى السياسية الشيعية، وهو موجود بالفعل وعقد نحو 35 اجتماعاً» موضّحاً أن «رئيس الوزراء الجديد سيخرج من الاطار التنسيقي الشيعي».

وكشف البرزنجي عن «وضع ضوابط وآليات لاختيار رئيس الوزراء».

وزاد: «لا يمكن إعادة إحياء تحالف وطني يضم كل القوى السياسية الشيعية» لكنه أشار إلى «وجود قوى متقاربة مثل دولة القانون (بزعامة نوري المالكي) وتحالف الفتح (بزعامة العامري) وحركة حقوق (الممثل السياسي لحزب الله في العراق) وغيرها، لكن التقارب بين هذه الكتل والكتلة الصدرية أمر مستبعد جداً».

وكان من المقرر إجراء الانتخابات في حزيران/يونيو 2021 ولكن تم تأجيلها لأن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات طلبت مزيداً من الوقت لتنظيم «انتخابات حرة ونزيهة» والتي وافق عليها مجلس الوزراء العراق في 19 كانون الثاني/يناير 2021.

ويبلغ عدد سكان العراق 40.2 مليون نسمة، 60 في المئة منهم دون سن الـ25 وفقا لإحصاءات الأمم المتحدة.

ويبلغ عدد الناخبين في هذه الانتخابات 25 مليونا يتوزعون على 83 دائرة انتخابية و8273 صندوق اقتراع. أما عدد الناخبين الذين يمكن لهم نظريا التصويت فهو 23 مليونا كونهم أصدروا البطاقات الانتخابية البيومترية.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10411 الأحد 10 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 4 ربيع الأول 1443 هـ

قبة أربيل الأمنية التي تحتاج إلى نصر سياسي في بغداد

براء صبري

تتجه الأنظار إلى العراق هذه الأيام مع بدء الانتخابات البرلمانية العامة للدورة الخامسة فيه. الانتخابات التي تأتي مع مرور العديد من الأحداث المحلية والخارجية المرتبطة بالتغييرات الاجتماعية والسياسية داخلياً، والإقليمية والدولية خارجياً. هذه التغيرات التي رسمت معالم جديدة لآليات الانتخابات، والتحالفات، والكتل الانتخابية المشاركة فيه، كانت نتاج الوضع العام الذي ظهر في البلاد في السنوات الثلاث الماضية على الأكثر. ومع ترقب الكثير لنتائج تلك الانتخابات التي ستحدد شكل الحكومة والبرلمان في بغداد لا تشبه الحالة السياسية والنفسية والانتخابية للناخب الكردي وأحزاب إقليم كردستان لمثيلاتها في عموم «العراق» الذي بدوره يتصدر مشهد المنافسة فيه الواجهات السياسية لجماعات شيعية وسنية. الحالة العامة المشار لها في إقليم شهد بدوره خضات داخلية وسياقات سياسية مع بغداد ودول الجوار لها هويتها الخاصة البعيدة عن الواقع المحلي العراقي المركزي. وإن كانت المطالب العامة للناس مُتشابهة في البلاد عموماً مع تراجع الوضع الاقتصادي العام، وقضايا الأمن والميليشيات والإرهاب، والفساد، والخوف من المستقبل، وتشابه خريطة التدخل الخارجي في البلاد المُنهكة منذ سقوط نظام الديكتاتور صدام حسين في ربيع 2003. هذا النمط الخاص في الرؤية والممارسة في الإقليم حتّم على المشاركين في تلك الانتخابات من أحزاب وشخصيات تحديد إطار لحركتهم وخطاباتهم وبرامجهم تكون مُتناسبة مع الذوق المحلي السياسي، ومُتماهية مع المتطلبات الداخلية في الأقليم، ولو نظرياً. شيء من الشخصية المحلية الخاصة للسياسة في انتخابات برلمانية عامة. أي أنها تدرك بأنها لا يمكنها التنافس إلا وهي تلبس لباسها المحلي الخاص بها وتنطق بلغة سكان المنطقة حصراً.

ولا تختلف من حيث المبدأ أسماء الأحزاب والخريطة السياسية المشاركة في انتخابات العراق البرلمانية في الإقليم كثيراً عن الدورة السابقة التي شهدت حصول الأحزاب الكردستانية على 56 مقعدا في مجلس النواب العراقي حيث حصل الحزب الديمقراطي الكردستاني على 25 كرسيا، مقابل 18 كرسيا لحزب الاتحاد الوطني، و4 كراسي لحركة التغيير، و4 لحركة الجيل الجديد، مع كرسيين للاتحاد الإسلامي الكردستاني، وكرسي واحد للجماعة الإسلامية التي غيرت اسمها إلى جماعة العدل الكردستانية، بالإضافة إلى مقاعد أخرى.

ومع دخول الانتخابات لحظاتها الأخيرة يتوقع الكثير من المراقبين حصول الحزب الديمقراطي الكردستاني من جديد على أعلى حصيلة من الكراسي مع تأكيد قادة الحزب على نيتهم الوصول إلى أكثر من ثلاثين مقعدا. هذا مع ظهور ثبات في قوة الحزب خلال السنوات الثلاث الماضية داخل قواعده الرئيسية في محافظتي دهوك وأربيل، وفي المناطق المتنازع عليها المحاذية لخط الربط بين محافظتي دهوك وأربيل ومحافظة نينوى. ويعتقد قادة الحزب أن ثبات وضعهم السياسي رغم ما جرى من تبعات بعد الاستفتاء الأخير على الاستقلال والوضع الاقتصادي، مرده إلى إن الوضع العام في محافظتي أربيل ودهوك أفضل بخطوات على مثيلاتها في مناطق التنافس مع باقي الأحزاب، وبالأخص في السليمانية وكركوك. هذا الشعور بالفوز ينعكس على الشارع الذي يجد في الحزب الديمقراطي الكردستاني الجهة الأكثر ارتباطا بـ«الخطاب القومي» عند الدخول في المفاوضات حول حقوق الإقليم مع بغداد التي يشك الكثير من سكان الإقليم بنوايها المستمرة في العودة إلى السيطرة على عموم الإقليم بعد ما جرى من سيطرة عسكرية على كركوك وشنكال ومخمور خلال السنوات السابقة.

في ذات المسار دفعت الظروف الداخلية لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني وتراجع قوة حركة التغيير الطرفين إلى التحالف في ما يسمى «تحالف كردستان» لمحاولة النهوض من جديد وتعزيز مراكزهم في بغداد، وبالتالي في الانتخابات المقبلة في الإقليم نفسه. يشعر حزب الاتحاد الوطني المشغول بخلافات داخلية بين قادته على قيادة الحزب بأن هذا الوضع الداخلي كان له تأثير سلبي واضح على قاعدة الحزب. الشرخ الداخلي الصامت يدفع الكثيرين من جماهير الحزب على العزوف على التصويت بحسب مراقبين محليين، وهذا نفسه لا يفيد أحدا بقدر ما يفيد الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كثف حملته في السليمانية هذه المرة. التغيير بدوره، والذي ولد من صلب الوقوف في وجه الحزبين الرئيسيين في الإقليم، وبالأكثر في وجه الاتحاد الوطني، خسر الكثير من شعبيته لصالح الأحزاب الجديدة في المنطقة، وبخاصة لصالح حراك الجيل الجديد الذي يقوده رجل أعمال شاب يدعى شاسوار عبد الواحد. الخسارة التي تعود بحسب المحللين إلى أفول نجم خطاب التغيير المنشود الذي ظهر من أجله «بحسب قاعدته» ورحيل زعيم الحزب نوشيروان مصطفى، واتهامات محلية بتحوله من حزب معارض إلى حزب سلطة، وغيرها من الأسباب.

التغيير، والذي بدأ يشعر من احتمالية ابتلاعه من الديمقراطي، قرر التنسيق مع الاتحاد الوطني كون قاعدة الأثنين الشعبية هي في الأكثر في نفس المحافظة أي السليمانية. طبعاً، بحسب النتائج السابقة والتاريخية يتقدم الاتحاد على الجميع في محافظة كركوك، والتنسيق الذي ظهر نتيجة المخاوف المُشتركة يدفع الطرفين للحديث المستمر عن كونهما في الطريق للوصول إلى أعلى نسبة من المقاعد في البرلمان العراقي هذه المرة. ويعتقد الطرفان أنهما في الطريق لتجاوز الديمقراطي الكردستاني والوصول إلى الثلاثين كرسيا. وإن كان التشكيك بهذه الرغبات هو المُشترك في نظر العديد من المتابعين بالشأن العراقي والعارفين بالشأن السياسي الخاص بإقليم كردستان.

في ذات السياق، تبحث الأحزاب الصغيرة عن موطئ قدم لها يحميها من البُعاد عن بغداد، حراك الجيل الجديد، والاتحاد الإسلامي، والجماعة الإسلامية. يحاولون البقاء في بغداد للضغط على الجهتين الكردستانيتين في المركز عند وقوعهم تحت الضغط في الإقليم. ويؤمن هؤلاء بأنهم يمكنهم الدخول بمصارعة أكثر عدالة مع أحزاب السلطة في الإقليم في بغداد. كذلك، يؤمن هؤلاء أنهم يمكنهم في المستقبل تشكيل تحالف صغير معاً ضد باقي أحزاب الإقليم التي يبدو أنهم في طريقهم لتسيّد المشهد السياسي الكردستاني في بغداد. كل هذا، والسياق العام في كردستان لا يعطي أهمية لدور المستقلين في هكذا انتخابات، طُبّعت الذهنية المحلية في الإقليم بضرورة قيادة الأحزاب للسياسة مع بغداد أكثر من تقبلها لظهور شخصيات فردية في ذاك المحفل. وهذه الذهنية كان لها دور بميل الكثير من النشطاء في الظهور داخل الأحزاب المعارضة المحلية دوما كحركة التغيير سابقاً، والأحزاب الإسلامية والجيل الجديد حالياً.

العلاقات مع قوى المركز

لم تدخل أي من القوى الكردستانية المُشاركة في الانتخابات البرلمانية العراقية حتى اللحظة في أي تحالف مع قوى من المركز سواء كانت قوى سياسية سنية أو شيعية. البقاء خارج تلك التحالفات ما زال السمة السائدة للقوى الكردستانية. وتحاول تلك القوى الهروب من مصيدة الارتباط ببعض القوى في المركز التي قد ترتكب أخطاء في حملاتها تكون سببا لتراجع قوة الحزب الكردستاني المرتبط بها داخل الإقليم. أيضاً، لا تفيد سياسة الارتباط مع قوى من المركز الخطاب القومي المحلي الجاذب للدعم الشعبي، وهذا النوع من الترابط هو نقيض لتلك الخطابات والخطط المُفترضة.

القوى الكردية المُشاركة تدرك أن جل الجماعات العراقية الأخرى لا نفوذ لها في إقليم كردستان لذا في حال فتح الباب للتحالفات التي تسبق الانتخاب سيمهد هذا التحالف الطريق لتلك القوى العراقية ببناء قواعد لها في الإقليم. وهذا شيء مرفوض في الذهنية السياسية لقادة الإقليم الذين يحاولون حماية الإقليم من ظهور تلك الجهات، وكانت محاولات العبادي سابقاً في هذا الصدد غير مُحببة.

ولم يكن من الضير بمكان اكتشاف ظهور أشباه التحالفات بين القوى الكردستانية ومثيلاتها العراقية، هذا جزء من الاستكشاف السياسي للمستقبل البرلماني والحكومي للبلاد. وتتحدث التقارير عن احتمال دخول الحزب الديمقراطي في تحالف مع لتمثيل التيار الصدري وتحالف قوى الدولة الوطنية اللذان يعتبران نفسهما قوى وطنية بعيدة عن التبعية لإيران ودول الخليج والاستسلام لأمريكا. كذلك، تظهر التقارير من بغداد أن قائمة الفتح وحزب الدعوة وهما القريبان لطهران يسعيان لكسب ود «تحالف كردستان». هذه المؤشرات تعطي انطباعا عن شكل الحكومة المقبلة في حال ظهرت النتائج لصالح طرف من الطرفين. ولم تصدر محاولات من كتل بغداد للتحالف المباشر مع باقي الأحزاب الكردستانية المُشاركة في الانتخابات، رغم كل ما سبق هناك أصرار محلي على الدخول في الانتخابات المركزية بالصبغة المحلية بدون التورط بالخلافات والحزازيات العميقة بين كتل المركز. هذا نفسه ينجي تلك الأحزاب من احتمال تزايد الغضب الإقليمي تجاههم ويزيد من صعوبة التعامل مع كل تلك الملفات الشائكة بين المركز والإقليم والتي تنتظر من بغداد النظر لها.

القضايا المنشودة لناخبي الإقليم

تدخل أحزاب الإقليم المعترك الانتخابي العراقي وكلها أمل في رأب الصدع الكبير بينها وبين بغداد والبحث عن حل للخلافات التي لا تحل جذرياً ويتم تنوّيمها من حكومة إلى أخرى هي في الجوهر الدافع للكثير من المصوتين الكرد لتلك الأحزاب. قضايا النفط والغاز والرواتب والوضع الاقتصادي العام والمناطق المتنازع عليها والشراكة الحقيقية في الدولة والإرهاب والميليشيات والهجمات بالصواريخ والمسيرات على الإقليم، هي عوامل ما زالت القوى الكردستانية تعتمد عليها لدفع الناخبين للتصويت لها، كذلك تبحث تلك الأحزاب قدر الأمكان للفوز بغية تعزيز مواقعها للانتخابات المحلية، وهي تدرك إن النتائج في المركز سيكون لها انعكاسها المُباشر على الخريطة السياسية الداخلية. هذا وبالرغم من تراجع الاندفاع للانتخابات لدى سكان الإقليم الذين كانوا يصوتون بكثافة كبيرة سابقاً لدوافع قومية، يدرك الكثير من سكان الإقليم أنه لا مفر من دعم القوى السياسية في وجه باقي الأطراف المركزية مع شعورهم بأنهم لكي يحموا مكتسباتهم في الإقليم لا بد لهم من تعزيز نفوذهم في المركز. وهم يدركون مدى الدعم الكبير الذي تحصل عليه بعض القوى المشاركة في الانتخابات البرلمانية في بغداد من دول إقليمية تعادي الإقليم نفسه، وهذا في جوهره القاعدة التي تدفع الأحزاب الكردستانية للشعور بالراحة عند الوصول إلى الانتخابات رغم ظهور واضح لقلة الاهتمام الشعبي للانتخابات.

الانتخابات البرلمانية العراقية الأخيرة تعتبر بالنسبة للأحزاب في إقليم كردستان وسيلة ممكنة لبناء قبة حماية للإقليم من كره بعض الجهات ذات النفوذ في بغداد لوجود الإقليم، وطريقة لردع الهجمات ضدها، سواء السياسية منها والمرتبطة بالمسيّرات والصواريخ. هذا في الوقت الذي يدرك فيه أحزاب الإقليم الذي يمر بصعوبات اقتصادية ان الانتخابات في بغداد هي الوسيلة الأسهل لها للوصول إلى منصة النصر في الانتخابات المحلية المقبلة في أربيل، التي تظهر المؤشرات على أنها ستكون حامية الوطيس بعد أن تراجعت الثقة الداخلية بالحوكمة المحلية والخلافات الكبيرة الداخلية وقضايا مرتبطة بالفساد والتراجع الاقتصادي، هي مصيرية للعديد من الأطراف المحلية في الإقليم، لذا تتروسخ الشعارات الحزبية في الأروقة الداخلية لتلك الجهات حول ضرورة النصر سياسياً في بغداد هذه الأيام لتأمين أربيل في المستقبل.

Volume 33 - Issue 10411 Sunday 10 October 2021

الانتخابات العراقية المبكرة ودور المنظمة الدولية في تصويبها

نيويورك – «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

جنين بلاسخارت رئيسة بعثة «يونامي»

هذه انتخابات مختلفة. أو لنقل نأمل أن تكون مختلفة. في المرات السابقة جميعها كانت الانتخابات تعمل على تجديد الشرعية للأحزاب والطائفية السياسية، هذه المرة قد تكون استجابة لضغط الشارع الشعبي الذي أطلق حراكه السلمي في تشرين الأول/أكتوبر 2019 مطالبا بالحرية والكرامة والعيش الشريف بعيدا عن هيمنة الميليشيات أو الانصياع لأجندات الآخرين.

لقد سقط في الحركة الاحتجاجية تلك ما يزيد عن 600 ضحية وأصيب الآلاف، كما تم خطف أو قتل العشرات من النشطاء والصحافيين، بينما فر العديد من الوجوه البارزة في الاحتجاجات إلى إقليم كردستان العراق أو إلى خارج البلاد. وقد أضاف المحتجون إلى مطالبهم ضرورة محاسبة المتورطين في قتل المتظاهرين وهو طلب لم يتحقق حتى الآن.

والسؤال الذي ينتظر الجميع الإجابة عليه يوم العاشر من هذا الشهر هل ستسفر هذه الانتخابات عن تشكيل حكومة توافقية، مكونة من نفس الطبقة السياسية التي تظاهر ملايين العراقيين ضدها أم ستعكس مطالب الحراك الشعبي الشبابي في الحرية والكرامة والعمل الكريم وتحجيم الميليشيات الطائفية وانتقال العراق إلى الديمقراطية والسلم الأهلي والاستقرار؟

لقد وصلت الأزمة الداخلية حد الانفجار خاصة مع تحويل أرض العراق للمواجهات الإيرانية الأمريكية، فاختار رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي الدعوة لانتخابات مبكرة تعقد في العاشر من هذا الشهر، على أمل أن تكون انتخابات حرة وشفافة وسلمية ومراقبة دوليا ومدعومة من الأمم المتحدة تنتهي إلى اختيار ممثلين حقيقيين للشعب العراقي بكل أطيافة وخاصة الشباب والمرأة.

الدول الغربية الكبرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وألمانيا، أعلنت عن دعمها للانتخابات ماديا وسياسيا ومعنويا وأنشأت بعثة مراقبة كبيرة مقرها بغداد تهدف إلى مساعدة الشعب العراقي في العملية الانتخابية وتقديم الدعم المادي للجنة العراقية المستقلة للانتخابات.

وللعلم فإن الانتخابات الحالية ستفرز 320 نائبا ربعهم من النساء إضافة إلى تسعة مقاعد مخصصة للأقليات. وعلى المترشح أن يكون حاصلا، على الأقل، على شهادة الثانوية العامة ولا يقل عمره عن 28 سنة ومن سكان المنطقة التي يترشح لتمثيلها بعد حصوله على لائحة تأييد من 500 شخص على الأقل. ووفقًا للمفوضية العليا للانتخابات فقد بلغ عدد الناخبين المسجلين اعتبارًا من 7 تموز/يوليو 25182594 ناخبًا، وتصل نسبة الرجال المشاركين إلى 51.4 في المئة بينما تصل نسبة النساء إلى 48.6 في المئة.

العراقية

في أيار/مايو 2020 عزز مجلس الأمن الدولي ولاية بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق «يونامي» بتوسيع ولاية البعثة لتشمل المساعدة الانتخابية. فقد أضيف عدد من الموظفين المختصين بالانتخابات لدعم دور البعثة الأممية لتتمكن من تقديم المساعدة للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات. لقد ضاعفت الأمم المتحدة عدد مسؤوليها المختصين في الانتخابات إلى خمسة أضعاف عما كانوا عليه خلال انتخابات 2018.

وفي أواخر عام 2020 اجتمع العراقيون حول فكرة أن المراقبة الدولية كانت شرطًا أساسيًا للشرعية الانتخابية. وبناءً عليه، قدمت حكومة العراق طلبًا إلى الأمم المتحدة بمساعدتها في تنظيم ومراقبة الانتخابات وتعزيز دور اللجنة المستقلة للانتخابات. وقد بحث مجلس الأمن في جلسته يوم 27 أيار/مايو 2021 المسألة وتبنى بالإجماع القرار رقم 2576 (2021) الذي فوض إرسال فريق كبير لمراقبة الانتخابات تابع لبعثة «يونامي». ثم تبع ذلك قرار الاتحاد الأوروبي في 21 حزيران/يونيو 2021 بإرسال بعثة منفصلة لمراقبة الانتخابات، والتي تضم الآن عددًا كبيرًا من الخبراء من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وقد قامت البعثتان، الأممية والأوروبية، بنشر مراقبين في كافة محافظات العراق تعزيزا لنزاهة الانتخابات.

دور بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق «يونامي»

لقد فوض مجلس الأمن في قراره 2576 المذكور أعلاه بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق «يونامي» بـ: «تقديم المشورة، ودعم ومساعدة حكومة العراق والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات في التخطيط وتنفيذ انتخابات شفافة وذات مصداقية». بالإضافة إلى ذلك فقد فوض المجلس زيادة عدد الفريق المخصص لتقديم المساعدة والمشورة الانتخابية الفنية، والأمن وزيادة عدد الموظفين قبل الانتخابات لمراقبة يوم الانتخابات؛ وتقديم الدعم اللوجستي والأمني المناسب للمراقبين الدوليين والإقليميين الذين سيصلون إلى العراق للمراقبة بدعوة من الحكومة العراقية. علاوة على ذلك، فقد تم تكليف بعثة الأمم المتحدة «يونامي» بإطلاق حملة رسائل استراتيجية باسم الأمم المتحدة للتثقيف والإعلام وتحديث المعلومات المتعلقة بالانتخابات وأنشطة الأمم المتحدة الداعمة لها حتى يوم الانتخابات. وقد نشرت البعثة مراقبيها ومستشاريها الأساسيين في المدن الرئيسية مثل بغداد والبصرة وكركوك ونينوى وأربيل.

وقد أكدت جنين هينيس–بلاسخارت، ممثلة الأمين العام الخاصة ورئيسة بعثة «يونامي» في مؤتمر صحافي في الخامس من تشرين الأول/أكتوبر على ضرورة إجراء هذه الانتخابات من أجل الانتقال من حالة الجمود السياسي الذي طال أمده، إلى التصدي أخيراً للتحديات الملحة التي تواجه العراق بما في ذلك؛ الحاجة الماسة للإصلاحات الاقتصادية «ولكن ثمة أمرا آخر أهم من ذلك؛ وهو الحاجة إلى تحقيق العدالة والمساءلة» كما قالت عاكسة مطالب الحراك الشعبي. وقالت بلاسخارت إنها سمعت كثيرا من عراقيين يبدون قلقهم حول هذه الانتخابات ومدى إمكانية تحقيق الأهداف التي خرجوا إلى الشوارع لتحقيقها. وأضافت أنها تتفهم مثل هذا القلق «فليس المهم الانتخابات بل انتخابات تتسم بالمصداقية والشفافية». وقالت: «أريدكم أن تعلموا أن الأمم المتحدة ليست غافلة عن دواعي القلق التي تم الإعراب عنها. نحن لسنا سذجا إزاء المشاكل التي يواجهها العراق. على العكس تماما؛ ففي إحاطاتي التي قدمتها إلى مجلس الأمن في نيويورك، كان موقفي ثابتا للغاية بشأن التحديات والمشاكل العديدة الماثلة، وحول ضرورة الشعور بالحاجة الملحة لإنجاز الأمور».

وأعلنت المبعوثة الخاصة ومساعدتها للشؤون السياسية في نفس المؤتمر الصحافي أن النواحي الفنية للعملية الانتخابية تسير على الطريق المرسوم لها تماماً وأن المراقبين الذين يمثلون الأمم المتحدة قد استكمل نشرهم على نحو كامل، وأن مهماتهم تشمل المساعدات الفنية والرصد فضلاً عن أنشطة الاتصال والتوعية. وقالت «إجمالاً، هناك ما يقرب من 900 شخص من الخبراء وموظفي الدعم الدوليين والعراقيين يساهمون في الجهود الانتخابية على مستوى البلاد».

التحدي الأكبر

يحاول العراق أن يخرج من الثنائية القطبية التي تهمين عليه: السيطرة الإيرانية والوجود الأمريكي. وما كانت قمة الجوار التي عقدت في بغداد يوم 28 آب/أغسطس الماضي بحضور كل من تركيا وإيران والسعودية ومصر والكويت والأردن وقطر والإمارات وفرنسا، إضافة إلى الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة التعاون الإسلامي، إلا محاولة جادة لتبريد بعض الملفات الساخنة التي تستخدم العراق كورقة تفاوض والانفتاح على دول المنطقة من باب التعاون لا التنافر. لكن هناك قوى لا تريد للعراق أن يتعافى من إرث الماضي وحاضر الفرقة والتمزق والهيمنة.

لعل هذه الانتخابات تنتهي إلى ما يريده الشعب العراقي بغالبيته: عراق ديمقراطي، بعيد عن الهيمنة واستخدامة ساحة لتصفية الصراعات وأوراقا سياسية وأمنية في أيادٍ غير عراقية. لقد تعب الشعب العراقي من الحروب والصراعات والتفجيرات والميليشيات العابرة للحدود والمصنعة محليا، وفوضى السلاح وتزوير الانتخابات وشراء الأصوات وتغول منظومة الفساد. ما أطلقه الحراك الشعبي منذ تشرين الأول/أكتوبر 2019 يتمحور في مطالب الحرية والكرامة والعيش الكريم واستغلال ثروات العراق لصالح الشعب العراقي أولا في ظل دولة يحكمها القانون بعيدا عن الطائفية والميليشيات المنطلقة من كل مساءلة ومرتبطة بأجندات ليست بالضرورة لصالح العراق. فهل هذا قليل على شعب العراق؟

عين إيران على انتخابات «برلمان لبنان» بعد ضمان إمساكها بـ«برلمان العراق»

رلى موفق

تقول الإحصاءات العراقية الرسمية إن 565 شخصاً، منهم عشرات الناشطين اغتيلوا على يد مجهولين منذ الأول من تشرين الأول/أكتوبر 2019 تاريخ انطلاق الموجة الأخيرة من التظاهرات في ساحة التحرير التي امتدت من العاصمة إلى المحافظات الشيعية احتجاجاً على تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحال البطالة واستشراء الفساد السياسي والإداري الذي يعانيه العراقيون، بعدما ظنت أطياف واسعة من المجتمع العراقي أن فجر الحرية سيشرق مع الإطاحة بنظام صدام حسين عام 2003 على أيدي الأمريكيين، وأن مرحلة جديدة ستبدأ في بلاد الرافدين من الحكم الرشيد.

بالطبع لا يُعْتَد بالرقم الرسمي في العالم الثالث حيث لا قيمة أصلا للإحصاءات والأرقام والبشر، فكيف إذا كانت أنظمة تلك الدول قمعية وفاشلة ومارقة، وشعوبها مبلتية بدويلات ضمن الدولة وبمليشيات تحت مسميات متعددة، وبكل ما لا يمت بصلة إلى الديموقراطية وزيفها في ما يُسمى انتخابات على مرآى من العالم الذي يطبل لحفنة من المراقبين الدوليين هم شهود زور غب الطلب، ما دام العطب هو في أصل الحكاية.

العراق بوابة الدفاع عن الخليج العربي سقط بقرار أمريكي بيد إيران. هي الحقيقة التي يدركها العراقيون، والتي هلل لها فرحاً جزء منهم وشعر جزء آخر بالانكسار. المنكسرون وغالبيتهم من السنة ما زالوا على حالهم التي تزداد سواء، مع وسمهم بالإرهاب والتعامل معهم على هذا الأساس إلا إذا كانوا من حلفاء طهران. الأكراد لهم وضعهم الخاص الذي كان وسيبقى والذي يوازنون من خلاله علاقاتهم مع إيران ومع تركيا وأمريكا وإسرائيل والخليج. المفارقة أن المأزق العراقي الحالي يأتي من قلب «البيت الشيعي» الذي اعتقد أنه تنفس الصعداء مع طوي صفحة صدام. قلق قيادات العملية السياسية هو من بيئتهم، من شبابهم الذين لم يعيشوا الحقبة السابقة يعانوا منها، إنما يعيشون اليوم مآثر حكم قياداتهم وأحزابهم وفسادهم وانفلات الميليشيات تحت مسمى «الحشد الشعبي» الذي لا يتبع قيادة واحدة ولا هدفاً واحدا كما أرادته المرجعية أن يكون يوم دق خطر «تنظيم الدولة الإسلامية» أبواب بغداد، في زمن رئيس الوزراء نوري المالكي، الذي أرغم على الخروج من جنة رئاسة الوزراء لسنوات في ظل عودة الأمريكيين لمحاربة «داعش» وعاد اليوم مع تبدُّل المشهد الأمريكي في المنطقة إلى تهيئة العدة للعودة.

لن تحمل انتخابات 2021 تغييراً فعلياً في موازين القوى السياسية التي تسيطر على المشهد العراقي والذي تتحكم به طهران. تمّ ضرب «ثورة تشرين» بالترهيب والقتل والاغتيالات، ولعب مقتدى الصدر دوراً في إجهاضها من الداخل بالتواطؤ مع إيران، وهو أمر يتغنى به «منظرو المحور». وبالتالي، فإن ما سيحصل لا يعدو كونه عملية تنافس سياسي ضمن «البيت الإيراني» وستعمل طهران بعد صدور النتائج على تدوير الزوايا، استناداً لنتائج ذلك التنافس، في عملية اختيار رئيس الوزراء الجديد.

جُلّ ما يمكن أن يحصل هو الذهاب إلى اختيار شخصية من خارج الأحزاب المتنافسة إذا لم يستعطوا مرشحوها الاتفاق على واحد من بينهم. وهنا، تعود أسهم رئيس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي إلى الارتفاع. ففي معطيات «منظري المحور» أن الرجل استطاع في زيارته الأخيرة إلى طهران أن يحجز لنفسه مكاناً للمرحلة المقبلة. بقي الكاظمي بعيداً عن لعبة خوض الانتخابات كي يبقى خياراً توافقياً في ظل صراع «الديوك» على منصب رئاسة الحكومة.

تعتبر إيران نفسها أنها في قلب «معادلة ربح ربح». الكل أولادها في النهاية. كان يهمها قطع الطريق على إمكانية وصول أصوات عراقية صافية. وهذا أمر حققته مع مقاطعة «التشرينيين الفعليين» للانتخابات، فيما مُنّ قرر خوضها بوجوه مستقلين لا يمكنه أن يحدث انقلاباً، ولا أن يُعَدّل في الحصيلة السياسية النهائية.

حسمت إيران مستقبل ثلاثة انتخابات من أصل أربعة. ضمنت المجيء ببشار الأسد رئيساً لسوريا، وجاءت بالمتشدد إبراهيم رئيسي رئيساً لبلادها. وهي واثقة من أن الانتخابات التشريعية العراقية ستأتي بحلفائها وستؤمن لها غالبية برلمانية. يبقى أمامها استحقاق الانتخابات النيابية اللبنانية المقرر حصولها في آذار/مارس 2022، والذي تريد لذراعها الأكبر «حزب الله» من تحقيق انتصار سياسي جديد لها بالحصول على الغالبية البرلمانية مع حلفائه من المسيحيين والسنة والدروز، كما فعل في الانتخابات الأخيرة بعدما فرض قانون على القاعدة النسبية اخترق من خلاله المكونات اللبنانية بيسر. نجح «حزب الله» في شل القوى التي كانت مناهضة له وتنضوي تحت عباءة الرابع من آذار، وشاحت تلك القوى بنظرها عن العنوان السياسي المتمثل بمواجهة الهيمنة الإيرانية الذي جمعها في سابق الأيام، لا بل أنها تعد العدة في الانتخابات لحصد ما يمكنها من مقاعد كي تكون قوة وازنة تجعلها قادرة على الحوار مع «حزب الله» من الند إلى الند.

يسلم كثيرون بمقولة دخول المنطقة في العصر الإيراني، بعدما مد الحرس الثوري يده على عواصم أربع عواصم عربية. وحدها اليمن، لا انتخابات فيها، لكن إيران أنجزت سيطرتها في هذا البلد لسنوات طويلة.

كل ذلك يحصل على وقع انسحاب أمريكي من المنطقة. صحيح ان لا نهائيات حتى الآن، لكن المكتوب يُقرأ من عنوانه!

بدء الصمت الانتخابي تمهيدا لاقتراع الأحد

بدأ الصمت الانتخابي في العراق، صباح السبت، قبل يوم من إجراء الاقتراع العام في الاستحقاقات النيابية المبكرة.
ويحظر خلال فترة الصمت الانتخابي على الكيانات والأحزاب السياسية، الترويج لحملاتها الدعائية ومرشحيها.
وتوقفت الدعايات الانتخابية للمرشحين أيضا على منصات التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية.
ويتنافس بالانتخابات، التي تجري بإشراف نحو 1800 مراقب دولي، 3249 مرشحا يمثلون 21 تحالفا و109 أحزاب، إلى جانب مستقلين، للفوز بـ329 مقعدا بالبرلمان، وفق أرقام المفوضية.
ويحق لنحو 24 مليون شخص الإدلاء بأصواتهم بشكل عام من أصل نحو 40 مليون نسمة (عدد سكان البلاد) بحسب أرقام رسمية.
والجمعة، أدلى 821 ألفا و800 ناخبا من أفراد الأمن والنازحين ونزلاء السجون، بأصواتهم في الاقتراع الخاص، الذي يجري قبل 48 ساعة من الاقتراع العام، حيث بلغت نسبة المشاركة في الاقتراع الخاص، 69 في المئة، حسب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.
وكان من المفترض انتهاء الدورة البرلمانية الحالية عام 2022 إلا أن الأحزاب السياسية قررت إجراء انتخابات مبكرة، بعدما أطاحت احتجاجات شعبية واسعة بالحكومة السابقة برئاسة عادل عبد المهدي أواخر 2019.

الانتخابات العراقية: الفائز معروف والغرب ليس مهتما بالشباب والمقاطعة ستزيد الأحزاب الراسخة قوة

إبراهيم درويش

يدخل العراق يوم الأحد تجربته الانتخابية الخامسة منذ الغزو الأمريكي عام 2003 وهي تجربة ذات دلالة لأنها تأتي بعد موجة احتجاج عارمة عمت البلاد، وشاركت فيها قوى معظمها من الشيعة في وسط وجنوب البلاد، وخاصة الشباب الذين يشعرون بالتهميش والرفض للطبقة السياسية الراسخة والفاسدة. وقد أطاحت احتجاجات تشرين الأول/أكتوبر 2019 بحكومة عادل عبد المهدي وأدت لوصول رئيس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي الذي جاء بوعود تحقيق مطالب المتظاهرين التي لم ينفذ منها أي شيء سوى تقديمه الانتخابات عن موعدها المقرر في العام المقبل. وجرى تعديل النظام الانتخابي الذي كرس في الماضي الأحزاب الرئيسية ونفس الوجوه التي تحضر وتغيب وتلك المرتبطة بالفصائل المسلحة الموالية لإيران أو الوجوه التي قادت ميليشيات ثم قررت أن تعيد تغيير صورتها ودخول المعترك السياسي.

وفي الوقت الذي ينظر فيه إلى انتخابات العاشر من تشرين الأول/أكتوبر على أنها مؤشر على ما يمكن أن تكون الاحتجاجات قد حققته من تغيير على الصعيد الوجوه وأطراف اللعبة السياسية التي نصبتها أمريكا بعد الغزو عام 2003 إلا ان التوقعات قليلة من ناحية عزوف الشباب الذين طالبوا بالتغيير عن المشاركة في العملية الانتخابية مما يعني تدني المشاركة الشعبية.

ولم تتعد نسبة المشاركين في انتخابات عام 2018 عن 40 في المئة حسب البيانات الحكومية، مع أن بعض التقديرات تشكك وتقول إنها لم تتجاوز الـ 20 في المئة. وطالبت جهات وأطراف بمقاطعة الانتخابات، ترشيحا وتصويتا. ووسط الإحباط وحالة القمع والملاحقة لرموز الحراك الشعبي وعدم تقديم المسؤولين عن قتل ما يقرب عن 600 محتج إلى العدالة (هناك من يقول إن العدد يقترب من 800 شخص) ولامبالاة قطاعات واسعة من العراقيين فنسبة المشاركة يوم الأحد قد تكون أقل وهو ما يعطي النخب التقليدية الفرصة لتعزيز مواقعها، كما حدث في انتخابات 2018 عندما عزز التيار الصدري، الذي أعاد تشكيل نفسه باسم «سائرون» موقعه وزاد من أعداد مقاعده إلى 50 مقعدا بعدما كانت 20 مقعدا وأضحى أكبر كتلة في البرلمان العراقي.

ويسهم مناخ الخوف الذي انتشر منذ عام 2019 في عزوف الشباب عن المشاركة، فبالإضافة لقتل المئات من المتظاهرين وجرح أعداد أكبر تعرض النشطاء للملاحقة والتخويف والاختطاف والاغتيال مما اضطر بعضهم للبحث عن ملاجئ آمنة في شمال العراق أو المنفى. ولهذا فقد تقضي الانتخابات إلى توليفة توافقية، تشمل الوجوه السابقة أو المعروفة ولن تؤدي بالتالي للتغيير المنشود الذي يطمح إليه الشباب والذي دعا لتغيير كامل البنية السياسية التي نشأت فيما بعد الاحتلال والقضاء على الفساد وسيطرة الأحزاب الطائفية على الوزارات والتعامل مع موارد النفط العراقي كبقرة كحلوب يتم تقاسمها بين الأحزاب وأنصارهم.

لا مكان للشباب

ويظل عامل الشباب مهما وعدم تحققق طموحاته يعني استمرار الحنق والغضب على الأوضاع القائمة، فنسبة 60 في المئة من سكان العراق هم تحت سن الـ 25 عاما وهؤلاء يتطلعون كما أشارت صحيفة «فايننشال تايمز» (2021/10/8) إلى تغيير سريع. واتهم الكثير ممن تحدثت إليهم الصحيفة الساسة بعدم فهم تفكيرهم وطموحهم. وقالت الصحيفة إن الشباب العراقي يرغب بشكل خاص في الحصول على فرص عمل وتعليم أفضل، وهم حاليا من بين الأسوأ في المنطقة. ووفقا لإحصاءات منظمة العمل الدولية، بلغ عدد الشباب العراقي الذين لم يعملوا ولا في التعليم أو التدريب 40.6 في المئة في عام 2012 وهي آخر مرة تم فيها جمع بيانات موثوقة. وعلى سبيل المقارنة، كان لدى جيران العراق، إيران وتركيا، معدلات أقل من 30 في المئة في عام 2020. وترى بعض الأطراف الشبابية أن المشاركة في اللعبة الديمقراطية هي الطريق لوقف ما يرون أنه قوى خطيرة توسع نفوذها في البرلمان – أي الأحزاب المرتبطة بالميليشيات المدعومة من إيران، والتي يشتبه على نطاق واسع بأنها وراء قتل المتظاهرين وكذلك الصدر الذي اتهم أتباعه بمهاجمة معسكرات الاحتجاج. إلا أن مستوى ما يمكن تحقيقه يزيد من حالة الإحباط وعدم إقبال هذه الطبقة على المشاركة. وكما قال أحدهم لـ«فايننشال تايمز» «الفساد كثير جدا، ربما أصواتنا لا طائل من ورائها.. الأسماء تتغير ولكن نفس السياسة» تبقى قائمة. وقالت أخرى: «إنها نفس النتيجة سواء قمت بالتصويت أم لا.. ليس نحن في الحقيقة من يختار».

المقاطعة

ولاحظت مجلة «إيكونوميست» (2021/10/9) أن المقاطعة لن تؤدي إلا إلى تقوية الأحزاب الراسخة. وأشارت إلى أن فتوى المرجعية الشيعية التي دعت للمشاركة في الانتخابات لم تترك صدى مماثلا كتلك التي أصدرها آية الله علي السيستاني مطالبا العراقيين الإنضمام للحشد الشعبي ومواجهة تنظيم الدولة الإسلامية عام 2014 حيث تدفق عشرات الآلاف منهم وحملوا السلاح، لكنهم اليوم مترددين في الذهاب لصندوق الاقتراع.

وقالت إن الانتخابات العراقية ستكون بلا قيمة لو لم تؤد لمشاركة واسعة، مضيفة أن التهديد بالمقاطعة قد يساعد الميليشيات المسلحة. وعلقت أن البرلمان العراقي وإن استجاب لانتخابات مبكرة إلا أن معظم العراقيين على ما يبدو سيقاطعونها. ولو حدث هذا فستعزز الميليشيات الطائفية والإثنية وبخاصة المدعومة من إيران سيطرتها على العراق وأكثر مما مضى. وقالت إن تجربة العراقيين مع الديمقراطية لم تكن مجدية، ففي 2018 صوتت أقل من نسبة 44 في المئة ممن يحق لهم التصويت في الانتخابات. وقام البعض بتعويض تدني المشاركة بالتصويت مرة ثانية وثالثة. وبعد أيام من إصدار البرلمان أمرا بإعادة عد الأصوات تعرض مخزن وضعت فيه ملايين الأصوات للحريق. ومنذ ذلك الوقت يحاول العراق جعل الانتخابات المقبلة تحمل مصداقية وأن تكون نزيهة، فقد زادت من عدد المناطق الانتخابية وهو ما قد يخدم الناخبين المستقلين. وسيكون لدى نسبة 70 في المئة من الناخبين بطاقة انتخابية بيومترية كما في عام 2018 بالإضافة لفريق كبير من المراقبين التابعين للاتحاد الأوروبي. ولكن اللامبالاة والخوف من عودة نفس الوجوه التي تتقاسم السلطة فيما بينها ثم تختار «ورقة تين طرية» حسب وصف رجل أعمال في بغداد، ليكون واجهة لها، أي رئيس وزراء هو ما يمنع الكثيرين من المشاركة. ورأت المجلة أن زيادة المناطق الانتخابية لفتح المجال أمام الأحزاب الصغيرة والمستقلين قد يساعد على فوز الأحزاب المعروفة. مضيفة أن من يدعون تمثيل حركة الاحتجاج يعملون على تشتيت الأصوات، بشكل لن يؤدي إلا لفوز القلة منهم. وأشارت إلى عدم اهتمام الولايات المتحدة في دعم كتلة علمانية، لأن واشنطن على ما يبدو متعبة من نشر الديمقراطية.

الصدر خيار أمريكي

ويبدو أن الولايات المتحدة غير المهتمة بالديمقراطية تتجه لتقديم دعم تكتيكي لزعيم سائرون، مقتدى الصدر. وفي تقرير لصحيفة «واشنطن بوست» (2021/10/7) قالت فيه إن الانتخابات قد تفضي عن نتائج جيدة للصدر، الذي يطمح لتعزيز موقعه أفضل من نتائج عام 2018. وتحدث المسؤولون في حزبه عن رغبة في اختيار رئيس الوزراء هذه المرة. ولو حصل الحزب على أكبر حصة من مقاعد البرلمان العراقي البالغ عددها 329 مقعدا فإنه سيكون ذروة جهود الصدر لتعزيز مكانته وقوته عبر صناديق الاقتراع وفي الشارع وعبر الخدمة المدنية بكاملها كما تقول الصحيفة. وأشارت إلى تقلب الصدر من زعيم فصيل طائفي إلى ثوري محرض ضد الأمريكيين إلى وطني عراقي يزعم أنه قادر على توحيد العراق، لكنه مع ذلك يحظى بدعم الطبقات المحرومة في مدن الصفيح الشيعية. وبدا في مسيرته السياسية مع إيران وسعى للحصول على دعمها لكنه اليوم يتحدث علنا عن رفضه لتأثيرها في العراق. وقال ناصر الربيعي، رئيس الجناح السياسي للحركة «لا يمكن أن يكون هناك رئيس وزراء بدون دعم الصدريين». وقالت الصحيفة إنه رغم علاقة الصدر المتقلبة مع الغرب إلا أن صعود حزبه إلى السلطة قد يتم بدعم تكتيكي من واشنطن. وقامت الحركة الصدرية بالتفاعل مع الغرب وسوق الصدر نفسه إليه بأنه الخيار الافضل والمركزي للسياسة العراقية. وقال مسؤول غربي بارز «أعتقد أننا في هذه المرحلة نتعامل مع الصدر كوطني وأنه أفضل من الخيارات الأخرى». ولاحظت الصحيفة أن الحركة أبدت حذرا في مواقفها من الوجود العسكري الأجنبي في العراق مقارنة مع الجماعات الموالية لإيران التي دعت إلى خروجها. ولكن الصدر يظل جزءا من منظومة الفساد التي ظهرت بعد الغزو. فقد أكد الصدريون على تقوية تأثيرهم عبر التحكم في الوزارات المهمة التي تلعب دورا مهما في قطاع الخدمة المدنية. وبحسب بحث أجراه معهد تشاتام هاوس في لندن، يسيطر الصدريون على أكبر حصة من هذه الخدمات أو الوزارات التي يطلق عليها «الدرجة الخاصة» مما يسمح لهم بتحويل كميات كبيرة من الأموال العامة لكي تستخدم في أغراضهم الخاصة. وخلال الحرب الأهلية، أدار جيش المهدي الذي أنشأه التيار الصدري فرق موت. ورغم حظوظ التيار الصدري في الفوز إلا أنهم مثل غيرهم قللون من عدم المشاركة الواسعة وبدا من دعوة الصدر كل مصوت أن يجلب معه 10 ناخبين إلى صناديق الاقتراع.

المال والسلاح

ووسط اللافتات والملصقات الانتخابية التي تستعيد التاريخ الشيعي والتي غطت كل الجدران حتى إشارات المرور، تتكرر اللعبة نفسها كما ورد في تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» (2021/10/7) وقالت فيه إن الانتخابات العراقية وبعد 18 عاما من الغزو الأمريكي للعراق والإطاحة بصدام حسين لا تزال تعبر عن نظام تسيطر عليه الأموال والأسلحة، ولا يزال منقسما على أسس طائفية وعرقية. وأضافت أنه من المرجح أن تعيد الانتخابات نفس الوجوه ونفس اللاعبين الرئيسيين إلى السلطة، بما فيها الحزب المؤيد لمقتدى الصدر، وتحالف مرتبط بالميليشيات المدعومة من إيران، والحزب الكردي المهيمن في إقليم الحكم الذاتي في كردستان. وأشارت الصحيفة إلى مشكلة تتعلق في إقناع الناخبين المحبطين وأن التصويت يستحق المعاناة والخروج إلى صناديق الاقتراع، وهم يرون الفساد المتفشي لدرجة أن العديد من الوزارات الحكومية تركز على الرشاوى أكثر من تقديم الخدمات العامة. وفي بلد ينظر فيه إلى الميليشيات وأجنحتها السياسية أنها في خدمة المصالح الإيرانية أكثر من مصالح العراق. وقالت الصحيفة إن الأحزاب السياسية لم تقدم برامج سياسية مقنعة، وبدلا من ذلك يتم اجتذاب الناخبين على أساس الولاء الديني أو العرقي أو القبلي.

الثلاثة الدائمون

ورغم مشاركة 3.000 مرشح يتنافسون على 83 دائرة انتخابية، وكثرة الأحزاب السياسية والشخصيات والائتلافات المستقلة، فمن المتوقع أن تنجح تحالفات ثلاثة رئيسية في المناطق ذات الغالبية الشيعية، تحالف مقتدى الصدر وتحالف الفتح وهو النزاع السياسي للميليشيات الشيعية التي لها علاقات وثيقة مع إيران. وإذا أجرى العراق انتخابات نزيهة وشفافة وحرة، لا يتوقع أن يفوز هذا التحالف بنفس عدد المقاعد التي حصل عليها خلال انتخابات 2018 حيث فاز بـ 48 مقعداً. وعانى هذا التحالف من ضعف بعد تظاهرات 2019 ويسير هذا التحالف حسب الأجندة الإيرانية في العراق والمنطقة ويعارض الوجود العسكري الأمريكي في العراق. أما التحالف الثالث فهو الأضعف ويطلق عليه اسم القوة الوطنية لائتلاف الدولة، ويقوده عمار الحكيم ورئيس الوزراء السابق حيدر عبادي. وهو الأضعف وقد تشكل بسبب حاجة كل طرف للآخر للمشاركة في العملية الانتخابية. ويتوقع تفككه بعد الانتخابات وهو لم يعلن عن برنامج للعراق ولا يحظى بدعم إقليمي أو دولي، وبعض شخصياته على القائمة الأمريكية السوداء. وفي النهاية تحاول هذه القوائم الحصول على دعم أحزاب أخرى سنية وكردية من أجل تعزيز مواقعها في البرلمان وزيادة حصصها من الوزارات ومواصلة الوضع وكأن الأمر لم يتغير.

الجيش العراقي ينتخب

حوار

المعارض السوري العميد الطيار أسعد الزعبي:

إيران أمسكت كلياً بالبندقية في درعا وروسيا أمام واقع عسكري جديد في إدلب

حاورته: رلى موفق

يسرد المعارض السوري العميد الطيار أسعد الزعبي بكثير من التفاصيل الواقع الحالي في جنوب سوريا، وما حصل أخيراً في درعا. يرى أن تفاهماً جديداً حلّ محل اتفاق2018 الذي كان وليد تفاهم روسي– أميركي– إسرائيلي– أردني. كان الهدف من ذلك الاتفاق إبعاد إيران وميليشياتها عن المنطقة الجنوبية، فإذا بتفاهمات الحلّ تعيد مصدر التحكّم بالبندقية في الجنوب السوري، من خط الجولان المحتل وصولاً إلى البادية، إنما بقيود روسية حيال جيرانها لاسيما إسرائيل والأردن.

وهو إذ يرى أن إيران لن تخرج من سوريا إلا بتشكيل تحالف دولي ضدها، يعتبر أن خروجها يعني نهاية النظام الإيراني.

في رأيه أن أهل حوران– وهو ابن تلك المنطقة– أخطأوا عندما قبلوا بتجزئة الاتفاق، وكانت قوتهم في وحدة كلمتهم التي قالوا فيها: إما اتفاق يشمل منطقة حوران بالكامل أو التهجير الكامل، لكنهم لم يحسنوا الاستفادة من «ورقة الهجرة الجماعية» التي كانت ستُجبر الروس على السير بقرارهم

حين يتحدث العميد الزعبي عن الشمال السوري، يرى أن كلاً من فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان استطاع أن يُظهر في القمة الروسية– التركية ما يضمره. فكل منهما أكد للآخر أنه لن يسمح بإدلب. ولكن أياً منهما لن يغامر عسكرياً خوفاً من الخسارة، ذلك أن خسارة إدلب بالنسبة لأردوغان هي خسارة النظام التركي المتمثل بـ«حزب العدالة والتنمية»، وخسارة إدلب بالنسبة إلى روسيا هي خسارتها لورقة ضغطها على الشمال السوري، بحيث تعود إلى طاولة المفاوضات مع الغرب.

○ ماذا حصل في درعا؟

● لفهم ما حصل في درعا، لا بدّ من التوقف عند خلفية الموضوع. قبل حصار درعا البلد، حصلت انتخابات لبشار الأسد، ورفضت محافظتا درعا والقنيطرة كلياً فتح أي صندوق في أي قرية والسماح بإجراء انتخابات للأسد في المنطقة الجنوبية لأن أبناءها لا يعترفون به. لم يستطع النظام إرغامهم على ذلك رغم كل الضغوطات التي مارسها من اعتقالات واغتيالات وتهجير، ولا أن يُجبرهم على القبول بشرعيته أو قبول انتخابه. هذه هي الصورة الأولى. أما الصورة الثانية، فهي أن الكثير من التعليقات والتصريحات الإعلامية تمحورت حول كيفية تنفيذ بشار الأسد انتخاباته على مليونين أو مليونين ونصف مواطن فقط. ست محافظات كانت خارج سيطرة النظام، وكانوا يعتبرون أن درعا والقنيطرة تحت سيطرة النظام، لكن ظهر العكس، ولم تعترفا لا بالنظام ولا بشرعيته، ولم تقبلا حتى بإجراء الانتخابات رغم القبضة الأمنية للنظام والإيرانيين و«حزب الله» في المنطقة.

الصورة الثالثة وهي التقرير الاستراتيجي الأميركي الأمني الذي صدر. وفي هذا التقرير ذُكر أن المنطقة الجنوبية، أي درعا والقنيطرة، هما خارج سيطرة النظام. وأقول لكِ إنه حتى السويداء هي خارج سيطرة النظام.

هذه المعطيات كاملة أعطت إشارة واضحة على أن الأسد يُنفّذ انتخابات وهمية، ولا يتمتع بشرعية ولا بقبول له حتى من قبل السوريين الموجودين في الداخل، نحن لا نتحدث عن السوريين في الخارج الذين هم بالتأكيد لا يقبلون بهذا النظام. وأعطت أيضاً إشارة إلى روسيا التي تتحدث عن ضبط الأمور وسيطرة النظام واحتمال إعادة تأهيله أو إعادة اللاجئين والإعمار، فيما لا يوجد شيء من البيئة الآمنة هناك. هذه الخلفية دفعت روسيا إلى القول إن الشعلة الأساسية في الثورة هي حوران، وبالتالي السيطرة على منطقة حوران وجعلها تعود إلى حاضنة النظام سيدفع ببقية المناطق إلى فعل الشيء نفسه. لذا كان التحرّك الأول هو ذهاب العقيد الروسي أسد الله إلى درعا واجتماعه بوجهائها بوجود اللجنة الأمنية، وقوله لهم إن عليهم أن يعودوا إلى النظام ويعترفوا بشرعيته، وإلا سيضطر إلى محاصرة درعا والدفع بالميليشيات الإيرانية لاحتلال درعا.

○ نتحدث عن تثبيت شرعية الأسد من بوابة الحاجة إلى حماية خط الربط الكهربائي وخط الغاز المصري؟

● الوضع في درعا معقّد ومتشابك جداً. ما أحاول قوله إن النظام غير موجود فعلياً ولا كلمة له، وهو أداة لإيران. الأمن الجوي والأمن العسكري والفرقة الرابعة الإيرانية. إيران تتوسّع من خلال أجهزة النظام وفروعه ومن خلال تجنيدها لأبناء المنطقة بحيث بات لها عملاؤها وميليشياتها المالية والمؤتمرة بأوامرها. الاستفزاز المتمادي من هؤلاء لأبناء درعا ممن حملوا السلاح في وجه النظام وميليشياته وردة فعل الأهالي خلال حصار درعا البلد ضد أجهزة النظام وإصرارهم على تثبيت كلمتهم أعطى تنبيهات للخارج أن ما يتحدث عنه التقرير الاستراتيجي الأميركي صحيح، وأن درعا خارج النظام، وأن المنطقة الجنوبية هي منطقة مشتعلة وليست منطقة تابعة للنظام، وبالتالي، فإن عدم الاعتراف بشرعيته وعدم الاعتراف بانتخاباته لم تأتِ من فراغ، وأن هناك قوة في درعا تتحدث وتتكلم.

أيضاً أعطى ذلك للأردن إشارة تخوّف من أنه قد يكون هناك خطر إما قادم من أهالي درعا ممن حملوا السلاح سابقاً أو ممن قد يضطرون لحمله حالياً، وقد يكون الخطر من الميليشيات الإيرانية. وعندما نتحدث عن الميليشيات الإيرانية، فهي ميليشيات تتبع مباشرة للحرس الثوري وتحمل الجنسية الإيرانية ومعها حزب الله وهناك أيضاً ميليشيات لإيران وعملاء تمّ تجنيدهم من أهالي المنطقة، سواء في درعا الغربية أو درعا الشرقية أو حتى في الجنوب، ينفذون أجندة إيران، وكلاهما أصبح خطراً على الأردن. من هنا كان الطلب الأول للأردن من الروس هو أن تنسحب كل أدوات إيران، من النظام ومن العملاء. الفرقة الرابعة والأمن العسكري والجوي انسحبوا من درعا البلد ولكن عملاء إيران لم ينسحبوا. واليوم المنطقة الجنوبية (حوران والقنيطرة والسويداء) تعج بما يسمى بعملاء إيران أو «حزب الله» السوري التابع لإيران. هؤلاء أصبحوا حقيقة موجودة في المنطقة ويشكلون خطراً، وما زالوا حتى اليوم يقومون بعمليات اغتيال لمن بقي من أبناء المنطقة.

○ مَن يؤمّن الأمن في درعا ومن يحمي خط ربط الكهرباء وخط الغاز المصري؟

● الأدوات التي تعمل في درعا سواء على حفظ الأمن أو على نقض الأمن هي أدوات إيرانية بامتياز، سواء أكانت ميليشيات مباشرة مدربة أم عملاء لإيران تم تجنيدهم من المنطقة. ولكن صاحبة القرار في هذا الموضوع هي روسيا التي أخذت على عاتقها مد هذا الخط والموافقة عليه رغم أنه يتناقض مع سياستها الاقتصادية، ولكنها من خلال هذا الخط لا تسعى لفوائد اقتصادية بل لفوائد سياسية للنظام، بمعنى إعادة تأهيله. إذاً القرار والإشراف روسي ولكن الأداة التي تحكم المنطقة الجنوبية وتنفذ على الأرض هي عملياً إيران وميليشياتها وعملائها. روسيا تعتبر أن هذا الوضع هو الوحيد الذي يؤمن الأمن والهدوء في الجنوب. وهي قالت للأردن إن ما يومن خط الكهرباء وخط الغاز هو سحب السلاح من أبناء درعا وسحب كل من له علاقة بالثورة في درعا وإفراغ المنطقة.

○ القرار من الناحية الاستراتيجية في هذه المنطقة هو للروس لكنهم بحاجة للإيرانيين لضبط الوضع على الأرض؟

● طبعاً. الشرطة الروسية في الجنوب عددها قليل، وبحسب تصريح بوتين عدد القوات الروسية 75 ألفاً بمن فيهم قوات المرتزقة (فاغنر) وغالبيتها منتشرة في إدلب والشمال والبادية، وتواجدهم في الجنوب يقتصر على تسيير دوريات. حاول الروس أن يسخّروا اللواء الثامن لضبط الأمن في الجنوب لكنهم فشلوا لأنهم يشكّون بولاء عناصر هذا اللواء وانحيازهم لأبناء بلدهم في درعا، فأبعدوه عنها.

○ بات أبناء درعا وأبناء الجنوب عموماً بين خيارين: إما أن يكونوا جزءاً من النظام أو أن يكون جزءاً من الميليشيات الإيرانية؟

● هذا الخيار ليس وليد الساعة، إنما منذ العام 2018. الإيرانيون يقولون لأبناء الجنوب: عليكم أن تنضموا إلينا كإيرانيين وتكونوا مساعدين لنا ونحن نضمن لكم عدم ملاحقتكم من قبل النظام ونضمن لكم عدم الحصار، وبالتالي إيران لا يهمها شرعية النظام بقدر ما يهمها تواجدها في المنطقة. كانت في البداية تستخدم النظام كأداة، اليوم ليست بحاجة له إلا جزئياً، فهي تمدّ المنطقة اقتصادياً وتسيطر عليها عن طريق المخدرات وحتى بتوفير الأمان، وبالتالي إيران هي المسيطرة في الجنوب، 90 في المئة من ميليشياتها و10 في المئة من الفصائل التي تم تشكيلها لمصلحتها.

○ كان الاتفاق الأميركي – الروسي – الإسرائيلي – الأردني حول جنوب سوريا عام 2018 يهدف إلى إبعاد إيران وميليشياتها عن المنطقة الجنوبية، لكننا اليوم أمام واقع يُسلّم بسيطرة إيران الكلية برعاية روسية وقبول أردني – أميركي – إسرائيلي؟

● صحيح، مع اختلاف في 3 نقاط. بموجب اتفاق 2018، استطاعت روسيا تجنيد عشرات الشبان من المنطقة تحت مسمى اللواء الثامن والفيلق الخامس التابع للنظام، وهم يقاتلون حالياً في إدلب. واستفادت إيران من عملية تثبيت وضعها في الجنوب عام 2018 وانتشارها نظرياً خلف طريق دمشق السويداء شرقاً، لكنها عملياً موجودة ضمن المنطقة ألف والمنطقة باء والمنطقة جيم حسب اتفاق الفصل عام 1974، رغم أن المنطقة ألف لا تسمح للقوات السورية بالتواجد فيها.

الاتفاق اليوم يختلف عن اتفاق 2018، وهو أن المنطقة وهمياً أصبحت آمنة لأن هناك جهة واحدة تحكمها ألا وهي إيران الموجودة عقائدياً وسياسياً ومالياً وأمنياً وعسكرياً، فيما روسيا تمارس الضمانة للجيران، وتعطي كلمتها لإسرائيل بعدم السماح بالاعتداء عليها من الأراضي السورية، وتضمن للأردن بأن لا خوف على مناطقه

من القوات الإيرانية وميليشياتها. وهذا من وجهة نظر روسيا يُفترض أن يعالج حالة الفلتان الأمني في درعا التي تشكل خطراً حقيقياً على الأردن وسببه ليس أبناء درعا، بل انتشار الفروع الأمنية التابعة للنظام – الفرقة الرابعة والأمن العسكري والأمن الجوي– والميليشيات الإيرانية من «حزب الله» «فاطميون» و«زينبيون». النظام كان بمثابة «الأزعر» الذي تُثير أفعاله ردوداً من السكان، ويخلق الفوضى. اليوم لم يعد هناك وجود عسكري للنظام في درعا، لا على الطرق ولا على الحواجز، بل إن وحداته موجودة في القطاعات العسكرية، ويتم بالتالي ضبط الأمور من ضمن الانتشار الإيراني الخفي. في المحصلة، أصبح مصدر التحكم بالبندقية في درعا وفي الجنوب واحداً وهو إيران، إنما الحركة الإيرانية عليها قيود روسية. إيران موجودة وتتغلغل وتمسك الأرض من خط الجولان المحتل وصولاً إلى البادية.

هل أخطأ أبناء حوران؟

كلمة حوران كانت قوية عندما كانت موحدة غربها وشرقها وجنوبها، لكن عندما أُبرم الاتفاق درعا إلى 3 مناطق. فأبناء غرب درعا عليهم إما الانضمام حصراً إلى الأمن العسكري أو الأمن الجويّ أو الفرقة الرابعة. وأهل شرق درعا عليهم أن ينضموا فقط إلى اللواء الثامن، وكل من هو خارج هذه المناطق يمكنه الانضمام إلى الميليشيات الإيرانية. هكذا تمّ تمزيق المنطقة لتبدأ بعد ذلك عملية زرع الفتنة بينهم فوقعت اشتباكات عديدة بين الموالين للفرقة الرابعة وآخرين موالين للأمن العسكري أو للأمن الجويّ من أبناء حوران. أما المرحلة الثانية فكانت تعتمد على الاعتقالات والتصفيات الفردية، فزج بكثير من أهل درعا في إطار القتال ضد «داعش» في السويداء وقتل أكثر من 200 عنصر منهم. ونصل إلى المرحلة الثالثة التي تعني فتح المجال لهم للهجرة، بعد دعوة النظام لإصدار قوانين إعفاء من الخدمة العسكرية وتزويدهم بجوازات سفر، واليوم أكثر من 50 ألفاً من أهالي درعا وصلوا إلى قبرص، وبالتالي يبقى في درعا كبار السن والوجهاء والأطفال والنساء فتصبح آمنة.

○ حصل اتصال ما بين بشار الأسد والعاهل الأردني، والنظام المصري لم يقطع علاقاته يوماً، وهناك محاولات لإعادة وصل الجسور معه عبر مسارات متعددة آخرها خط الغاز أو الربط الكهربائي؟

● مَن أعطى الشرعية للأسد هو الشعب السوري، ومن يحجبها عنه هو الشعب السوري أيضاً. أما عملية وصل الجسور، فمصر والأردن لم يقطعا علاقاتهما يوماً مع النظام، معبر نصيب أغلق بسبب الهجوم موسكو بعودة اللاجئين وهي تسعى لتهجير مَن تبقى؟ هذه كانت فرصة لأهل حوران لاستثمارها كورقة تفاوض قوية مع الروس، لكن للأسف لم يتم هذا.

○ ما كانت حقيقة الخطة الروسية؟

● الخطة الروسية عند إنجاز اتفاق 2018 كانت تقضي بتمزيق درعا إلى 3 مناطق. فأبناء غرب درعا عليهم إما الانضمام حصراً إلى الأمن العسكري أو الأمن الجويّ أو الفرقة الرابعة. وأهل شرق درعا عليهم أن ينضموا فقط إلى اللواء الثامن، وكل هناك تصريح الخارجية الأميركية بأنهم غير راضين عن أي دولة تعيد علاقاتها مع النظام، وغير راغبين بإعادة النظام إلى الجامعة العربية، فما يهمني هو القرار الدولي وقرار الدول الأوروبية والقرار السعودي.

○ أي نتائج خرجت بها برأيك قمة بوتين – أردوغان حيال إدلب التي تعتبرها موسكو الصفحة الأخيرة لعملية تثبيت نظام الأسد؟

● لا أفهم هذا القول بأن إدلب هي الصفحة الأخيرة لتثبيت النظام، رغم أن المنطقة الشرقية، والرقة والحسكة، و70 في المئة من دير الزور، وشمال حلب وشرقها، كلها مناطق خارج سيطرة النظام. روسيا تعتبر أن إدلب هي معركتها الأخيرة. برأيي أن كلاً من بوتين وأردوغان استطاع أن يُظهر ما يضمره للآخر. كل منهما أكد للآخر أنه لن يسمح بإدلب. ولكن السؤال: لماذا إذاً لا يذهبون إلى الحسم عسكرياً؟ لأن كلاهما ببساطة خائف من الخسارة. خسارة إدلب بالنسبة لأردوغان هي خسارة النظام التركي المتمثل بـ«حزب العدالة والتنمية»، وخسارة إدلب بالنسبة إلى روسيا هي خسارتها سوريا. صحيح أن روسيا سجلت الكثير من الانتصارات، ولكن في العمق هي انتصارات وهمية، بمعنى أنها لم تستطع بالحرب والموازين العسكرية أن تغيّر الجغرافيا العسكرية، بل نجحت في ذلك من ضمن اتفاقات ومبادلات.

وإذا عدنا إلى شرق حلب خاصة منطقة منبج أو المنطقة الممتدة شمال حلب، ولا سيما تل رفعت، فقد جرى أكثر من حديث أن روسيا ربما تريد مبادلة بإعطاء تركيا قبضة وتأخذ عشرة، بمعنى أنها تعطيها منبج وتل رفعت على أن تأخذ جنوب الـ«إم 4» أي كل منطقة جبل الزاوية. وهذا بالتأكيد لا يمكن القبول به تركياً ولا حتى أمريكياً. أمريكا تعتبر أن ورقة إدلب لا يزال لها ضلع فيها، وتستطيع أن تستخدمها ضد روسيا في الملف السوري.

○ سياسة روسيا والنظام وإيران وميليشياتها هي تجميع كل المقاتلين في إدلب ومن ثم قضمها وحصرهم في بقعة صغيرة، أليس ذلك تمهيداً للمعركة الأخيرة؟

● النظام والقوات الروسية والقوات الإيرانية وميليشياتها هي عبارة عن جيوش نظامية لها أدوات الهجوم كما أدوات التعزيز والدعم. هذه القوات لا تستطيع إلا أن تعمل على جبهات وليس كقطاعات منفردة أو جيوب نارية كما حصل في درعا، حيث خسرت أجهزة النظام حواجزها فوراً لأنها كانت منفردة ولم تكن مرتبطة ضمن سياق واحد، فيما كان هجوم الثوار أشبه بقتال عصابات. ومن هنا أقول إنه لو كان النظام وحلفاؤه لديهم ثقة عشرة في المئة بقدرتهم على تحقيق انتصار في إدلب لكانوا فعلوا ذلك منذ زمن.

برأيي أن تجميع المقاتلين بقدر ما هو مسألة سلبية، لكن فيه إيجابية بالنسبة للثوار، بمعنى أنهم لم يعودوا خلايا منقطعة عن بعضها البعض، وتجمعات هنا وهناك، بل بات بمقدورهم أن يكونوا جبهة واحدة ضمن غرفة عمليات واحدة قادرة على تحديد أولوياتها، وأن تناور وتوازن بين الهجوم والدفاع، وبين الربح والخسارة.

○ بوتين اعتبر أن جيش النظام السوري بات يسيطر على أكثر من 90 في المئة من الأراضي السورية، هذا معناه أنه يعتبر الانسحاب الأميركي من شرق سوريا بحكم المنتهي وتحصيل حاصل، كيف تقرأ ذلك؟

● نحن لا نراهن على تواجد القطاعات العسكرية بل على قيمة القرار الأميركي. قد تنسحب غداً من الجزيرة السورية، فهل هذا يعني أنها لم تعد مؤثرة وفاعلة. هذا رهان خاطئ. ما قصده بوتين أنه لا يُعير أهمية لقوات سوريا الديموقراطية – قسد – من دون مظلة أميركية. المهم هو النطق الأميركي، أو الكلمة الأميركية، عما إذا كانوا سيخرجون، أي بمعنى إدارة الظهر وليس سحب القطاعات العسكرية. لا أعتقد أن كلام بوتين كان منطلقاً من «اتفاق ما» مع الأميركيين أو يُبنى عليه أنه أخذ الضوء الأخضر.

○ أي واقع بات يحكم المعارضة السورية عموماً؟

● العالم لم يعد ينظر إلى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة كجسم معارض بل إلى اللجنة الدستورية المنبثقة عن المعارضة وعن النظام. والاثنان قراراهما ليس وازناً بل هو في يد أمريكا وروسيا. يحاول رئيس الائتلاف الشيخ سالم المسلط إعادة الاعتبار إلى الائتلاف وإحياء دوره ومعالجة بعض الأمراض التي أصابته، وأنا أتمنى أن ينجح في ذلك، لكني لا أرى أن الائتلاف سيعود كما كان سابقاً معترفاً به من كل العالم ومؤثراً في حركته وفي قدرته على تغيير القرارات الدولية حول سوريا.

○ ماذا بقي من القرارات الدولية، من جنيف واحد ومن القرار 2254؟

● جنيف 1 ما زال موجوداً في أصوات السوريين وفي الوثائق الرسمية، وعند أي حل للقضية السورية يتحدثون عن أن الحل في سوريا يجب أن يكون بناء للقرار 2254، حتى روسيا وإيران والأردن يقولون ذلك، وكل الدول توافقت عليه، وهذا ما يخشاه النظام، وبالتالي لن يكون الحل في سوريا إلا وفق هذا القرار.

لا يستطيع أحد سواء أكان مع النظام أم ضده أن يُغيّر هذا القرار، فكيف للنظام أن يهرب من ذلك؟ لا يمكن أن يموت قرار اتخذه مجلس الأمن مهما طال الزمن، وهذا ما تسعى إليه حالياً أمريكا وروسيا عبر الاتفاق الأخير الذي تضمّن إعادة اجتماع اللجنة الدستورية التي يجب أن تُعيد الدستور إلى سوريا. هذا كلام لا خلاف عليه، إنما حالياً البعض، ومن أجل تسهيل العملية، يقول «مع الاحتفاظ بالحقوق الشرعية للتواجد الروسي»، وهذه نقطة مهمة، واعتقد أنه عندما تتفق روسيا وأمريكا على الحل في سوريا وفق القرار 2254 ستكون إيران خارجه.

○ أليس من الصعب أن تكون إيران خارج المشهد بعد تغلغلها داخل نسيج المجتمع السوري وإمساكها بالأرض؟

● إيران لن تتخلى عن سوريا، لأنها تعتبرها قاعدة للانطلاق باتجاه باقي الدول العربية. لذلك أنا لا أتوقع خروج إيران، وهي نقطة الخلاف حالياً بين أمريكا وروسيا التي يتوقف عليها تنفيذ مضمون القرار 2254. إيران لن تخرج حتى لو طالبها الأسد بالخروج، وهو لن يُطالبها بذلك. روسيا بحاجة لإيران وإذا طالبتها بالخروج فعليها أن تُعطيها حصة أخرى أفضل من سوريا، بمعنى أن روسيا اليوم من أكثر المستفيدين من التواجد الإيراني ومن العلاقة مع إيران. الروس يعتبرون إيران ورقة ضغط يمتلكونها ضد أمريكا والدول العربية، ومن خلالها يسيطرون على سوريا ويعززون اقتصادهم، لذلك الروس لن يتخلوا عن إيران وخلافهم مع أمريكا ليس حول آلية تنفيذ القرار إنما حول قضية إخراج إيران. الاتفاق تمّ على إبعاد إيران 80 كيلومتراً عن الحدود الإسرائيلية وبوجود أمريكا وإسرائيل والأردن، لكن موسكو لم تنفّذه!

○ وقراءتك المستقبلية للمشهد؟

● خروج إيران من سوريا يعني نهاية النظام الإيراني، لأن طهران تُمسك بالمنطقة من خلالها، لذلك إذا لم يتمّ تشكيل تحالف دولي يعمل على إخراج إيران من سوريا عنوة، أي بالسلاح، فلن تخرج مهما كانت الضغوط الدولية عليها، لا عبر الملف النووي ولا ملف الصواريخ.

○ أي مناطق تقصد... مثلاً حلب؟

● كانت حلب مقايضة مع منطقة الباب وشرق حلب. حلب لم تسقط عسكرياً بالأسلحة والدبابات والصواريخ، كانت هناك إجراءات عسكرية من ضمن اتفاقات روسية – تركية أدت إلى سقوط حلب.

أعود إلى سؤالك الرئيسي، لأقول إن روسيا أمام واقع عسكري جديد في إدلب. هي أمام جيش من الثوار المقاتلين الذين لديهم إرادة قتال كبيرة نتيجة الخبرة العسكرية، وهي أمام ظروف تضاريسية لا تسمح لها بتنفيذ عمل عسكري يتناسب ما بين الدبابة والطائرة، وهي أمام تجمّع سكاني كبير، حيث هناك رأي عام عالمي يرفض أن تكون هناك موجات لجوء جديدة. إذاً، ثمة قيود عدة من شأنها أن تؤخّر أو تمنع عمل عسكري روسي. وفي المقابل، تركيا لا تستطيع خسارة بعض القوات الموجودة في الشمال، ولا تستطيع أن تُرهق نفسها عسكرياً واقتصادياً، فهكذا إرهاق قد يدفع المعارضة التركية إلى أن تطفو على السطح.

تستطيع روسيا أن تمارس ضغوطات كما تفعل الآن بالقصف الجوي والصاروخي وعمليات المباغتة البسيطة التي تقوم بها كي تضغط على الحاضنة الشعبية وتستنزف مقدّرات الثوار، لكنها لا تستطيع أن تُقام بمواجهة كبيرة.

○ إذاً، أنت لست قلقاً من اتفاقات شبيهة بما حصل سابقاً، حيث خسر الثوار مناطق كانت تحت الدعم التركي؟

● لا، لست خائفاً لأن لإدلب أهمية مختلفة. هي ليست كما كان الحال مثلاً مع خان شيخون أو معرّة النعمان أو صوران أو كفرزيتا أو حتى سراقب التي تمّ الاتفاق عليها، ولم تسقط إلا بمكيدة روسية انطلت على الأتراك. أما في ما يتعلق بمنطقة شرق الفرات، فأي اتفاق هناك يحتاج لأن يحصل بين تركيا وأمريكا التي هي صاحبة القرار في المنطقة الشرقية وليس روسيا.

حريات

السودان: اعتقالات صحافيين وناشطين من دون محاكمة تقرع أجراس الخوف من استبداد محمي بالقانون

الخرطوم – «القدس العربي»:
عمار عوض

تتدهور الحريات العامة في السودان بشكل سريع حيث نقلت صحف الخرطوم حادثتي اعتداء على الصحافي علي الدالي من قبل عناصر في الاستخبارات العسكرية وعضو سكرتارية تجمع المهنيين المنتخب الفاتح حسين، من قبل قوات الشرطة، ولم يشفع له عمله في المحاماة من ايقاف التعدي عليه، في وقت نالت فيه لجنة إزالة التمكين كثيراً من السخط لاستخدام النيابة الخاصة بها لتوقيف من تريد والتجديد للحبس بدون مسوغات قانونية واضحة مثل ما جرى مع الصحافي عطاف عبد الوهاب الذي أطلق سراحه بعد اتهامه على وقع الانقلاب الأخير بعد ضغط كبير من القيادات السياسية وبيانات الشجب والإدانة، فيما ما زال يقبع في الحبس الناشط إبراهيم غبوش رغم مرور 107 أيام بدون تقديمه لمحاكمة أو إطلاق سراحه بالضمانة مثل حال رفيقيه معمر موسى وميخائل بطرس بعد مرور عام ونصف من توقيفهم من قبل إزالة التمكين.

وكانت السلطات المختصة أطلقت الأسبوع الماضي سراح الصحافي عطاف عبد الوهاب بالضمانة بعد اعتقال دام قرابة الأسبوعين بموجب بلاغ من نيابة إزالة التمكين واسترداد الأموال العامة. وذلك بعد مناشدات عديدة قام بها قادة سياسيون وصحافيون بضرورة الكشف عن واقعة اختفاء الصحافي الذي يدير موقعا إخباريا إلكترونيا اسمه «صحافيون» إلى جانب مجموعة على تطبيق التراسل الفوري «واتساب» تضم عددا كبيرا من القيادات السياسية في عهد الثورة الحالي وعهد النظام البائد.

وكانت أنباء سرت في صحف الخرطوم ومواقعها الإلكترونية تفيد باختفاء الصحافي عطاف عبد الوهاب صبيحة الانقلاب المزعوم يوم 21 ايلول/سبتمبر الماضي. ما دعا رئيس حزب المؤتمر السوداني عمر الدقير، للمطالبة بـ«إطلاق سراح عبد الوهاب أو تقديمه لمحاكمة عادلة إن كان هناك ما يستدعي ذلك».

وقال يومها الدقير في تغريدة له على تويتر : «3 أيام على اعتقاله دون توضيح من أية جهة، هذه ممارسة مستنكرة لا تليق بسودان ما بعد الثورة».

وبعد أن كتب عدد كبير من القادة السياسيين مطالبين بالكشف عن ملابسات اختفاء الصحافي ومنهم ياسر عرمان مستشار حمدوك السياسي، أصدرت النيابة بيانا أوضحت من خلاله ملابسات اعتقال عطاف وأكدت أن القبض عليه تم بأمر صادر من نيابة إزالة التمكين واسترداد الأموال العامة على خلفية البلاغ المدون ضده بالرقم 216/ 2021 م تحت المواد 50/ 51 من القانون الجنائي.

وقالت النيابة في بيان مساء ذاك اليوم ، «راجت في بعض منصات التواصل الاجتماعي معلومات مغلوطة حول واقعة القبض على الصحافي عطاف عبد الوهاب واقتياده حسب زعم تلك المنصات إلى جهة غير معلومة» وأضافت «عليه توضح النيابة العامة أنه تم القبض على الصحافي المذكور بأمر قبض صادر من نيابة إزالة التمكين واسترداد الأموال العامة على خلفية البلاغ المدون ضده» وكشفت أن المتهم مقبوض بحراسة نيابة إزالة التمكين واسترداد الأموال العامة وفق مقتضيات إجراءات التحقيق والتحري الجارية في البلاغ.

حق الاعتقال

وأصدرت شبكة الصحافيين السودانيين، بيانا أبدت فيه أسفها الشديد للتوضيح المتأخر الذي اضطرت النيابة العامة إلى بذله، حول ملابسات القبض، بينما كان لزاماً عليها إعلان الأمر في ساعته، كما يبقى لزاما عليها توضيح جهات الاختصاص التي تملك حق الاعتقال في مثل هذه القضايا وفق البيان وطالبت الشبكة «السلطات العدلية كجهة تقوم بتطبيق القانون، بمراجعة طريقة وأسلوب تنفيذ أوامر القبض التي يمكن أن تستغل من قبل بعض الأشخاص، في ظل الانفلات الأمني الذي تشهده البلاد، وانتشار ظاهرة الاختفاء القسري وسط الشباب».

وتظل حالة الناشط ابراهيم غبوش أسوأ من غيره حيث يكمل اليوم 107 أيام موقوفا بدون تقديمه للمحاكمة ومن دون أن يعرف أحد سبب التوقيف وتحديد الحبس دون مسوغ قانوني معلن. وهو ما دعا الناشط والكاتب الصحافي عمر عشاري لمناشدة لجنة إزالة التمكين لإزالة هذا التعدي على الحريات وكتب إلى الأصدقاء في لجنة تفكيك التمكين الذين عانى بعضهم من الاعتقال التعسفي خلال فترة الإنقاذ، حينما كانت الانقاذ تلقي بمعارضيها دون محاكمة في السجن كما شاء لها وتطلق سراحهم بمزاجها دون حسيب أو رقيب، وتابع «هذا الشاب يمثل واقعة لها أشباه وهو اليوم قد أكمل 106 أيام من الحبس دون محاكمة « وزاد «ليس كل من ينتقد اللجنة هو من الفلول أو لديه عداء معها لكن هذا ظلم بين السلطة المطلقة مصيبة. أقسم بحق الشعب السوداني في الحرية لا يمكنكم الاشتباه والتحري، وارسال أيتام للاعتقال، وتوجيه تهمة عبر نيابة تتبع لكم، وسجن شخص، واستقبال استئنافات على قراركم هذه سلطات لا يمكن ان تجتمع لجهة واحدة».

وأضاف «أقول لكم ليس الحرية لابراهيم غبوش كما كتب أهله، بل فقط حقوقا معه، أخرجوه بكفالة ليست مليارية الجنيهات، أو احظروه من السفر، قدموه لمحكمة عادلة واعدموه إذا ادين بجرم يستحق الإعدام».

وزاد «لا يمكنكم بكل تسلط رمي إنسان في السجن هكذا والانشغال بمعارك مع الفلول ومع القضائية ومع شركة زين وغيرها، الحق أحق ان يتبع والصامت عنه جبان ومداهن».

تصرفات فردية وليست عملا ممنهجا

«القدس العربي» حاولت التواصل مع وزير العدل نصر الدين عبد الباري ومع عدد من قيادات لجنة إزالة التمكين دون أن تجد ردا.

لكن مسؤولا في مجلس الوزراء غير مخول له بالحديث قال لـ«القدس العربي» إن «حوادث الاعتداء على الصحافيين أو الناشطين هي ناتجة من تصرفات فردية وليست عملا ممنهجا من قبل الأجهزة النظامية تجاه الحريات العامة أو استهدافا للصحافيين ومجلس الوزراء عبر مستشاره الإعلامي والصحافي يتابع كل ما يرد في وسائط التواصل الاجتماعي والصحف من تعديات ودائما ما يكونوا أول الواصلين تسهيلا لإجراءات الضمانة لإطلاق السراح أو التحقق من سبب الواقعة، لكن بعد الثورة لا يمكن لوزراء الحكومة التدخل في عمل النيابة العامة إذا تم تحويل البلاغ من أي جهة وليس لجنة التمكين لوحدها».

وكانت لجنة إزالة التمكين نالت كثيرا من السخط الشعبي بعد القائها القبض على الناشط الإسلاموي معمر موسى ورفيقه ميخائيل بطرس قبل ان تفرج عنهم النيابة العامة بالضمانة بعد توقيف استمر أكثر من 13 شهرا على ذمة اتهامات

ترجع إلى حادث مروري في الشارع تدخل فيه الدالي بالحسنى ليقابل بالضرب المبرح والذي فقد على إثره الوعي ومن ثم تم نقله إلى مستشفى أمبريال ومن ثم إلى مستشفى الزيتونة لتلقي العلاج اللازم.

وطالبت اللجنة وزارة الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة وهيئة الاستخبارات العسكرية، بتحقيق عاجل وفوري في الأمر والكشف عن الجناة الذين أخفوا أنفسهم بعد الحادث على حد تعبير البيان، وتعهدت بمتابعة القضية قانونيا.

لكن الصحافي علي الدالي أفاد «القدس العربي» بأن هيئة الاستخبارات لم تسلم منسوبيها للنيابة وقال «بعد سيرنا في إجراءات البلاغ والتحري خاطبت النيابة العامة إدارة الاستخبارات لتسليم المتهمين المعروفين لديها ولكن لم تقم بهذا الإجراء إلى الآن وكان ذلك قبيل حادثة الانقلاب الأخير، والآن رغم مرور أكثر من شهر على هذه المخاطبة الرسمية ليس هناك من جديد» وتابع الدالي الذي هو عضو سكارترية شبكة الصحافيين المؤسسة لتجمع المهنيين وأحد قادة الحراك ضد نظام البشير الذين جرى اعتقالهم لشهور قبيل السقوط «حال الصحافة لا ينفصل عن حال البلد والأزمة السياسية بشكل عام إذ ما زال أفراد القوات النظامية يتصرفون بانهم فوق الجميع وهو نفس الواقع الآن بين العسكريين والمدنيين. حيث تجد العسكريين يشعرون انهم فوق القانون وإذا لم تتغير هذه النفسية لن يحدث تقدم في المحافظة على الحريات».

وناشد الدالي الوسط الصحافي بالتوحد لمواجهة أي هجمة على الحريات وقال «كل هذه التعديات نتيجة لتفرق الوسط الصحافي وعدم تكوين نقابة تدافع عن الصحافيين وان أول طريق لوقف الاعتداءات على الصحافة والصحافيين يبدأ بوحدة الأجسام الصحافية ولا ينتهي بتكوين نقابة الصحافيين التي ستتولى الوقوف في وجه الانتهاكات الحكومية أو من القوات النظامية ».

تعليق صدور صحف

وكان المجلس القومي للصحافة والمطبوعات علق صدور صحيفتي «الصيحة» و«الانتباهة» لمدة ثلاثة أيام نسبة لنشرهما إعلانا في الصفحة الأولى يدعو للمشاركة في إغلاق الطرق القومية. وقال بيان المجلس الصحافي أن الصحيفتين خالفتا الوثيقة الدستورية التي تلزم كافة وسائل الإعلام بأخلاق المهانة وبعدم إثارة الكراهية الدينية أو العربية والدعوة للعنف .لتسارع الصحيفتان إلى القضاء الذي أصدر أمرا وقتيا بايقاف تنفيذ قرار الايقاف إلى حين النظر في المرافعات القانونية للصحيفتين والمجلس القومي للصحافة قبل أن تصدر محكمة الاستئنافات الأسبوع قبل الماضي، حكماً بإبطال قرار المجلس القومي للصحافة والمطبوعات القاضي بإيقاف صحيفة «الإنتباهة» لثلاثة أيام.

وجاء في حيثيات الحكم، أن «المجلس غير موجود وغير مكتمل، وأن الأمين العام غير مختص بإصدار قرارات إيقاف الصحف وتوقيع الجزاءات عليها».

وأكدت المستشارة القانونية لصحيفة «الإنتباهة» فتحية عبد القادر، أن الحكم الذي صدر لصالح الصحيفة يتيح لها تأسيس دعوى مدنية للمطالبة بالتعويض المزجي للصحيفة جراء إيقافها بقرار باطل تكبّدت بموجبه خسائر مادية ومعنوية.

ولم يقف حد الاعتداء على الصحافيين حيث كتب الفاتح حسين المحامي عضو التحالف الديمقراطي للمحامين وعضو سكرتارية تجمع المهنيين عن تعرضه للضرب من قبل نظاميين وكتب «تعرضت للضرب المبرح على الوجه والرأس والأذنين بقسوة وتعرضت لإساءات بليغة من قبل الشرطة المجتمعية (النظام العام) بعد أن وجدت شخصا يرتدي زيا مدنيا في شارع المشتل حي الرياض منتصف الليل يمسك بيد شابة في عقدها الرابع وبعتدي عليها بالضرب، قلت له عيب عليك ولا يمكنك ضربها بهذا الشكل لكنهم لم يتوقفوا وقاموا برفعهم بشكل مهين في عربة الشرطة واستمروا في ضربهم بالهراوات وبدأوا ضربي أيضا معهم بشكل وحشي في الوجه والاذنين، وفي قسم الشرطة استمروا في ضربي بشكل أكثر قسوة بعدما أبلغتهم أنني محامي، أطلقوا سراحي بعد ساعتين لكن لا أعرف ما الذي حدث للفتيات بعد ذلك».

تجدر الإشارة إلى أن مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة لم ينظر خلال العام الحالي في أي قرار يقدم بشأن حالة حقوق الإنسان في السودان للمرة الأولى منذ العام 1993 وهو ما حدا بوزارة الخارجية السودانية أن تصدر بيانا رسميا الأسبوع الماضي بعد انتهاء جلسة الحوار التفاعلي التي انعقدت بجنيف يوم الأربعاء الماضي 6 تشرين الأول/أكتوبر الجاري الذي ناقش الأوضاع في السودان، وقالت الخارجية في بيانها «تود وزارة خارجية جمهورية السودان ان تعرب مع وافر التقدير عن ترحيبها الحار بالبيانات التي أدلت بها مجموعة من الدول الصديقة والشقيقة خلال جلسة الحوار التفاعلي التي انعقدت بجنيف يوم الأربعاء الماضي مشيدة بالتقدم الكبير المحرز في أوضاع حقوق الإنسان في السودان بعد ثورة ديسمبر المجيدة، معربين عن ارتياحهم ودعمهم للجهود الكبيرة التي تقوم بها حكومة الفترة الانتقالية في تعزيز وحماية أوضاع حقوق الإنسان في السودان».

فيما انتهت أعمال الدورة 48 لمجلس حقوق الإنسان الجمعة الماضية من دون أن يتم تقديم أي مشروع قرار بشأن حالة حقوق الإنسان في السودان. وقالت الخارجية تبعا لذلك «وهو ما يعني أن السودان خرج من أجندة أعمال المجلس للعام المقبل أيضاً. وكذلك يعد اعترافاً من المجتمع الدولي بالتحسن المستمر لحالة حقوق الإنسان في السودان بعد التغيير السياسي الذي شهدته البلاد».

وأوضحت الخارجية في بيانها دفاعا عن حالة حقوق الإنسان في السودان «نشير إلى أن حكومة الفترة الانتقالية قد بذلت جهوداً مقدرة في تعزيز وحماية أوضاع حقوق الإنسان في السودان منها: الانضمام لاتفاقيات حقوق الإنسان الدولية، تعديل القوانين المقيدة للحريات وموائمتها مع الاتفاقيات الدولية، بالإضافة إلى التعاون مع آليات حقوق الإنسان الإقليمية والدولية المختلفة». وأضافت «إن الخطوة التي قام بها المجلس الموقر والبيانات التي أدلت بها مجموعة الدول الصديقة والشقيقة إنما هي إعتراف صريح بتحسن حالة حقوق الإنسان في البلاد نتيجة للجهود التي بذلتها حكومة الفترة الانتقالية ومؤسساتها المختلفة بما فيها وزارة الخارجية، وزارة العدل، وبعثتنا الدائمة في جنيف».

وبين اعتداد الحكومة بخلو صحيفتها من انتهاكات حقوق الإنسان لأول مرة منذ ربع قرن وما بين حالة التوقيف الجنائي لفترات طويلة دون تقديم الموقوفين لمحاكمات ،

تمثل حالة الاعتداء على الصحافيين والناشطين من منسوبي القوات النظامية دون ردع وايقاف الصحف مؤشرا خطيرا لما يمكن أن تكون عليه حالة الحريات في السودان بشكل عام وهو ما يتطلب من السلطة القائمة إجراءات أكثر حزما تجاه هذه التعديات لأن السهو عنها يدفع آخرين للقيام بها وهو ما سيقود ثورة عظيمة مثل ديسمبر كان أحد شعاراتها الثلاثة «الحرية» أن تتلوث وتنحرف نحو الاستبداد المنظم والمحمي بالقانون.

كتب

«البشر والسحالي» مجموعة القاص المصري حسن عبد الموجود: سرديات المعرفة واجتراح النوع

عادل ضرغام

يعيد حسن عبد الموجود في كتابه «البشر والسحالي» تدوير الشفاهي والخرافي المنقول من جيل إلى جيل، ومن زمن إلى زمن، مكتسبا مشروعيته من دورانه أو بقائه مستمرا في أدمغة الناس مفسرا وجودهم وحركتهم ونزواعتهم. وهذا الشفاهي المنفتح على الخيال يتفاعل مع أنساق الثقافة، ويأخذ مناحي جديدة تتوالد بالتدريج مولدة انعطافات جديدة تمارس وجودها، مبقية على استمرارها وديمومتها بأشكال مختلفة.

فالخرافة في الاعتقادات الأسطورية تؤدي دورا أساسيا في تقديم تصور عن العالم، من خلال تنميط حكاياته وسردياته، وحسن عبد الموجود في مجموعته لا يكتب قصصا عن الحيوان، وإنما عن الإنسان وعالمه المنفتح على جزئيات الوجود، وعن وعي هذا الإنسان في مرحلة عمرية أو في مراحل عمرية مختلفة، لأنه في قصصه لا يقدم وعيا واحدا، وإنما يقدم وعيا متحركا ممتدا وليس ساكنا، منها ما يبهت ويتحلل لأسباب عديدة، ومنها ما يستمر ويأخذ شكلا مختلفا.

وهذا يكشف عن المدى الفسيح الذي تتحرك فيه المخيلة البشرية، حيث تستند إلى قائمة طويلة متداخلة من الفلكلور الشعبي والقصص الشفاهية التي يتشكل في حدودها الوعي الإنساني. فما يقدمه حسن عبد الموجود في هذه المجموعة إنعاش لذاكرة، وتثبيت لطبقات معرفية، وانتصار لمخيلة حتى لو كانت في بعض توجهاتها تمارس تدويبا للأسطورة، وكسرا للمعهود والمقرر لاستناده إلى الحياة وحركتها فاسم (أبو دقيق) طبقا لمخيلة ودلالات الاسم يحمل معنى إيجابيا، ولكن طبقا لأثره الفعلي والسائد والمعهود والمقرر يحمل معنى سلبيا، ولكن الكاتب ينتصر لمخيلته، ولفتح دائرة دلالية جديدة تستند إلى الوعي الملازم للكلمة بحدودها الدلالية الأولى.

ولكنه في بعض القصص لا يكتفي بتقديم السرديات فقط، وإنما يقدم مساءلة مستمرة لهذا المستقرّ الذي تحوّل وتجلى في سلوك بشري بحثا عن التفسير، مثل النظرة إلى السحلية أو النظرة – متلبسة بأفق ديني – إلى الخنزير. فالنظرة السلبية إلى السحلية التي تجعلها هدفا دائما للقتل بالرغم من كونها كائنا غير مؤذ تعود في جانب كبير منها إلى معتقد شعبي، وإلى سردية قديمة تزعم أن الشخص الذي جمع الحطب الذي ألقي فيه إبراهيم عليه السلام مُسخ سحلية عقابا على سوء عمله.

سرديات المعرفة وتذويب الأسطورة

كتابة القصة في هذه المجموعة تعيد تشييد المعرفة أو الإدراك، فالكاتب يتوقف عند مساحات وعي ماضية وآنية، ويحاول أن يثبتها بوصفها تمثل حضورا يتغير شكله بالتدريج، وتكفل إدراكا معينا للواقع في كل فترة زمنية. والكتاب على هذا النحو نوع من أنواع التأمل والمعرفة والتفكير، فتأمل الحوادث وسردياتها يمثل بحثا عن أثر ما، أثر لا يمحى بل يستمرّ، لأنه وثيق الصلة بالروح، ويظل هذا الأثر فاعلا في تنميط العلاقة بين البشر والكائنات المحيطة.

الجديد في قصص حسن عبد الموجود أنه لا ينطلق من الأسطورة التي يمكن أن تشكل حدودا لحركة القصة، وتمارس نوعا من التنميط، بل نجد الكتابة – في تباين مع العنوان – تبدأ من الحياة، فالأسطورة محددة، ولكن الحياة منفتحة تستوعب الأسطورة وغيرها، أو تجعلها – على الأقل – تتجلى بشكل جديد. فهناك (الأم) المسلمة، وهناك (دميان) المسيحية والبطل أو الراوي الذي يمثل (أدونيس) في الأسطورة.

في كل قصص المجموعة هناك اكتشاف لحياة دافقة تعيده لاكتشاف ومعاينة الأسطورة بأنساقها المضمرة، حتى لو كان الإطار العام للقصة إطارا معاصرا في تجليه، فهذه المعاصرة تكفل له مساحة للحركة، ولإدراك التشابهات والتباينات بين السرديات القديمة والآنية. يتجلى ذلك واضحا في قصة (الحمار سعف ذهبي ونبيذ وأحذية قديمة) فهناك في العنوان جمع بين متناقضات، وكلها مرتبطة (بالحمار) انطلاقا من سردية قديمة وارتباط خاص بسردية معاصرة تتشكل في حدود (حمار جدي لأبي) و(حمار جدي لأمي)، فالمقارنة بينهما تؤسس حضورا لسرديتين متقابلتين.

في تشكيله للمقارنة واحياره للشعبي بعيدا عن السلطوي ثمة إصرار على الانتساب إلى تلك الشريحة الحانية من البشر، وكأنه انتساب قديم (بسبب حياة سابقة بعيدة أحببت الحمير، واعتبرت أنني أحد أفرادها. أمتطيها لكنني لا أتعالى عليها، أوشوشها ولا أنهرها، أمسّد شعر رقبتها ولا أسبها، أمرها بصرامة ولا أضربها. هذه أمور قاسية لا يقوم بها إلا جدي لأبي).

ويقول في جزئية أخرى بشكل واضح (أنا حمار من أيام سيدنا نوح). وفي ظل هذا التماهي يمكن أن نتوقف عند محاولة نفي الاستكانة والتسليم والتبلد بحيث يبدو الحمار إلى احتفال البشر بقدوم المسيح إلى أورشليم، مولدا سردية التقديس.

أما الوصف الثاني (نبيذ) فيشير إلى سردية (باخوس)، وارتباطها بالمتعة واللذة والقوة الجنسية، وهي تشير إلى لحظة زمنية سابقة للألوهي. ويجيء الوصف الثالث والأخير (وأحذية قديمة) مرتبطا بسفينة نوح، وميلاد سردية سلبية قديمة تجاه الحمار ظلت مهيمنة إلى اللحظة الراهنة، وقد كشفت نهاية القصة عن استمرار هذه الهيمنة.

وإذا كان الزمن على هذا الشكل من التعدد داخل الإطار المعرفي الذي يجمع ويكيف هذا التعدد، فإن المكان أيضا هلامي، وليس هناك اهتمام بتشييده أو تعمد تشكيله، فالحركة الفاعلة محسومة للفكرة، وفي طريقة تمددها متجاوبة أو متنافرة مع سابقتها. فتأمل قصص المجموعة يكشف عن هذا الاهتمام، خاصة في قصة (القط نصف نوبة حراسة)، أو في قصة (الدودة حديث دافئ في المقبرة) حيث تحفل الأخيرة بسرديات فلكلورية خاصة تمارس دورها في تشكيل الوعي الجمعي والإدراك مثل الساحرة وقدرتها على إخراج الدود من الأذن.

ربما تكون طبيعة السارد أو الراوي في قصص المجموعة أو بشكل قد

يكون أكثر صحة وعي السارد هو أكثر الأشياء حضورا وشدا للانتباه، فوعي السارد وعي متطور نام لايقف عند مرحلة عمرية واحدة. ربما يكون المثير مرتبطا بأسئلة ووعي الطفولة على نحو ما يمكن أن نرى في القصة الأخيرة (أبو دقيق تراب أبيض مقدس)، فالدلالة الأولى المستقرة لكلمة دقيق ظلت لها الفاعلية في محاول استيلاد أفق جديد بعيدا عن المستقر والمقرر، فهناك محاولة لتشكيل أفق يتمحور حول قداسة تنفيها دلالة سلبية ممتدة بشكل خاص منطلق من النفعية.

وربما يأتي العنصر الأكثر إلحاحا في هذه المجموعة لتغييب أسس النوع متمثلا في غياب فكرة الصراع بالمعنى المحدد والمعروف، فليس هناك صراع، وإنما هناك وعي وإدراك ناميان ليسا محددين بزمن، ولكنهما موضوعان تحت تأثير المساءلة المبطنة المستمرة الهادئة من خلال تجاور الطبقات المعرفية المتراكمة أو المتوازية. فالكاتب حين يقدم توجهات معرفية قد تكون متباينة أو متجاوبة مع حيوان أو طائر لا يؤسس لفكرة الصراع، بل يؤسس لفكرة التجميع والحركة من النقيض إلى النقيض، فالقصص تشير إلى أنساق أو توجهات تتوالد بالتدريج على فترات زمنية متباعدة، وهذا ينفي جزئية الصراع داخل عملية الكتابة، ويجذرها داخل الذهن والوعي والمعرفة، فالصراع ليس في حبكة الكتابة، وإنما صراع طبقات معرفية تتجاور آنيا وإن كانت تنتمي إلى لحظات زمنية متباينة.

وفي قصة (الديك خمسة نقون ناعمة) تتجلى الجمل أو الجزئيات المعرفية من خلال الربط بين القصة الواقعية الخاصة بالبطل (صف ضابط) وتحوله إلى ضابط والديك، في وجود إحساس لا يبارحه بالدونية تجاه الضباط العاملين الآخرين، يقول النص مشيرا إلى الرتابة أو إلى أثر الانحناء المستمر أو الارتباط بمنزع وحيد مستكين في مقاربة الحياة: (الحياة الخالية من الشوائب، الحياة المكونة من عنصر واحد، الحياة الرتيبة، تكون قابلة بسهولة للخدش، والإنسان الذي لا يعرف سوى الاستقامة قابل للكسر).

الكتابة في مجموعة «البشر والسحالي» كتابة معرفية في الأساس وثيقة الصلة بمقاربة الحياة في انفتاحها على الواقعي، وارتباطها بالأسطوري، وما يحدثه من تحديد نسق أو طريقة مقاربة الحياة، والنظر إلى الوجود وفق مكوناته وجزئياته التي كانت تعيش – الإنسان والحيوان والطير – قرية من بعضها البعض، وبالرغم من من دور المدنية في خلق الحواجز بين عالم البشر وعالم الحيوان والطيور إلا أن الأساطير ظلت فاعلة بتجليها وفق رموز تشير إلى وجودها البعيد.

حسن عبد الموجود:
«البشر والسحالي»
الدار المصرية اللبنانية،
القاهرة 2021
159 صفحة.

لورا بايتس في «رجال يكرهون النساء»: مواقع الإنترنت التحريضية ضد النساء ساهمت في تصاعد جرائم ضدهن

سمير ناصيف

يبدو أن قضية الاعتداء على النساء والفتيات أصبحت قضية على رأس الأولويات في سائر أنحاء العالم، وليس فقط في دول العالم الثالث في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط.

هذا ما أكدته الاعتداءات الجنسية المتكررة التي تحدث في دول أوروبية كبريطانيا في الفترة الأخيرة، بالإضافة إلى نظيراتها في دول آسيوية وأفريقية.

الكاتبة البريطانية المؤيدة بقوة لحقوق المرأة لورا بايتس كتبت مؤخراً كتاباً شديد الوقع والتأثير في هذا المجال بعنوان: «رجال يكرهون النساء» واكبّ عدداً من الاعتداءات على فتيات ونساء في بريطانيا، آخرها كان اعتداء جنسي قام به شرطي بريطاني على بريطانية في مقتبل عمرها (33 عاما) مستخدما صفته الأمنية بحيث أوقفها وارتكب فعلته الوحشية فيها وقتلها لاحقاً، علماً أن هذا الشرطي كانت له سوابق في التصرف المشين وبرغم ذلك لم يتم طرده من الشرطة بسببها أو رفض قبوله في السلك الأمني لدى تقدمه بطلب الانتساب.

الكاتبة لورا بايتس تتناول بشكل معمق تأثير مواقع الإنترنت المتطرفة التي يديرها رجال والتي تشجع الذكور المصابين بعقد نفسية أو المتأثرين بايديولوجيات عنصرية على القيام بمثل هذه الأعمال غير الإنسانية الاجرامية.

وترفض بايتس أن تنحدر إلى مستوى محللين ومحللات آخرين يعزون تكاثر مثل هذه الاعتداءات إلى الزيادة في عدد المهاجرين الأجانب إلى بريطانيا من أثنيات ومعتقدات مختلفة، برغم أن بعض هذه الاعتداءات إرتكبها مثل هؤلاء الأشخاص. وآخرها إعتداء جنسي نفذه سائق سيارة توصيل الطلبات إلى المنازل (من أصل باني) على معلمةٍ من أصلٍ هندي، أيضا في مقتبل عمرها ومن ثم قتلها.

المهم سوسيولوجيا في هذه الاعتداءات التي تكررت في الفترة الأخيرة في بريطانيا ودول أوروبية أخرى، وفي الهند، أنها تشير بان القضية ليست إحتقار النساء وحقوقهن فقط في بعض الدول الإسلامية وحرمانهن الحقوق المدنية والتعليمية تحت حجج دينية، بل ان هذه القضية الخطيرة تتعدى ذلك.

تقول بايتس في كتابها الذي نصحت بقراءته مجموعة من قادة الرأي العام النسوي والحقوقي والسياسي في بريطانيا، كالمحامية العالمية الليدي هيلينا كينيدي والقائدة العمالية شامي شاكراباتي وصحف ومؤسسات إعلامية بريطانية حرة بارزة، ان بعض مجموعات الرجال شكلوا ما يشبه «العصابات» التي تؤجج الرأي العام عموماً والرجال الفاشلين والضعفاء وأصحاب المشاكل في علاقاتهم مع النساء ضد «الجنس الثاني» (كما تسميه الكاتبة الفرنسية الراحلة سيمون دو دوفوار) وتلبسهن (عبر المواقع على الإنترنت) دوافع جنسية كامنة في شخصياتهن دفعتهن لارتداء الملابس المثيرة جنسياً لأنهن يرغبن في إثارة الرجال وليس لأي سبب طبيعي آخر.

وفي بعض الأحيان تدعو هذه المواقع على الإنترنت الرجال إلى الاعتداء الجنسي والجسدي العنيف على النساء لأن ذلك (في رأيهم) ما ترغب به أولئك النساء به.

ويندفع بعض هؤلاء الرجال المصابين بالأمراض النفسية والعقد إلى القيام باعتداءات قد تصل إلى حد ارتكاب جرائم القتل أثناء تنفيذ اعتداءاتهم.

وتتذرع بعض هذه المواقع، حسب ما تقول المؤلفة، بانه في بعض العقائد الشرقية والآسيوية الطابع، يُعتبر رفض المرأة المتزوجة إقامة علاقة جنسية مع زوجها، عندما يشعر بالحاجة لذلك، جريمة تستحقُّ العقاب (ص 72 و73).

وتشير بايتس إلى أن بعض الشخصيات السياسية البارزة في المجتمعات الغربية أصبحت تخشى الظهور علناً مع سيدات أو فتيات غير زوجاتهم خوفا من رفع الدعاوى لاحقاً ضدهم بانهم تحرشوا بهن، مما أفسدَ العلاقات الطبيعية في حقل العمل بين الرجال والنساء على مختلف المستويات.

وتطرح في هذا المجال (في الفصل الثالث من الكتاب) موقف نائب الرئيس الأمريكي السابق مايك بنس الذي كان يرفض لقاء أي امرأة غير زوجته بمفرده في أي مناسبة عملية أو اجتماعية خوفاً من أن يتهم بانه يقيم علاقة حميمة معها من جانب الصحف ووسائل الإعلام (ص 112).

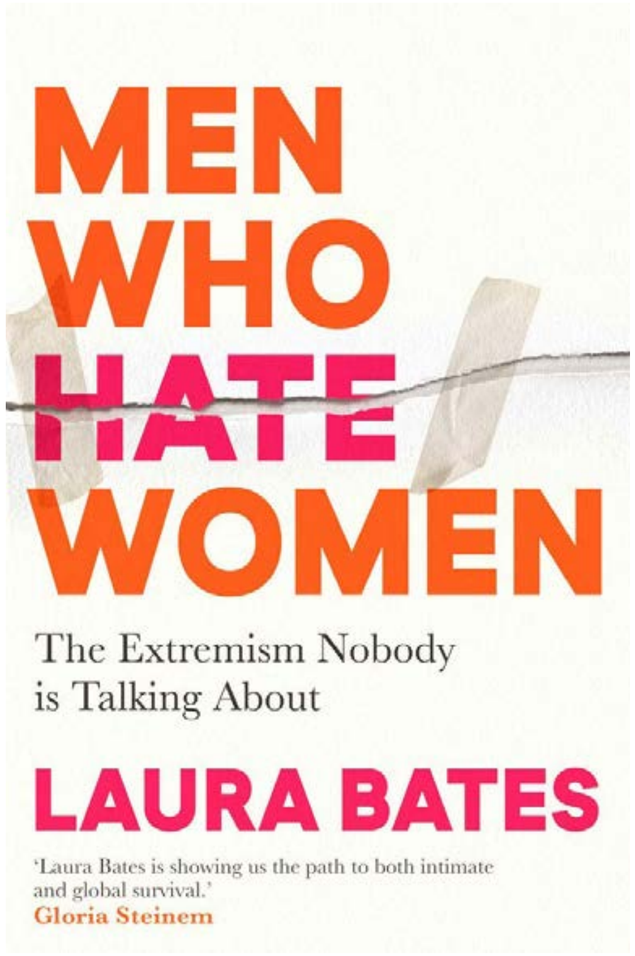

وتؤكد بايتس ان كتابها ليس موجهاً ضد جميع الرجال، بل على العكس فهناك مجموعات تحالفت مع الحركات النسوية المؤيدة لتحرير المرأة من هيمنة «الرجال الكارهين النساء» (كما هو عنوان كتابها) والذين يحاولون تحسين العلاقات الجندرية بين الجنسين، ويعالجون المشاكل بين الجنسين بطريقة موضوعية وإنسانية ناضجة.

وتنتقد المؤلفة السياسات الاجتماعية التحريضية للرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بحيث شجع المجموعات التي عرّضت بلده إلى الانقسامات بين السكان البيض والسكان السود وبين الرجال والنساء والفئات الأخرى ولأنه، في بعض الأحيان، ولأسباب انتخابية شجع المجموعات الذكورية الأمريكية على الاستمرار في تمييزها ضد النساء وإن بطريقة غير مباشرة (ص 139).

وتعتبر بايتس بأن المجموعات الذكورية التي نشأت داخل مواقع الإنترنت وخارجها لمواجهة المجموعات النسوية المدافعة عن حقوق النساء أضرّت بالرجال والنساء معاً وبعلاقة الجنسين لكونها ساهمت في خلق المزيد من الحقد وتوتير الأجواء في المجتمعات عموماً وساهمت في بعض الأحيان في حدوث جرائم خطيرة بينها اغتيال نائبة عمالية بريطانية مؤيدة لحقوق المرأة خلال الحملات الانتخابية البريطانية في الانتخابات التشريعية لعام 2019 وهي النائبة الراحلة جو كوكس (ص 165).

احدى التحفظات الرئيسية حول هذا الكتاب انه يعتمد في منهج أبحاثه وإستقاء معلوماته أكثر مما يجب على ما وردّ ويردُ في الإنترنت وفي مواقع هذه الوسيلة، مع ان هناك في عالمنا أكثر من سبعة مليارات إنسان تستخدم أقلية منهم فقط وسيلة الإنترنت. كما انه في كثير من الأحيان تُشرف على المواقع المثيرة للغرائز بين الرجال والنساء وبين الفئات الأخرى في المجتمع أقليات لديها أجنداتها السياسية والاجتماعية.

إلا أن النقطة الهامة في الكتاب أن هذه الأقلية أصبحت تؤثر بشكل كبير على أعداد ونسب كبيرة من مستخدمي الإنترنت في العالم، وخصوصاً في المجتمعات الأوروبية والأمريكية والغربية عموماً.

وقد يعتبر البعض ان كتاب بايتس، برغم أهميته في هذه المرحلة التي تتكاثر فيها الاعتداءات ضد النساء في العالم، هو بدوره (وبشكل غير مباشر) قد يخلق المزيد من التوتر بين النساء والرجال بحيث يستخدم منطق نحنُ (النساء) وهم (الرجال) وكأن الجنسين في حرب شعواء لا نهاية لها. فمع أن الإنترنت ساهم في طرح هذه المشكلة لدى مستخدميه والمتأثرين به، فأكثرية سكان العالم بحاجة إلى قرارات سياسية فاعلة في هذا المجال تحدُّ هزة فعلية في طبيعة تركيب المجتمعات عبر تغيير القوانين، ليس فقط في مجال الإنترنت وما يتم عرضه فيه.

السياسيون وأصحاب القرار في العالم يتأثرون كثيراً في الأمور التي ترد في وسائل الإعلام وفي الإنترنت، وعلى الكثيرين منهم أن يدركوا ان المشكلة أوسع وأكبر من قضية أعلام أو إنترنت.

صحيح ان إكثرية الشباب في العالم الغربي يقضون جزءاً كبيراً من وقتهم أمام شاشات الإنترنت وهواتفهم المحمولة ولكنهم ليسوا وحدهم سكان العالم. فهناك مجموعات ضخمة في العالم لا تستخدم الإنترنت ولكنها تتصرف حسب ايديولوجيات ومعتقدات انتقلت من القرون السابقة إلى الحالية، وبعض هذه المعتقدات يفرق سلباً بين النساء والرجال تحت حججٍ طائفية وعقائدية من المحرّم التعرض لها.

إذن، السؤال الأساسي الذي طُرحَ سابقاً (في القرون الماضية) والذي ما زال يُطرحُ حالياً هو: «كيف يمكن تكييف هذه المعتقدات مع متطلبات الإنسان في القرن الواحد والعشرين بشكل غير مسيء للنساء والرجال وللإنسان عموماً؟ وهذه قضية ليس في إمكان وقدرة وعصر الإنترنت والهاتف المحمولة أن يحلوها وحدهم. المطلوب تشريعات جديدة في سائر أنحاء العالم ليس فقط بالنسبة لما هو مسموح أو عدم مسموح نشره في الإنترنت، بل للمسموح أو غير المسموح به في الدساتير والتشريعات التي تُقرها الحكومات ومجالس الشعب بينما عكس ذلك هو ما يحدث حاليا في شرق وغرب العالم.

Laura Bates: «Men Who Hate Women»
Simon & Schuster, London 2020
359 Pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

التطبيع العربي الرسمي مع الأسد والمطلوب السوري

عبد الله الثاني والأسد: خطوة أردنية في إطار إقليمي ودولي

الانفتاح الأردني على النظام السوري الذي بلغ ذروته في الاتصال الهاتفي قبل أيام بين بشار الأسد والملك عبد الله الثاني، إنما هو حصيلة جملة من الخطوات التي تمت تباعاً على الصعيد السوري الداخلي، وعلى المستويين الإقليمي والدولي. وهذا معناه أن التطبيع الأردني مع نظام الأسد لن يكون الوحيد، بل هو ليس الوحيد. وعلى الأكثر ستشهد الأيام المقبلة المزيد من عمليات التطبيع العلنية، بل إن هذه الأخيرة قد بدأت في واقع الحال عبر اجراءات إعداد السفارات، وعقد الاجتماعات بخصوص مشاريع إعادة الإعمار.

وقد جاءت اللقاءات العلنية التي عقدها وزراء خارجية جملة من الدول العربية مع فيصل مقداد وزير خارجية الأسد في نيويورك، وذلك على هامش انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤخراً، لتؤكد حدوث انعطافات نحو النظام في المواقف العربية الرسمية التي لا يمكن عزلها عن تحولات الموقف الأمريكي من الملف السوري، وهي التحولات التي تم التعبير عنها صراحة بأن تغيير النظام لا يعد مطلباً أمريكياً، وإنما المطلوب هو تعديل السلوك، وهذا الموقف يعد استمرارية للموقف الأمريكي من النظام المعني قبل الثورة. ويبدو أنه قد بات الموقف المعتمد من قبل إدارة بايدن التي لم تعط الملف السوري حتى الآن أهمية جدية من جانبها. فسوريا ليست حاضرة في خطابات بايدن، وهي غائبة عن جداول أعمال كبار أركان إدارته. هناك تصريحات رفع عتب تُسمع من حين إلى آخر، ولكن على أرض الواقع هناك تفاهمات مع الروس على الاستمرار في سياسة الخطوة خطوة التي كانت وراء تمرير قرار مجلس الأمن في حزيران/يونيو 2021 القاضي بتمديد آلية ادخال المساعدات الأممية إلى سوريا من معبر باب الهوى، مع تعديلات طلبها الروس شرطاً للموافقة على القرار.

والتسويات التي كانت في منطقة درعا في الآونة الأخيرة بإشراف وتدخل روسيين مباشرين، ما كان لها أن تتم لولا الموافقة الأمريكية وحتى الإسرائيلية؛ وذلك لأسباب لها علاقة بموقع المنطقة، ودورها في الحسابات الأمنية الإسرائيلية. أما مشروع نقل الغاز من مصر عبر الأردن وسوريا إلى لبنان، فهو يذكرنا بفكرة الجماعة الأوروبية للفحم والفولاذ عام 1952 بناء على اقتراح وزير الخارجية الفرنسي في ذلك الحين روبرت شومان، وهي الجماعة التي كانت أساساً لمشروع الاتحاد الأوروبي. ولا تستبعد في هذا المجال إمكانية استلهام هذه الفكرة من قبل الذين طرحوا ومرروا هذا المشروع بغايات إنسانية، بينما هو في واقع الأمر مقدمة لفك العزلة عن نظام الأسد وتسويقه، وإن كان ذلك بشروط جديدة تستوجبها المتغيرات والأولويات المستجدة. وهذا المشروع لم يكن له أن يعلن، وتبدأ الخطوات العملية لتنفيذه، لولا الموافقة الأمريكية، والتفاهم الروسي الأمريكي وحتى الإسرائيلي حول ذلك.

بناء على ما تقدم، نرى أن الخطوة الأردنية تأتي في إطار جملة الخطوات الإقليمية والدولية التي يرى أصحابها أن التعامل مع نظام الأسد إنما هو إقرار بالأمر الواقع، وتعامل عملي معه. هذا مع الأخذ بعين الاعتبار واقعة أن معظم هذه الأطراف ساهمت بهذا الشكل أو ذاك في إيصال الأوضاع في سوريا إلى ما هي عليه راهنا. فقد التزمت بنهج إدارة الأزمة، وحرصت على منع النظام من السقوط في مرات عدة؛ وغضت النظر عن التغلغل الإيراني وأذرعه من الميليشيات الطائفية؛ كما أعطت الضوء الأخضر للتدخل العسكري الروسي الذي ترتب عليه لاحقاً فتح مسار أستانا بقصد التحايل على جدول أعمال مسار جنيف؛ وهو الأمر الذي تمثّل في تسويق اللجنة الدستورية على حساب هيئة الحكم الانتقالي. كما أن كل صفقات المصالحات وعمليات تسليم المناطق إلى النظام تحت شعار مكافحة الإرهاب تمت بعد التدخل الروسي الذي ما كان له أن يتم لولا التفاهمات الأمريكية الروسية.

وفي أجواء تمسك الروس بدورهم الراهن، وعلى الأكثر المستقبلي، في سوريا، والقرائن والإشارات التي توحي بانسحاب أمريكي ليس ببعيد من منطقة شرقي الفرات، وربما مقايضة روسية تركية، وبتفاهم أمريكي حول المناطق الشمالية من سوريا سواء في الغرب أم في الشرق، في ضوء كل ذلك وغيره، يبدو أن دول الجوار السوري قد استعدت هي الأخرى لمرحلة جديدة من التطبيع مع نظام بشار، مقابل تفاهمات أو صفقات بخصوص الأدوار المستقبلية سواء على المستوى الإقليمي أم الدولي، وحتى على المستوى المحلي؛ وما يخص مشاريع إعادة الإعمار، وعودة اللاجئين.

أما تطلعات السوريين وتضحياتهم الهائلة التي كانت على مدى أكثر من عقد نتيجة الحرب التي أعلنها النظام على السوريين الثائرين على حكمه المستبد الفاسد المفسد، فإنها تظل مادة للتصريحات الإعلامية التخديرية، بهذه المناسبة، أو تلك.

ومما سهل مهمة تنصّل القوى الدولية من وعودها ومواقفها التي كانت في بداية الثورة، واستمرت لبعض الوقت عبر مجموعة أصدقاء الشعب السوري، هو أن المعارضة السورية الرسمية، ممثلة بالهيئات والمنصات المختلفة، قد أهملت، إن لم نقل تخلت، عن أولوياتها الوطنية السورية، والتزمت أجندات هذه الدولة أو تلك من الدول التي انخرطت في الموضوع السوري، بل وأصبحت مجرد واجهات سياسية لا علاقة لها بالعمل الميداني بكل أشكاله، خاصة في جانبه العسكري الذي يخضع لتعليمات وتوجيهات الداعمين. وهذا فحواه أن السوريين في معظمهم لا ينتظرون حلاً من النظام، ولا من المعارضة الرسمية، وإنما يتابعون تصريحات المسؤولين الدوليين والإقليميين المتمحورة حول الموضوع السوري، وهي تصريحات قد باتت محدودة بصورة لافتة. كما يتابع السوريون اتصالات وتحركات القوى الدولية والإقليمية المنخرطة في الملف السوري، وينتظرون التفاهمات والتوافقات التي ستجري، أو التي تمت، لا سيما بين الروس والأمريكان في المقام الأول، وبالتفاهم مع الجانب الإسرائيلي بطبيعة الحال الذي كان موقفه منذ البداية يتمثل في المحافظة على نظام بشار وهو في أضعف حالاته.

والأمر الذي يستوقف في هذا السياق هو أنه على الرغم من التناقض الشعاراتي بين الجانبين الإسرائيلي والإيراني في الموضوع السوري، يُلاحظ أن هناك تقاطعاً بين الموقفين من جهة توافق المصالح. فما يجمع بين موقف الطرفين يتشخص في سعيهما من أجل استغلال الموضوع السوري لتحقيق أهداف استراتيجية أبعد وأشمل. فالجانب الإسرائيلي يتطلع نحو علاقات تطبيع علنية مع الدول العربية الغنية، والحصول على استثمارات ضخمة فيها. في حين أن النظام الإيراني يرى أن الوسيلة الأفضل، بالنسبة إليه، التي تمكّنه من الاستمرار في الداخل، والامتداد في الدول والمجتمعات المجاورة، تتمثل في تحطيمها لتصبح عاجزة عن استعادة عافيتها وسيادتها، فتغدو مجرد ساحة من ساحات التوسع والهيمنة بمختلف الأشكال، وسوريا بوصفها دولة مفتاحية تعتبر قاعدة أساسية للمشروع الإيراني الإقليمي.

ولكن مهما يكن، فإن التوافق الدولي والإقليمي على التعامل مع نظام الأسد، وتسويقه، ليس معناه امكانية استمرار هذا النظام على المدى المنظور. فهذا النظام الذي تبجح على مدى عقود في مرحلة الأسد الأب بما حققه من أمن واستقرار، تبين لاحقاً بأنه لم يكن سوى استقرار زائف، كان بفعل تحكّم الأجهزة القمعية بكل مفاصل الدولة والمجتمع السوريين.

واليوم يستعد هذا النظام للاستمرار بناء على الحسابات الدولية والإقليمية، في حين أن السوريين بكل انتماءاتهم وتوجهاتهم، وبعيداً عن التصنيفات النمطية قد اكتشفوا طبيعة هذا النظام الوظيفية، وتيقنوا من استعداده لارتكاب كل الجرائم بحق الشعب، وتسليم مقدرات البلاد للأجنبي مقابل البقاء.

لقد راكم السوريون خلال العقد المنصرم الكثير من الخبرات، كما علمتهم التجارب أن المراهنة المجدية ينبغي أن تكون على العامل الوطني الذاتي، وعلى الطاقات المتجددة التي يمتلكها الشباب السوري؛ هؤلاء الذين أكتسبوا، رغم الظروف المعيشية الصعبة وشروط الهجرة القاسية وتبعاتها، المعارف والخبرات؛ وأتقنوا اللغات التي مكّنتهم من الاطلاع على انجازات المجتمعات الأخرى في ميادين الإدارة والمعرفة، واحترام الخصوصيات، وضمان حرية التعبير. كل هذه الخبرات والمعارف ستؤثر لا محالة في الواقع السوري الداخلي، وستفتح قنوات الحوار المثمر بين السوريين بعد التحرر من الأوهام الأيديولوجية بسائر ألوانها؛ وبعد انكشاف دوافع المتسلقين والانتهازيين الذين ارتبطوا بالمشاريع الإقليمية والدولية لصالح حسابات خاصة، وأجندات شللية حزبية عصبوية لا علاقة لها بالمشروع الوطني السوري الجامع.

نظام الأسد قد فقد هيبته وقوته، ولم تعد هناك قوة في الدنيا قادرة على إقناع السوريين بالقبول بهذا النظام من جديد. قد تمنح القوى الدولية والإقليمية النظام المعني فرصة آنية محدودة، ولكن المستقبل المنظور لا يوحي بأي إمكانية لشرعنة واستمرارية هذا النظام الذي لم يمتلك الشرعية قط.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

سعيد يقطين

النقد الثقافي والفحولة الحيوانية

كل من قرأ ألف ليلة وليلة يتذكر جيدا قصة الحمار والثور. إنها قصة إطار تدور بين شهرزاد وأبيها. كان الحمار مرتاحا، والثور يتعرض لكل الأشغال المرهقة. شكا للحمار، فقال له: تظاهر بالمرض، وسيريحونك. وفعلا، أراحه صاحب المزرعة الذي كان يعرف لسان الحيوانات، وحمّل الحمار كل الأتعاب التي كان يضطلع بها الثور. ندم الحمار على نصيحته، وقدم نصيحة مضادة مفادها أنه سمع صاحب المزرعة يقول للعامل: إذا ظل الثور مريضا احمله للجزار. دفع الخوفُ الثورَ إلى إعلان أنه تعافى، فأكل علفه، وبذلك عادت الأمور إلى سابق عهدها. انفجر صاحب المزرعة من الضحك، صباحا، وهو يرى الثور قويا ومستعدا للعمل، بحضرة زوجته التي طلبت منه سر ضحكه. أبى إخبارها لأن البوح بالسر يعني موته. لكنها الحت على إفشاء السر، ولو كان في ذلك موته؟ وأخيرا هيأ نفسه للوصية والوضوء ليقول السر ويموت رغم كل التدخلات التي طلبت من الزوجة التنازل عن طلبها. في الحظيرة سمع الكلبَ والديكَ يتحدثان عما سيؤول إليه مالكهم. فقال الديك: «والله إن صاحبنا قليل العقل. أنا لي خمسون زوجة أرضي هذه، وأغضب هذه. وهو ما له إلا زوجة واحدة، ولا يعرف صلاح أمره معها. فما له لا يأخذ لها بعضاً من عيدان التوت ثم يدخل إلى حجرتها ويضربها حتى تموت أو تتوب؟». نفذ المالك ما قال الديك، فتابت ونجا من الموت.

يتكلف النقد الثقافي الذي يبحث عن الأنساق «المضمرة» في ادعاء أن قصة الحمار والثور، وما تتضمنه من حكايات بلسان الحيوان، تعبير عن الفحولة التي تمثل النسق العربي المضمر المهيمن في كل التاريخ. إن النقد الثقافي يستكشف الأنساق المضمرة لتجاوز الدراسات الأدبية التي تقف على «الجمالية» التي تخفي ما يضطلع بالكشف عنه: «حقيقة» النص، وليس «زيفه» الفني؟

إن البحث في الأنساق بدون الانطلاق من نظرية علمية للأنساق ليس سوى تأولات مسبقة في ذهن الناقد وهي لا تختلف إلا في لغتها عن الدراسات الإيديولوجية السابقة. لقد تشكل علم الأنساق في نطاق البيولوجيا، وانتهى إلى تفسير ظواهر طبيعية. إن الفحولة باعتبارها مقولة تستدعي، شأنها في ذلك شأن المقولات، مراعاة مقوماتها المختلفة. تتصل هذه المقومات بما هو إيجابي (+...) أو سلبي أو محايد أو مختلط، بحسب السياق الذي توجد فيه، وليس في ضوء المعجم، وكذلك الأنوثة.

وبدون وضع هذه المقومات في نطاق السياق النصي، وفي إطار العلاقات بين مختلف البنيات سيكون الاختزال والتبسيط، حيث تصير الفحولة متصلة بالذكورة، وما خلاها أنوثة؟ فهل الزوج الذي أحب زوجته إلى حد التضحية بحياته بسبب السر كان مثالا للفحولة؟ وما الذي تغير بين وضعه في البداية والنهاية؟ ويمكننا قول الشيء نفسه عن زوجته، ومسألة الأنوثة؟ فهل عندما كانت تصر على سماع السر، في بداية القصة، كانت تحمل مقومات الذكورة أو الأنوثة؟ وتغيرها في النهاية، بسبب تغير الزوج، هل صارت ذات مقومات ذكورية أم أنثوية؟ ونلاحظ الشيء نفسه بخصوص ذكورة الثور أو الحمار، ونحن نجد الحمار يوجه الثور كما يريد في كل مرحلة من مراحل تطور المادة الحكائية. وماذا نقول عن الديك ذي الخمسين دجاجة؟ هذه الأسئلة لا يطرحها النقد الثقافي لأن الذكورة فحولة، والأنوثة لا فحولة. وهو ينتصر لهذه ضد تلك.

نلاحظ من خلال التحليل الحايث، المؤسس على النص، وليس على ما يمكن أن ندعي أنه «ما وراءه» أن علينا، تسقيا، أن نستخرج البنيات النصية ثم ننظر في العلاقات. هذه هي النسقية العلمية التي تجعلنا نرى من خلال بنيات الشخصيات وعلاقاتها بتطور الأحداث، أن الثور شخصية ثابتة: فقبول الانخداع جعله ينتقل من التعب إلى الراحة بسبب قبول النصيحة، ثم العودة إلى التعب بعد سماع كلام الحمار. وأن الحمار شخصية متحولة أي لها القدرة على الإقناع عبر ممارسة النصيحة أولا، ثم إنقاذ النفس بالكذب على الثور ثانيا. أما شخصية التاجر فمتغيرة. لقد كان ضعيفا أمام زوجته أولا وتغير جذريا بعد سماع كلام الديك. ويمكن قول الشيء نفسه عن الزوجة. وبينما نجد الكلب منفعلا بسبب ما آلت إليه العلاقة بين الزوجين، نرى الديك غير آبه بسلبية الزوج. إنه الشخصية الثابتة القادرة على ممارسة التوازن بين الدجاجات بحنكته وتجربته، وليس بسبب فحولته كما يدعي النقد الثقافي الذي يرى فيه «تعبيرا» لا شعوريا عن الدفاع عن تعدد الزوجات في النسق العربي المضمر.

عندما نتأمل هذه البنيات وعلاقاتها نجد أن كل الشخصيات إما ثابتة أو متحولة أو متغيرة حسب التطور والسياق. وأن التقابل يحصل بين شخصيتين ثابتتين هما: الثور (الانخداع)، والديك (القدرة على التوازن). لقد انتقلت كل الشخصيات الذكورية على مستوى المحور الدلالي من وضع إلى آخر نقيض، مما يعني أن الذكورة هنا ليست سمة معجمية، ولكن فعلية (تتصل بالأفعال) التي تقوم بها. فالحمار ليس كما يصوره لنا النقد الثقافي بليدا، ورمزا للأنوثة. إنه صادق في النصيحة، ولكنه كاذب لينجو من التعب الذي سببته له النصيحة. إنه يحسن التصرف لفائدته الخاصة، والثور لا شخصية له، والتاجر وزوجته متغيران حسب تطور الأفعال. أما الديك فبالسياسة والكياسة كسب الرئاسة على خمسين دجاجة.

حين نربط القصص المضمنة بالقصة الإطار، نجد أن الأب يحاول إقناع ابنته شهرزاد وهو يسرد تلك الحكايات. لكنها في النهاية لم تقتنع ليس لأنها أنثى، بل لأنها ليست مثل الثور الشخصية الثابتة السلبية. إنها ثابتة مثل الديك العارفة بكيفية التصرف لأنها قادرة على إحداث التغيير في الملك لوضع حد لمأساة مجتمع تقتل بناته بسبب «عقدة» بينت للملك أنه ليس فحلا، وأن انتقامه دليل على ضعف. تلتقي شخصية شهرزاد بالديك لأنها قادرة على حفظ التوازن، وضمان الحياة. وبواسطة السرد الجميل، نجحت في معالجة الملك من ضعفه، كما نجحت قصة الديك في إنقاذ حياة التاجر. وهذه من الوظائف الدلالية للسرد.

إن الناقد الثقافوي لا ينتبه إلى أن قصة «الديك والدجاجات» تعبير عن حقيقة أزلية (نسق طبيعي) في عالم الحيوان. وأن علاقة الإنسان بالحيوان متعددة الأبعاد، ومنها التعلم. فالحيوان يتعلم منه الإنسان، كما أن الحيوان يتفاعل مع الإنسان ويتعلم منه (الترويض). هذه العلاقة الجدلية بينهما لا علاقة لها بتعدد الزوجات التي كانت ظاهرة اجتماعية في مراحل من تاريخ تطور الإنسان، ولا بهيمنة الذكورة أو الفحولة.

لقد أنتجت شهرزاد نصا، ليس لأنها أنثى، بل لأنها تمتلك ذخيرة نصية جعلتها تميز وتعرف وأخيرا تفرض خيارها، تماما مثل الديك الذي يعرف، أي يحسن التصرف. لقد أنقذ التاجرَ من الموت، كما أنقذت شهرزاد البنات. لا تتعلق المسألة هنا بالذكورة ولا بالأنوثة، ولا بالجندرية أو الخنوثة. إنها تتصل بالتمايز بين المعرفة والجهل. وهما معا يتصلان بالذكر أو الأنثى.

عندما كان النقد يواكب المعارضة السياسية في الوطن العربي كان يميز في النص بين التقدمي والرجعي. وعندما أصبح يتدثر وراء ما وراء الحداثة، أمسى لا يرى في النص سوى التمايز بين الفحولة والأنوثة، منحازا ضد الفحولة الذي يراها سبب كل كوارثنا.

كاتب من المغرب

إسبانيا: حمم بركان «كومبر فييجا» تتواصل

يستمر نشاط البركان الثائر في جزيرة لا بالما الإسبانية بشكل أقوى ودمر البركان نحو 946 منزلا بالكامل، وتضرر ما يقرب من 100 منزل آخر. وغطت الحمم التي يطلقها بركان «كومبر فييجا» الثائر منذ 19 سبتمبر/أيلول الماضي في جزيرة لا بالما،في أرخبيل جزر الكناري الإسبانية، مساحة إجمالية قدرها 431 هكتارا.

ووقع أكثر من 60 زلزالا بدرجات متفاوتة في الجزيرة خلال آخر 24 ساعة.

وفي 19 ايلول/سبتمبر الماضي، ثار البركان للمرة الأولى منذ عام 1971 وبدأت عمليات إجلاء السكان من المنطقة التي غطتها الحمم، ويتزايد الضرر الناجم عنه يوميًا.

وتجاوز عدد الأشخاص الذين تم إجلاؤهم 6 آلاف من أصل 80 ألفا يقطنون جزيرة لا بالما.

أداب وفنون

مبالغة في التعبير يستسيغها الذوق العام: العواطف والميوعة العاطفية

أبو فراس الحَمْداني

عبدالواحد لؤلؤة

أحسبُ أن التعبيرعن العواطف يوجد في الشعر أكثر مما يوجد في الكتابات النثرية والرواية. وعندنا من ذلك أمثلة كثيرة في الشعر العربي. فهذا مجنون ليلى، قيس ابن المُلوَّح (645– 688) من أبرز شعراء العهد الأموي، نجد في شعره وصفاً لعواطفه تجاه ليلى يكاد يكون ملموساً قبل أن يكون مقروءاً:

أمُرُّ على الديار ديار ليلى/ أقبِّلُ ذا الجدارَ وذا الجدارا
وما حُب الديار شَغفنَ قلبي/ ولكن حُبُّ من سَكن الديارا

هنا نُحس أن العاطفة صادقةٌ مَرئية وملموسة في حركة الشاعر وتلمُّس جدار دار الحبيبة ليُقبِّله ثم ينتقل إلى الجدار الآخر. وكأن الشاعر يقول لنا نحن القرّاء أو المشاهدون إن ما يفعله ليس جنوناً وحُبّاً بالجدار، بل حُبّاً بساكنة الديار؛ فهو يعرف ما يفعل لذا فهو صادق.

وهذا مثال آخر من صادق العاطفة نجده في شعر أبو فراس الحَمْداني (932– 968). كان هذا الشاعر الفارس المِغوار قد سجن عدة مرّات، إذ أُسر في حروبه مع الروم، ومرةً طال أسرُه خمس سنوات في القسطنطينية. وإذ سمع من داخل سجنه حمامةً تنوح وهي طليقة وليست مثله سجينة، عبَّر عن عاطفته بصدق تؤكده صورة هذا الحوار بين حبيس وراء القضبان وحمامة طليقةٍ في الجو خارج القضبان:

أقول وقد ناحَت بقُربي حمامةٌ / أيا جارتا لو تعلمين بحالي
أيا جارتا ما أنصف الدهرُ بيننا/ تعالي أقاسِمكِ الهمومَ تعالي

هنا كذلك نُحس أن هذه العاطفة صادقةٌ ونكاد نلمسُ وراء القضبان الشاعرَ السجينَ يخاطب الحمامة الطليقة ويعجب من نوحها.

ولا بأس من مثال ثالث، من الشعر الأندلسي هذه المرة، من شعر لسان الدين بن الخطيب (1313– 1374) صاحب: جادَك الغيثُ اذا الغيثُ همى/ يا زمانَ الوصل بالأندلس. يُعدّ هذا الشاعر رائدا في فلسفة الجمال والحب. هذا مثال من شعره يكاد يكون صورةً سينمائية بالحركة والألوان، مما يترك مجالاً للشك في صدقه:

جاءت مُعذِّبتي في غَيهَبِ الغَسَقِ/ كأنها الكوكب الدُّرِّي في الأفُقِ
فقلتُ شرِّفتِني يا خيرَ زائرة / أما خشيتِ من الحرّاس في الطُرُقِ؟

وصاحبِ رواية «مادموازيل ده موبان» شاعرٌ ومنظرٌ لفلسفة الجمال. فهو يرى أن الفن هو الجمال والاكتشاف الدائم للتفصيلات والكلمات المناسبة للتعبير عن عاطفة الحب. وأحسب أن بعض شعرائنا قد زادوا في ذلك المفهوم، كما نجد في قصيدة «الجندول» التي شاعت شيوعا كبيرا بين شباب الأربعينات وما بعدها، يـردِّدون عبـارات منها مثل: بين كاس يتشهّى الكرم ثَغرَه/ وحبيب يتمنّى الليلَ عِطرَه... أو هكذا قد حرّفوا كلمات القصيدة وزادوا فيها أحيـانـا. وكـان التوقّف والتساؤل عند صورة الساقي الذي يمزج الـراح بـاقـداحٍ رِقـاق. هل الساقي مذكّر أم مؤنث؟ وهَل هو ذهبي الشعر أم هي ذهبية الشعر، لكن الشاعر المغنّي يخاطب بلغة المذكّر. فهل ذلك على عادة العرب في الإشارة إلى الحبيبة بصيغة المذكّر أم أن الشاعر المغنّي هنا يتغزّل بالمذكّر؟ فيصفه بأنه «مَرِح الأعطاف حُلو اللفَتات»؟ وما معنى «كلّما قلتُ له خُذ قال هات» خُذ ماذا وهات ماذا؟ وهذه ليست أسئلة خبيثة، بل من حق الشباب أن يفهموا ما الذي يريد الشاعر المغني قوله، وهل هذه أوصاف عاشق يعبِّر عن عواطفه شعراً، بريئا جدّاً؟

هذه أمثلةٌ قليلةٌ من المبالغة في التعبير عن العواطف عند بعض الشعراء. فيا تُرى إلى أي مدى يمكن أن نذهب مع الشاعر القائل: بلّغوها إذا أتيتُم حِماها/ أنني ميِّتٌ بالغرام فداها؟ هل قال هذا وهو على فِراش الموت ينطق وصيته الأخيرة؟ أم أنه يتخيّل نفسه كيف سيكون فحرص على التعبير عن مشاعر من «لا يعرف الحبَّ إلا مَن يُكابِدُه/ ولا الصبابةَ إلا من يُعانيها» أم أنه بقيَ متعلقا بالحياة على أمل الاستمرار بالحب والتعبير عنه، لأنه تذكّر حكيم الشعراء والعشاق المتنبي الكبير الذي قال: فعجبتُ كيف يموت من لا يعشقُ. ولأن شاعرنا عاشق فهو لن يموت، بل سيواصل حياته عشقاً.

ومن أمثلة الكتابة النثرية في وصف عواطف العشاق، التي تفشل في إقناعنا بصدقها، ما بقيَ في ذاكرتي من أيام المدرسة التي كان يُطلب منا حفظها أمثلةً من الكتابة المزوّقة. هذا أديب من أصحاب الثقافة الدينية جداً، يكتب رسالةً إلى حبيبته ويرفقها بزجاجةِ عطر. قال:

«يازجاجةَ العطر، إذهبي إليها، وتعطّري بلمس يديها، وكوني رسالةَ قلبي إليها...».

هل بعد هذا التعبير الصادق من صدقٍ؟ إذا كنتَ لم تَعشق ولم تدر ما الهوى/ فكن حجراً من جامدِ الصخرِ جَلْمَدا...

الأخطل الصغير

ضمن عروض المهرجان القومي للمسرح المصري الرابع عشر

«déjà vu» و«التجربة الدنماركية» عن محاولات الإيمان بالذات والهرب منها

«déjà vu»

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

من خلال فعاليات المهرجان القومي للمسرح المصري في دورته الرابعة عشرة، يتم عرض العديد من الأعمال المسرحية، ومنها التي تم عرضها عدة مرّات نتيجة تحقيقها بعض النجاح على المستوى الجماهيري. ومن هذه الأعمال يأتي كل من العرض المسرحي «déjà vu» والذي يُقدم للمرّة الرابعة مع اختلاف الممثلين، و«التجربة الدنماركية» الذي قُدم للمرّة الأولى عام 2017 لكنه لم يزل يحقق الكثير من التفاعل الجماهيري.

déjà vu

نبدأ بالعرض المسرحي «سبقت الرؤية» والمأخوذ عن نص بعنوان «إثبات العكس» للكاتب السويسري أوليفيه شاشياري، ترجمة منحة البطراوي، إعداد وإخراج أحمد فؤاد، أداء حمزة العيلي، وأحمد السلكاوي، وأحمد خشبة، ورشا جابر، ورحمة أحمد.

العرض المسرحي

في ديكور بسيط لمنزل، وساعة حائط متوقفة، تبدو الشخصية الرئيسية في العرض تطالع شاشة التلفزيون، وقنواتها المختلفة التي تبث في العقول أخبار الحروب والمجاعات والكوارث، إضافة إلى التفاهات المعتادة المُغيِّبة للعقل. وللوهلة الأولى تبدو العزلة الاختيارية التي أرادها الشاب حالة وهمية لن تتحقق. وفجأة يدخل أربعة في ملابس وأقنعة أشبه بمكافحي الأوبئة، لتنتقي هذه العزلة تماماً، ويتورط ساكن البيت في جريمة قام بها صديقه المدعو آدم، وإن لم يُرشد الرجل عن مكانه، فسوف يكون هو المتهم. ومع انقطاع التيار الكهربائي يختفي الدخلاء، ويبدو للرجل أنه يحلم، ومن دون ترك أية فرصة، يبدأ الجيران بالتوافد لشرح أبعاد المشكلة، ومدى تورط آدم هذا في أفعال شائنة، كاغتصاب ابنة صيدلي قريب من المكان، وهكذا يتم اختلاق القصص والحكايات عن آدم وأفعاله، ليتورط هو نفسه في هذه الأفعال، وهل شارك بها أم لا، رغم كل ما يفعله لتجنب المشكلات. هنا ومن حوار الشخصيات ـ الجيران ـ يتضح مدى استغلالهم للرجل وحالته، فهم منافقون وكاذبون بالضرورة، ولكن، هل الرجل نفسه ـ صاحب البيت ـ بعيد عن كل هذه الموبقات؟ هذا التساؤل هو محور العرض المسرحي، والذي جاء في مسحة كوميدية، كمحاولة لتخفيف وطأة الحدث المأسوي في أساسه. وما بين الخيالات وشعور الرجل بأنه عايش بالفعل هذه الأحداث، وحالة اللايقين المزمنة التي أصبح يتنفسها، تتكشف الحقيقة الوحيدة، وهو أنه هو نفسه هذا الـ(آدم) الذي يبحثون عنه. فسواء فعل ما تم اتهامه به أو لم يفعل، إلا أنه لن يفلت من المسؤولية، ربما شارك في جريمة ما ولو بالصمت وإيثار السلامة كما يُقال. ومنه يمكن تأويل العمل سياسياً، مع شيء من التجاوز، فكل منّا لديه ما شارك به بالفعل في إثم أو جريمة، أقلها وأعظمها الصمت عن الفاعل، وبالتالي يصبح متورطاً وفاعلاً في جرائم مستقبلية لن تنتهي ولن ينتهي ضحاياها.

التجربة الدنماركية

ومن محاولة العزلة والابتعاد عن الجميع أملاً في النجاة، يأتي العرض المسرحي «التجربة الدنماركية» إعداد وإخراج صلاح إيهاب. وهنا تحاول الشخصية الرئيسية البحث عن ذاتها، وتحقيق ما تريده، وبالتالي تصبح خارجة عن القطيع، وهي تهمة لا تُغتفر، لتبدأ حالة من التمرد والاغتراب في الوقت نفسه، سواء عن الأسرة، الجيران، والجميع بعد ذلك، لتبدو صفة الجنون هي الأجدر والأبسط لوصف حالة الشاب ـ أبسط حالات الإقصاء ـ خاصة أن أفعالا مثل هذه الشخصيات غير المتوافقة مع ما حولها، دوماً محاطة بالشكوك، فإما مجاراتها أو مواجهتها العنيفة من قِبل الآخرين. وتعتبر شخصية هاملت هي النموذج الأمثل لهذه الحالة، لذا يمكن تأويلها واستعادتها في أي وقت ومكان، بداية من قصر ملكي في الدنمارك، وحتى منزل أسرة متوسطة تعيش في القاهرة.

العرض المسرحي

زوج وزوجة وأربعة أبناء وأم الزوج، أسرة متوسطة تتشابه والكثير من الأسر المصرية، ويبدو الرجل متوارثاً أسلوب أبيه في التربية، شيء من القسوة، وإرادته المفروضة على الجميع، هكذا مرّ بتجربة التربية الصالحة، وبالتالي أصبح جديراً بتحمّل المسؤولية، ونجح في تكوين أسرة، وأعاد إنتاج طفولته من خلال أولاده. الحياة الروتينية في صورتها وتفاصيلها المعهودة، الاهتمام بكل ما هو تافه، طعام ونقود وملابس وتعليم فاشل ومستقبل أكثر فشلاً. لكن يبدو أن الابن الأكبر يمم وجهه وجهة أخرى، فهو يعشق التمثيل، ويعمل من خلال فرقة مسرحية، ويستعد لتقديم دور هاملت، رغماً عن إرادة الأب، والموقف السلبي للأم، المنشغلة بدورها بتنظيف البيت وإعداد الطعام. فكان لابد من اختلاق عالمين مختلفين تماماً.

يعود الشاب إلى البيت فاقداً للوعي، محمولاً على أكتاف رفاق المسرح، فقد حاول الانتقام بالفعل، وتماهى معه الواقع الذي يعيشه والعمل المسرحي الذي يؤديه على المسرح، ونتيجة اختلاط كل من العالمين أصيب بصدمة أفقدته الحركة والكلام، وكان لابد من دخول الجميع تجربته ـ أسرته ـ بأن يتحول البيت إلى مسرح يستعرض حياة هاملت، وأن تعيش الأسرة تجربة التمثيل، بأن يصبحوا شخصيات المسرحية، وما بين الحقيقي وما يدور في وعي الشاب من لحظات انتقامية من الجميع، تبدأ محاكاة جديدة لهاملت وعالمه. فالأب يصبح العم مغتصب العرش وقاتل الملك، حيث لا يقتنع هاملت بأن يقوم والده بتمثيل دور الشبح، ولا يراه سوى في دور العم الخائن، ليصبح قتله هو هدف هاملت الأوحد.

نجح العرض في تحويل تفاصيل هذه المأساة إلى كوميديا ساخرة من كل شيء، بداية من التعاليم المتوارثة والأعراف الاجتماعية العقيمة، وصولاً إلى السخرية من السلطة نفسها، بل وتوريطها في اللعبة المسرحية. يتم الاستعانة بمخرج مسرحي يحاول ترتيب العرض، وهو بدوره كثير الكلام دونما فعل، لينضم إليه ضابط وأمين شرطة يدخلان المنزل بعد شكوى السكان بأشياء غريبة تحدث في هذا البيت، فيتورطان بدورهما في تأدية أدوار في المسرحية، حتى أن فكرة تقديم أو استعراض جريمة العم أمامه ـ المسرحية داخل المسرحية التي استعان بها شكسبير ـ يقوم بها بعض المشبوهين والمقبوض عليهم في بوكس الشرطة، لتتحول قصة خيانة العم والأم إلى موال شعبي وأغنية من أغنيات المهرجانات فينقلب الأمر إلى سيرك كبير. حتى أن أحد المقبوض عليهم وهو من المتأسلمين، يأتي رفاقه إلى البيت، وكل حسب طريقته، ليرون في الشاب أنه ممسوس من الجن، فيتحول البيت إلى حضرة من الأدعية والابتهالات. هنا تصبح الأسرة في حالة اغتراب تام عما يحدث حولها، مخرج مسرحي ومساعده، ضابط وأمين شرطة، جماعة متأسلمة تحاول قتل الجميع بتهمة الكفر، وأولهم بالطبع ضابط الشرطة، لكنهم يتوحدون تماماً داخل العرض، ويتناسون مهنهم وشخصياتهم، حتى أن قصة حب تجمع بين أمين الشرطة وابنة عم الشاب ممثل هاملت، هذه العلاقة التي ستتوج بالزواج، وينتج مولوداً يطلقون عليه هاملت في النهاية.

«التجربة الدنماركية»

الحالة الكوميدية

يبدو أن مناقشة الأفكار المعقدة من خلال الكوميديا ـ كما في العرضين السابقين ـ هي الأجدر على إيصالها إلى الجمهور والتفاعل معها، فكل عمل تراجيدي يمكن تحويله إلى كوميديا ساخرة، وتأويله حداثياً مع مشكلات وظواهر جديدة، بعيداً عن النص الأصلي أو الشخصية الدرامية. من ناحية أخرى تبدو الكوميديا كسلاح أساسي وخطير في انتقاد أي شكل من أشكال السلطة، حيث يتحول الخوف منها إلى الضحك على أفعالها، فكرة الانتقاص من كمال السلطة المزعوم.

تحقيقات

لغم ملف الذاكرة يدخل العلاقات الجزائرية الفرنسية في نفق أزمة يصعب تصور مآلاتها

ماكرون يقلد صلاح عبد الكريم «الحركي» وساما

الجزائر-«القدس العربي»: رضا شنوف

أراد الرئيس الفرنسي ان يمثل الاستثناء مقارنة بمن سبقوه في الحكم في فرنسا بتحقيق إنجازات غير مسبوقة في ملف الذاكرة مع الجزائر، وبقدر اندفاعه في هذا المسار خلال حملته الانتخابية الرئاسية وخلال سنوات حكمه الأربع، بقدر ما نسفت خرجاته وتصريحاته غير المسبوقة حول هذا الملف كل ما أنجز على قلته، وأكثر من ذلك أدخل العلاقات بين البلدين في أزمة يصعب تصور مآلاتها بسبب حجم الغضب والضرر الذي خلفته تصريحاته شعبيا ورسميا في الجزائر التي طعن في تاريخ شعبها.

وبعد سلسلة من خطوات التقارب بين باريس والجزائر في اتجاه تفكيك الغام أكثر الملفات تعقيدا بين البلدين ويتعلق الأمر بملف الذاكرة، والتي شكلت محور اتصالات مكثفة بين قائدي البلدين عبد المجيد تبون وإيمانويل ماكرون، وفي وقت وقت كان ينتظر ان تسفر هذه التحركات عن تقارب أكبر، جاءت تصريحات الرئيس الفرنسي لتدخل العلاقات بين البلدين في نفق أزمة لن تحلحل غدا وتداعياتها كبيرة، خاصة وان ماكرون أدلى بتصريحات اعتبرت في الجزائر، شعبيا ورسميا، تدخلا في شؤون البلاد الداخلية وطعنا في تاريخ الجزائر، عبر خطاب ومصطلحات مشتقة من خطاب اليمين المتطرف الفرنسي الذي ناصب العداء لكل ما هو جزائري بسبب عقدة الجزائرية الفرنسية.

«الجزائر لم تكن أمة»

ماكرون لم يجد حرجا في القول بأن الجزائر لم تكن أمة قبل الاستعمار الفرنسي، عندما تساءل خلال لقائه مع شباب من أبناء الحركى والأقدام السوداء وفرنكو جزائريين «هل كانت هناك فعلا أمة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي؟ هذا هو السؤال» وأضاف بالقول «أنا مفتون برؤية قدرة تركيا على جعل الناس ينسون تماما الدور الذي لعبته في الجزائر والهيمنة التي مارستها، وشرح أن الفرنسيين هم المستعمرون الوحيدون. وهو أمر يصدقه الجزائريون».

ودعت أحزاب سياسية ومنظمات جماهيرية إلى إعادة النظر في العلاقات الجزائرية الفرنسية، عبر تمرير قانون تجريم الاستعمار بالبرلمان الجزائري، ومنع استعمال اللغة الفرنسية في الإدارات وإحياء مشروع التعريب، إلى جانب إعادة النظر في العلاقات الاقتصادية والاستثمارات الفرنسية في الجزائر.

وطالبت منظمة المجاهدين التي تجمع قدامى المقاتلين في حزب تحرير الجزائر في بيان أصدرته، بأنه «آن الأوان لمراجعة العلاقات القائمة بين الدولتين الجزائرية والفرنسية» وأضاف البيان أن إجراء هذه المراجعة يمثل «أولوية» و«مسؤولية وطنية» وأنّه بات ضرورياً «التفكير جدّياً في إخضاعها – أي العلاقات الثنائية– لتقييم يطال مختلف جوانبها».

أجندة انتخابية

وربطت الكثير من القراءات بين تصريحات ماكرون والوضع الداخلي، حيث تأتي عشية الانتخابات الرئاسية الفرنسية ويسعى ماكرون للبقاء على رأس الإليزيه لعهدة ثانية، لكنه يرى بأن حظوظه محدودة بالنظر إلى سجل حكمه خلال العهدة الأولى الذي عرفت فيه شعبيته تراجعا كبيرا بالنظر إلى إخفاقاته على أكثر من صعيد اقتصادي واجتماعي بالجزائر وفداحة جرائمها التي اقترفتها ضد الشعب الجزائري.

ردود الفعل الرافضة لتصريحات ماكرون في الجزائر عبر عنها مسؤولون جزائريون وأحزاب سياسية ومنظمات المجتمع المدني، وكانت مواقع التواصل الاجتماعي ساحة للرد الشعبي على ما بدر من الرئيس الفرنسي.

الرئيس الجزائري في مؤتمر الدول الأفريقية

ومؤخرا دوليا بعد خسارته لصفقة الغواصات التي وصفت بخسارة القرن والهزيمة المذلة لفرنسا، إلى جانب المتاعب التي يواجهها في مناطق نفوذ فرنسا في أفريقيا خاصة في منطقة الساحل.

وتدرك الجزائر جيدا حسابات ماكرون الداخلية وتوظيفه للملف الذاكرة، وهو ما عبر عنه مسؤول جزائري فضل عدم الكشف عن هويته، في تصريحات لموقع «الشروق أونلاين» بقوله «أن الهوس القهري بالانتخابات الرئاسية المقبلة قد جر الرئيس الفرنسي إلى عاصفة المزايدة ضد كل ماهو جزائري وضد المهاجرين، مزايدة يغذيها وبطريقة مصطنعة اليمين المتطرف».

أما الدبلوماسي والوزير الجزائري الأسبق عبد العزيز رحابي فاعتبر تصريحات ماكرون بأنه يتبنى خطابًا عن الجزائر يتكيف مع كل موعد انتخابي، مما «يجعل بلدنا موضوع نقاش متكرر ليصبح مشكلة سياسية داخلية لفرنسا».

وتأسف لكون الجانب الفرنسي «لا يزال يُنظر إلى الجزائر على أنها زبون وشريك أمني خلال السنوات الأربع الأولى من العهدات الرئاسية؛ في حين ينظر إليها كفزّاعة خلال السنة الأخيرة، بعدما تم هذه المرة استنفاد روافع أسلمة التطرف من قبل النخب السياسية والإعلامية».

ردود غاضبة في الجزائر

تصريحات ماكرون وإجراءات فرنسا خلفت غضبا في الجزائر قامت على إثرها باستدعاء سفيرها لدى باريس للتشاور، أعقبته بقرار آخر يمنع تحليق الطائرات الفرنسية العسكرية فوق أجوائها. وأصدرت الرئاسة الجزائرية بيانا عبرت فيه عن رفضها القاطع للتدخل في شؤونها الداخلية وذكرت فيه بماضي فرنسا الاستعماري

تونسيون يقفون على باب السفارة الفرنسية للحصول على تأشيرة دخول فرنسا

من جهته يرى الإعلامي والمختص في العلاقات الجزائرية الفرنسية طارق حفيظ ان ما جاء على لسان ماكرون بأن الأخير «يستعمل منصبه كرئيس للجمهورية في حملة انتخابية مسبقة، ويستعمل أيضا وسائل الرئاسة الفرنسية لإطلاق هذه الحملة عبر قصر الإليزيه» وأشار إلى أن «ماكرون حاول اللعب على زرع الفتنة بحديثه عن العلاقات الجيدة التي تجمعه مع الرئيس تبون، محاولا تحميل ما وصفه بالنظام السياسي العسكري مسؤولية المشاكل بين البلدين، كما انه انتهز الفرصة للتهجم على تركيا بحديثه عن عدم اعتراف الجزائريين بأن بلادهم كانت مستعمرة من طرف الأتراك».

في هذا الشأن توقف الإعلامي طارق حفيظ في حديثه مع «القدس العربي» عند الاخفاقات التي منيت بها فرنسا على الصعيد الدولي على غرار صفقة الغواصات مع أستراليا، والتي خرجت منها بخفي حنين، إلى جانب خسارات أخرى استراتيجية «فرنسا تدرك بانها فقدت حضورها في المغرب لصالح الأمريكيين والإسرائيليين بالرغم من أن المغرب العربي كان تحت نفوذهم» إلى جانب ذلك لدى فرنسا «مشاكل مع تركيا وأيضا مع روسيا وهنا أعني ما يجري في الساحل وبالضبط في مالي بعدما خسرت أفريقيا الوسطى لصالح موسكو» ولا يستبعد مشاكل مستقبلية مع الصين.

ويقدر طارق حفيظ ان المستجدات التي تعرفها هذه المنطقة، مرتبطة بعملية إعادة توزيع الأوراق ليس في الساحل لكن في كل أفريقيا الغربية، حيث ينتظر ان نشهد «هجوما كبيرا لروسيا في مناطق نفوذ فرنسا في أفريقيا الغربية».

ردود من باماكو وروما وتحرك

الجزائر اختارت بعناية طرق الرد على خرجات ماكرون «غير المسبوقة والغريبة» كما وصفت من طرف المتابعين، حيث استغل وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة فرصة تواجده في مالي للرد على باريس، وما تمثله مالي الآن من صداع لدى حاكم الإليزيه في ظل الأزمة التي تفجرت إثر التقارب الكبير بين باماكو وموسكو على حساب باريس. وصرح لعمامرة بعد استقباله من طرف المسؤولين في باماكو وعلى رأسهم رئيس الدولة عاصيمي غويتا ونظيره المالي «هناك ما يمكن تسميته إفلاس ذاكرة لوصف التصريحات الأخيرة الصادرة بحق الجزائر» وتابع: «هذا الإفلاس يدفع للأسف علاقات فرنسا الرسمية مع بعض دولنا إلى أزمات لابد أن يتم التخلص منها باحترام متبادل وغير مشروط للسيادة واستقلالنا».

لعمامرة رد أيضا على تصريحات ماكرون بتذكيره بالماضي الاستعماري لفرنسا ليس فقط في الجزائر ولكن في أفريقيا بمطالبته شركاء أفريقيا في الغرب ويقصد فرنسا «أن يتحرروا من تاريخهم الاستعماري ومنطق ما يزعمون أنه مهمة نشر الحضارة كغطاء أيديولوجي للاستعمار، الذي هو جريمة ضد الإنسانية في الجزائر ومالي وفي عدة دول أفريقية» وأضاف قائلا: «نذكر كل من يريد أن يسمعنا بأن أفريقيا هي مهد الإنسانية وقبر الاحتلال والعنصرية، والجزائر فخورة بأنها سرّعت هذا التاريخ عبر ثورتها المجيدة وأسهمت في انعتاق عديد الدول الأفريقية».

تواجد لعمامرة في مالي في هذا التوقيت، حسب مراقبين، كان بمثابة رسائل إلى فرنسا على ان الجزائر لديها كلمة ووزن في منطقة الساحل ويمكن ان تؤثر على مصالحها، وعبر لعمامرة خلال لقائه مع العقيد عاصيمي غويتا عن «تضامن الجزائر اللامشروط والتزامها الثابت بدعم مالي خاصة في ظل التحديات الراهنة، وفاء لقيمها ومبادئها التحررية».

التذكير بماضي فرنسا الاستعماري من باماكو، أعقبه تذكير آخر ورد على تصريحات ماكرون بخصوص عدم وجود أمة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي أي سنة1830 وكان هذه المرة من العاصمة الإيطالية روما، حيث انتهز الفرصة بزيارة المعتقل الذي كان يتواجد فيه القائد النوميدي يوغرطة قبل ان يقتل، وكتب لعمامرة في تغريدة له على حسابه بموقع «تويتر» مرفقة بصورة للمعتقل «هذه قطعة من تاريخ الجزائر الممتدة جذوره في قلب روما. آخر مكان سجن وقتل فيه ملك نوميديا يوغرطة ابن سيرتا وحفيد ماسينيسا سنة 104 قبل الميلاد، بعد حرب ضروس ضد الرومان دامت 7 سنوات» أراد من خلاله القول لماكرون بأن تاريخ الأمة الجزائرية يعود إلى ما قبل التاريخ.

رسائل تهدئة ورفض جزائري

وأمام الغضب الجزائري، حاول ماكرون اللعب على وتر التهدئة من أجل تدارك ما خلفته تصريحاته «الاستفزازية» وأكد خلال مقابلة مع إذاعة «فرانس أنتر» على أن العمل مع «الجزائر يجب أن يستمر وآمل أن تهدأ التوترات الدبلوماسية الحالية قريبا». وأضاف: «نرجو أن نتمكن من تهدئة الأمور لأني أعتقد أن من الأفضل أن نتحدث إلى بعضنا بعضا وأن نحرز تقدما» ودعا إلى مواصلة «فحص تاريخنا مع الجزائر بتواضع واحترام» داعيا إلى «الاعتراف بالذاكرات كلها والسماح لها بالتعايش». وأكد «هذه ليست مشكلة دبلوماسية بل هي في الأساس مشكلة فرنسية– فرنسية».

الجزائر لم تتفاعل مع دعوات التهدئة الفرنسية، بل تشبثت بموقفها، وفق ما نقلته صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية عن مصدر قريب من الرئاسة الجزائرية على حسب ما نشرته بأن «الموقف الجزائري سيظل ثابتاً تجاه فرنسا الرسمية» مشيرة إلى أنّ تصريحات ماكرون التي تدعو إلى التهدئة «لن تغير شيئاً».

ووفق المصدر أيضاً، فإن «تصريحات ماكرون بخصوص العلاقات الوديّة التي تجمعه بالرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، لن تغير موقف الجزائر كون المشكلة بين دولتين، وهي ليست مشكلة شخصية». وأشار إلى أن «الجزائر ستبقى على عدم تفاعلها مع مثل هذه الدعوات التي أطلقها الرئيس الفرنسي، أمام محاولات التهدئة التي قام بها بتوديه إلى الرئيس تبون».

وهو ما أكده لعمامرة بقوله أن فرنسا ارتكبت خطأ جسيما، وبأن الجزائر «لن تقدم أي تنازلات» وقال من روما بأنها: «لا ترغب في إدارة أي مشكلة مع شركائها الدوليين عبر وسائل الإعلام، وإنما من خلال الوسائل الدبلوماسية» وأضاف: «القواعد واضحة، في حال احترام سيادتنا واستقلالنا وحقوقنا المشروعة، فنحن على استعداد للتعاون مع هذا الشريك، وإلا فنحن مستعدون لمواجهة ذلك».

مقاتلات رافال الفرنسية

علاقة غامضة بين «سي إن إن» والإمارات تثير جدلاً واسعاً في العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

أثارت علاقة غامضة بين شبكة «سي إن إن» الأمريكية والسلطات في دولة الإمارات موجة من الجدل على مستوى العالم ودفعت مجموعة من المؤسسات الحقوقية إلى توجيه رسالة إلى الشبكة التلفزيونية تطلب فيها توضيح علاقتها مع دولة الإمارات والسلطات الحاكمة فيها.

ووجهت المؤسسات المختصة بحقوق الإنسان والديمقراطية ومناهضة الحرب رسالتها إلى شبكة «سي إن إن» بالتزامن مع معرض إكسبو دبي 2020.

وقالت تلك الجماعات الحقوقية في رسالتها إنهم «منزعجون للغاية عندما نعلم أن شبكة CNN ستكون هي المذيعة الرسمية لإكسبو دبي، رغم أن الإمارات والسعودية ارتكبت انتهاكات مروعة لحقوق الإنسان في اليمن وتسببت في معاناة فظيعة لملايين المدنيين اليمنيين».

وأضافت الرسالة: «تستخدم الحكومتان الإماراتية والسعودية فعاليات دعائية عالية، مثل «إكسبو 2020 دبي» الإماراتي في تشرين الأول/أكتوبر، ومبادرة الاستثمار المستقبلية السعودية، لجذب الاستثمار وبناء النفوذ السياسي على الرغم من سجلهما الوحشي في مجال حقوق الإنسان».

ووجهت المؤسسات مطالبات واضحة لشبكة CNN تحثها فيها على «الكشف عن الشروط المالية والتعاقدية لعلاقتك مع العائلة المالكة في الإمارات العربية المتحدة و (إكسبو 2020 دبي) والكشف عن جميع الشروط المالية والتعاقدية لمحتوى (دبي الآن) الترويجي الخاص بك».

وطالبت المؤسسات الحقوقية الشبكة الأمريكية بالالتزام بالإبلاغ عن انتهاكات الإمارات لحقوق الإنسان الفظيعة واستخدامهم لأحداث مثل «إكسبو 2020 دبي» لأغراض دعائية، مضيفة: «في تغطيتك لمعرض الإمارات دبي إكسبو. إذا لم تستجيب CNN لهذه الطلبات والتوضيحات حول الشروط المالية والتعاقدية، فإننا ندعوك إلى الانسحاب بصفتك مذيعًا رسميًا لمعرض الإمارات دبي إكسبو على الفور».

وقال الصحافي الاستقصائي والمستشار الأول في معهد «كوينسي» إيلي كليفتون إن تغطية «سي إن إن» لأخبار الإمارات جعلتها الناطق الرسمي لمعرض «إكسبو دبي 2020» بحسب ما نقلت وسائل إعلام غربية.

وقال كليفتون إن «تعتيم شبكة سي إن إن حول علاقتها مع إكسبو دبي 2020 وسياحة دبي قد يشكل تحدياً مستمراً للجهود الرامية إلى التمييز بين صحافتها المنتجة بشكل مستقل والمحتوى الذي ترعاه الدولة والذي يروج لصورة منمقة ومحسنة لدولة هي في الأصل دولة غير ديمقراطية ذات سجل إشكالي في مجال حقوق الإنسان».

وأكدت صحيفة «statecraft» الصادرة عن معهد «كوينسي» الأمريكي أن «شبكة CNN تقدم أحيانا إشارات غامضة حول محتواها المدعوم ولا تفصح أبداً عن ماهية المحتوى المدعوم وما هو غير ذلك، والغالبية العظمى من تغطيتها المبالغ فيها في الإمارات توصف على هذا النحو».

وأعلن المدير التنفيذي لمؤسسة «Freedom Forward» عبر حسابه على تويتر أنه سيتابع تغطية «سي إن إن» لمعرض «إكسبو دبي» عن كثب، وقال في تغريدته: «أمير إماراتي متهم بالاعتداء الجنسي على المواطنة البريطانية كيتلين ماكنمارا، لكن سي إن إن لم تذكر ذلك، ولم تذكر ما إذا كانت تتقاضى رواتبها من قبل ديكتاتورية الإمارات لتكون مذيعا رسميا لإكسبو».

أما صحيفة «the column» فقالت إنه «يبدو أن انتهاكات حقوق الإنسان هذه لا تثير أي قلق لدى شبكة سي إن إن، والتي شاركت في الحد الأدنى من التقارير المنتقدة للنظام المطلق منذ أن بدأت في نشر المقالات الترويجية والمنمقة عن الإمارات العام الماضي».

وأشارت الصحيفة إلى أنها تواصلت مع مراسلي الشبكة عبر وسائل التواصل الاجتماعي لكنهم رفضوا التعليق على جميع تلك التساؤلات.

ونشرت شبكة «سي إن إن» العديد من التقارير والمواد الصحافية التي فهمها الكثير من المراقبين على أنها عمل دعائي مدفوع الثمن لصالح دولة الإمارات، كما انتقد الكثيرون هذه التقارير بسبب انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها دولة الإمارات والتي تتجاهلها شبكة «سي إن إن» الأمريكية.

وحسب معلومات حصلت عليها «القدس العربي» من مصدر إعلامي في الإمارات فإن المكتب الرئيس لشبكة «سي إن إن» عربية يقع في دبي ويحظى المكتب والعاملون فيه بتسهيلات وامتيازات كبيرة من قبل دولة الإمارات.

وقال المصدر الذي طلب من «القدس العربي» عدم الكشف عن اسمه إن مكتب «سي إن إن» في دبي الذي تديره صحافية أردنية والذي يقع في مدينة دبي للإعلام على الطريق الواصل بين إمارتي دبي وأبو ظبي يتمتع بجملة من الامتيازات التي لا يحظى بها الآخرون من بينها أنه لا يسدد أية رسوم مالية نظير التواجد هناك، كما أنه يحصل على كافة الخدمات المرافقة مثل الكهرباء والماء والإنترنت مجانا.

ويؤكد المصدر أنَّ سلطات دولة الإمارات تمنح تسهيلات أيضاً خاصة لصحافيي الـ«سي إن إن» تمكنهم من الحصول على المعلومات وإجراء المقابلات مع المسؤولين الإماراتيين بسهولة أكبر من غيرهم.

وحسب ما رصدت «القدس العربي» ففي شهر نيسان/أبريل الماضي نشرت شبكة «سي إن إن» قائمة بالدول الأفضل من حيث استقبال السياح الأجانب، ووضعت على رأسها دولة الإمارات، وهو ما فهمه كثيرون في ذلك بأنه ترويج مباشر للسياحة في دولة الإمارات.

وحلّت الإمارات في قائمة أعدتها شبكة «سي إن إن» لأبرز الدول التي فتحت أبوابها لاستقبال السياح الدوليين، حيث أشارت الشبكة الأمريكية إلى أن «الرحلة إلى الإمارات من بين الأكثر أماناً في العالم».

وأوضحت أنه يجب على جميع الزائرين الذين تزيد أعمارهم على 12 عاما، الحصول على تأمين طبي وإجراء فحص سلبي لسحة الأنف قبل 96 ساعة من موعد السفر، واستكمال نموذج البيان الصحي قبل السفر.

وفي وقت لاحق، أعلنت شبكة «سي إن إن» إطلاق برنامج «CNN Marketplace Middle East» بحلته الجديدة في الشرق الأوسط، عبر شاشة التلفزيون والمنصات الرقمية، للتركيز على كل ما يتعلق بالاقتصاد وإدارة الأعمال، وكل ما يمكن أن يحدد شكل المنطقة، إضافة إلى تركيز البرنامج على دراسة كيفية تكيف الصناعات والشركات في وقت محوري من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك بالتزامن مع «إكسبو 2020 دبي».

وبدأت شبكة «سي إن إن» بنقل برنامج «CNN Marketplace Middle East» لجمهور «سي إن إن» العالمي لتسليط الضوء على التحولات الكبيرة في المنطقة، إضافة إلى التقارير الميدانية عن الأحداث الكبرى في الشرق الأوسط، وكذلك تغطية معرض «إكسبو 2020 دبي» الذي تعد «سي إن إن» شريك البث الرسمي له.

أقدم جريدة في الأردن تواجه أزمة جديدة بين الإدارة والصحافيين

لندن ـ «القدس العربي»:

تفاقمت الأزمة داخل أقدم الصحف في الأردن وذلك بالتزامن مع أزمة مالية خانقة تعاني منها الصحيفة، وهي الأزمة التي اضطرت المساهمين وأصحاب رأس المال إلى اتخاذ قرار بتشكيل إدارة جديدة للصحيفة، الأمر الذي دفع الصحافيين والعاملين فيها إلى الاحتجاج مجدداً.

وجريدة «الدستور» الأردنية هي الأقدم في البلاد حيث تصدر في العاصمة عمان بشكل يومي منذ العام 1967 وهي شركة مساهمة عامة لكن مؤسسة الضمان الاجتماعي الحكومية تمتلك غالبية أسهمها، فيما كانت «الدستور» تحقق أرباحاً كبيرة خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، وخلال العقد الأول من القرن الحالي، لكنها انتكست بالتزامن مع التراجع الكبير لسوق الصحافة المطبوعة في الأردن بشكل خاص والعالم على وجه العموم.

وتعاني «الدستور» أزمة مالية طاحنة منذ سنوات، وهو ما دفع الكثيرين إلى دعوة الحكومة للتدخل من أجل إنقاذها، كما أن الرواتب المالية تتعثر في الكثير من الشهور، فيما اضطرت الصحيفة إلى الاستغناء عن أعداد من العاملين فيها خلال السنوات الأخيرة من أجل تقليص التزاماتها المالية.

وأصدر مجلس إدارة «الدستور» مؤخراً جملة من القرارات من بينها «تشكيل لجنة لإدارة الشركة للفترة المقبلة» وهو ما أثار موجة من الغضب الواسع والاحتجاج داخل الصحيفة، فيما قال أحد صحافيي «الدستور» لـ«القدس العربي» إن «سبب الغضب هو أن هذا القرار غالباً ما يكون مقدمة لتسريح عدد من العاملين والصحافيين في الجريدة».

وعقد العاملون في الجريدة اجتماعاً الأسبوع الماضي لبحث قرارات مجلس إدارة المؤسسة، واعتبروا أن هذه القرارات «عبث في استقرار مؤسستهم وتخبط يفاقم أزمة المؤسسة الإدارية والمالية» بحسب بيان صدر عنهم واطلعت عليه «القدس العربي».

وبحث العاملون سبل مواجهة القرارات والبرنامج التصعيدي الذي سيتبنونه للدفاع عن مؤسستهم في وجه تدخلات مدير استثمار أموال الضمان الاجتماعي.

كما قرر العاملون في «الدستور» تنفيذ اعتصام مفتوح أمام مقر صندوق إستثمار أموال الضمان الاجتماعي، وهي مؤسسة حكومية تقوم باستثمار أموال المتقاعدين في الأردن. وأعرب الصحافيون والعاملون، ومن بينهم رئيس التحرير، عن رفضهم التام لما أسموه «تغولا وتجاوزا على إدارة التحرير، واتخاذ قرارات بدون الرجوع إليهم خصوصا وأن العاملين هم محور الارتكاز للعملية الإنتاجية في الشركة بكافة تفتصيلاتها، وأن صندوق موظفي الشركة يمثل رابع أكبر مساهم في الشركة الأردنية للصحافة والنشر».

وحمل الحضور مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في الصحيفة إلى مجلس الإدارة وإلى صندوق استثمار أموال الضمان الاجتماعي بصفته المساهم الأكبر في الشركة، والمسيطر على غالبية أعضاء مجلس الإدارة خلافا لنسبة مساهمتهم وفقا لقانون الشركات، وقرر الحضور تكليف لجنة العاملين بالتواصل مع رئيس مجلس الإدارة ورئيسة صندوق استثمار أموال الضمان الاجتماعي لبحث مطالبات الصحافيين والعاملين.

وتلخصت مطالب لجنة العاملين في الدستور بالنقاط التالية: أولاً: حل لجنة الإدارة المؤقتة فوراً، وثانياً: إعادة تشكيل اللجنة بالتشاور مع رئيس التحرير، وثالثاً: إعادة تشكيل لجنة التدقيق، والالتزام بصلاحياتها التي حددها القانون، ورابعاً: إعادة تشكيل مجلس الإدارة وتمثيل العاملين باعتبارهم رابع أكبر مساهم في الشركة، وخامساً، إلزام الإدارة التنفيذية الجديدة بتنفيذ مطالب العاملين المتفق عليها سابقا مع مجلس الإدارة، والإدارة التنفيذية السابقة وفقا لبرنامج زمني واضح.

ودعا العاملون في «الدستور» كافة وسائل الإعلام ونقابة الصحافيين والمنظمات الحقوقية والأحزاب السياسية، إلى مؤازرتهم في الوقفة الاحتجاجية أمام صندوق استثمار أموال الضمان، للتعبير عن رفض تغول الصندوق على الصحف.

وتعاني الصحافة المطبوعة في الأردن منذ عدة سنوات من أزمة خانقة بسبب الانهيار الكبير في مبيعاتها وتوزيعها على القراء، وهو ما أدى بالضرورة إلى انهيار في أحجام الإعلانات التي تتدفق على هذه الصحف، ما أدى إلى تراجع حاد في الإيرادات.

كما كانت المطابع الصحافية واحدة من بين مصادر الإيرادات لهذه الصحف وذلك عندما كانت الصحف الأسبوعية والمجلات الشهرية تعيش فترة من الانتعاش والانتشار في تسعينيات القرن الماضي، إذ كانت طباعة هذه الصحف أحد المصادر المهمة للإيرادات المالية بالنسبة للصحف اليومية، وهو ما توقف بشكل شبه تام في السنوات الأخيرة مع تعطل أغلب هذه الصحف وتحولها إلى مواقع إلكترونية، كما أنَّ سوق الإعلان تحول هو الآخر إلى المواقع الإلكترونية بدلاً من الصحافة المطبوعة.

الحملة على الإعلام في تونس تثير قلقاً في الداخل والخارج

لندن ـ «القدس العربي»:

أثارت الحملة التي تشهدها تونس ضد وسائل الإعلام قلقاً داخل البلاد وخارجها وردود أفعال واسعة وخشية من أن يتوسع القمع الذي يستهدف حرية الرأي والتعبير في البلاد.

وداهمت قوات الأمن التونسية مقر قناة «الزيتونة» التلفزيونية الخاصة الأسبوع الماضي مصحوبة بأعضاء من هيئة الاتصال السمعي البصري «الهايكا» التي أشارت إلى أن الخطوة جاءت على خلفية كون المحطة تبث «خارج إطار القانون».

وجاءت مداهمة القناة بعد يومين فقط على اعتقال صحافي ونائب بسبب برنامج تلفزيوني تضمن انتقادات للرئيس قيس سعيد، وهو ما فهمه الكثيرون على أنه حملة جديدة في البلاد للقمع وتكميم الأفواه.

واعتبر رئيس تحرير قناة «الزيتونة» لطفي التواتي أن اقتحام مقر القناة واحتجاز معداتها «قرار سياسي» وقال إنه «معاقبة للزيتونة على مواقفها المعارضة لقرارات الرئيس قيس سعيّد الاستثنائية الأخيرة».

وسرعان ما انتشرت حالة من القلق إزاء هذه التعديات على الصحافيين، حيث حذرت «نقابة الصحافيين التونسيين» من خطر العودة لما أسمته «تكميم الأفواه» داعية الرئيس التونسي إلى تفعيل تعهداته السابقة بضمان الحقوق والحريات.

وقالت النقابة في بيان أصدرته على خلفية تحركات قضائية وأمنية في الفترة الأخيرة بحق مؤسسات صحافية وإعلاميين في البلاد، إنها «تتابع بانشغال كبير تردي وضع الحريات ببلادنا، وتصاعد وتيرة الاعتداءات والملاحقات، وخاصة الإحالات الأخيرة على القضاء العسكري على خلفية الآراء والأفكار؛ ما من شأنه أن ينسف مكتسبات الثورة وأسس مدنية الدولة وقيم الديمقراطية والتعدد والتنوع».

وأكدت النقابة «رفضها المطلق للمحاكمات العسكرية للمدنيين على خلفية آرائهم ومواقفهم ومنشوراتهم» معتبرة ذلك «انتكاسة لحرية التعبير وضربا للديمقراطية وحق الاختلاف».

كما أعلنت «رفضها التام لتتبع الصحافيين وأصحاب الرأي على خلفية آرائهم وأفكارهم» معتبرة أن «الأخطاء المهنية وقضايا النشر مجالها الهيئات التعديلية (الجهات المنظمة) للمهنة والمرسوم 115 للصحافة والطباعة والنشر» الذي يحظر سجن الصحافيين بسبب عملهم.

ودعت النقابة الرئيس سعيد إلى «تفعيل تعهداته السابقة بضمان الحقوق والحريات» في البلاد.

وكانت السلطات التونسية اعتقلت يوم الأحد الماضي مقدم برامج في قناة خاصة ونائبا في البرلمان، بعدما انتقدا الرئيس قيس سعيّد خلال حلقة تلفزيونية، حسب محاميهما.

وقال المحامي سمير بن عمر ان سبب الاعتقال هو «التعبير عن بعض الآراء» خلال برنامج «حصاد 24» و«جاءت بطلب من القضاء العسكري» والتهمة «هي التآمر المقصود به تبديل هيئة الدولة».

ومنذ 25 تموز/ يوليو الماضي، تعاني تونس أزمة سياسية حادة، حيث اتخذ الرئيس سعيّد سلسلة قرارات منها: تجميد اختصاصات البرلمان ورفع الحصانة عن نوابه، وإلغاء هيئة مراقبة دستورية القوانين، وإصدار تشريعات بمراسيم رئاسية، وترؤسه النيابة العامة، وإقالة رئيس الحكومة، على أن يتولى هو السلطة التنفيذية بمعاونة حكومة.

وبعد إعلان الرئيس التونسي عن إجراءاته الاستثنائية؛ تعرض إعلاميون ومؤسسات إعلامية في تونس لتضييقات وملاحقات أمنية وعمليات توقيف ومتابعات قضائية على خلفية نشاطهم.

إضافة إلى ذلك؛ اعتقلت قوات الأمن في الفترة الماضية ستة نواب في البرلمان التونسي، ما أثار مخاوف جهات حقوقية من عودة النظام في تونس إلى الاستبداد والقمع الذي لا يحترم القانون.

علوم وتكنولوجيا

اكتشاف فيروس جديد في اليابان قد يُسبب وباء جديدا للبشرية

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف علماء في اليابان فيروسا جديداً وغير معروف سابقاً يمكن أن يصيب البشر وينتقل من شخص إلى آخر، وهو ما يفتح باب القلق مجدداً من انتشار أوبئة جديدة على غرار فيروس كورونا الذي يُشكل رعباً للعالم.

وأطلق العلماء على الفيروس اسم «Yezo» حيث يسود الاعتقاد أنه ينتقل عن طريق لدغات القراد، وتشمل أعراض العدوى: الحمى وانخفاض الصفائح الدموية وخلايا الدم البيضاء، بحسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي إكسبريس» البريطانية.

وكشف كيتا ماتسونو، عالم الفيروسات في المعهد الدولي لمكافحة الأمراض الحيوانية المنشأ بجامعة هوكايدو، أن سبعة أشخاص على الأقل في اليابان أصيبوا بالفيروس منذ عام 2014. ولحسن الحظ، لم تكن هناك وفيات مؤكدة.

ومع ذلك، يعتقد الخبراء اليابانيون أن الفيروس يحتاج إلى التحقيق خارج هوكايدو لمعرفة المزيد عن انتشاره.

وقال البروفيسور ماتسونو: «كل حالات الإصابة بفيروس Yezo التي نعرفها حتى الآن لم تتحول إلى وفيات، لكن من المحتمل جدا أن يكون المرض موجودا خارج هوكايدو، لذلك نحتاج إلى التحقيق بشكل عاجل في انتشاره».

وتعرّف العلماء على فيروس «يزو» كشكل من أشكال فيروس «orthonairovirus» والذي يشمل مسببات الأمراض التي تسبب حمى القرم–الكونغو النزفية.

وفي وقت سابق من هذا العام، حدد العلماء في الصين أيضا نوعا جديدا من هذه العائلة الفيروسية، وأطلقوا عليه اسم فيروس «Songling». وتعرّض جميع المرضى الذين أصيبوا بهذا الفيروس للعض من قبل القراد.

وواجه العلماء اليابانيون فيروس «يزو» لأول مرة بعد دخول رجل يبلغ من العمر 41 عاما المستشفى بسبب إصابته بالحمى وآلام في الساق.

وتبين أن الرجل تعرض للعض من قبل حشرة، من المحتمل أن تكون قرادا، وذلك أثناء المشي في غابة في «هوكايدو» في اليابان.

ولم تكشف الفحوصات التي أجريت في المستشفى عن أي فيروس معروف يحمله القراد في المنطقة. ثم نُقل مريض آخر ظهرت عليه أعراض مماثلة إلى المستشفى بعد عام.

وحدد التحليل الجيني للفيروس المستخرج من دم المرضى، العامل المرض الجديد وأطلقوا على الفيروس اسم «يزو» تيمنا بالاسم التاريخي لهوكايدو، وهي أقصى شمال جزر اليابان الرئيسية.

وتقول «دايلي إكسبريس» إن فيروس «يزو» يبدو أنه مرتبط بفيروس «سولينا» من رومانيا وفيروس «تامدي» في أوزبكستان.

وجاء في الدراسة: «نظرا لأن علم الأوبئة والإمراضية لهذه الفيروسات لم يجر توضيحه بالكامل بعد، فإن هذه الفيروسات الناشئة في البلدان الآسيوية يمكن أن تمثل عبئا على الصحة العامة أكبر مما هو معترف به حاليا، والفهم الشامل لهذه الفيروسات مطلوب بشدة لتطوير الوقاية والعلاجات».

ولتحديد أصل فيروس «يزو» حلل علماء هوكايدو العينات التي جمعت من الحيوانات في المنطقة بين عامي 2010 و2020.

واكتشفوا الأجسام المضادة للفيروس في الغزلان المحلية والراكون، كما اكتُشف الحمض النووي الريبي لفيروس «يزو» أيضا في ثلاثة أنواع من القراد في الجزيرة.

وقال البروفيسور ماتسونو: «يبدو أن فيروس يزو أثبت انتشاره في هوكايدو، ومن المرجح أن يتسبب الفيروس في المرض عندما ينتقل إلى الإنسان من الحيوانات عن طريق القراد».

وسيجري التحقيق فيما إذا كان فيروس «يزو» انتشر في جميع أنحاء البلاد عن طريق الحيوانات والأشخاص المصابين، بحسب ما أورد تقرير الصحيفة البريطانية.

واقترح العلماء أيضا على المستشفيات فحص المرضى بحثا عن العامل المرض إذا ظهرت عليهم الأعراض الصحيحة.

طفل أمريكي يكتشف قطعة أثرية عمرها 12 ألف عام

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف طفل يبلغ من العمر ست سنوات سنا متحجرة لحيوان مستودون، وهو حيوان ثديي قديم يعيش في أمريكا الشمالية والوسطى ومات خلال العصر الجليدي الأخير، منذ نحو 11 ألف عام.

واكتشف جوليان غانيون البالغ من العمر ستة أعوام هذا المتحجر أثناء النزهة مع أسرته في محمية ديناصور هيل الطبيعية في روتشستر هيلز بولاية «ميشيغان» الأمريكية، بحسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وقال غانيون: «شعرت بشيء ما على قدمي وأمسكت به، وبدا الأمر أشبه بالسن».

وبلغ حجم الأحفورة حجم اليد البشرية تقريبا، وأكد العلماء في جامعة ميشيغان أنها تنتمي إلى حيوان مستودون (صناجة) أمريكي. وتحتوي محمية الغابات التي تبلغ مساحتها 16 فدانا على عدد من المسارات للأطفال وغيرهم من الزوار للمشي والاستكشاف.

وقالت أبيجيل دريك، المحاضرة في متحف التاريخ الطبيعي بجامعة ميشيغان: «بصراحة، أشعر بالغيرة قليلا، شخصيا، لأن استخراج الأحافير هو شيء أتمنى أن أفعله كل يوم».

وأضافت دريك أن العثور على أحافير حيوان المستودون، أو أي أحفورة تتعلق به، أمر نادر الحدوث.

وقال غانيون: «أردتُ حقا أن أصبح عالم آثار، لكنني أعتقد أن هذه كانت علامة على أنني سأصبح عالم حفريات».

ويعرف المستودون (أو صناجة) بأنه من الأقارب القديمة للفيلة والماموث التي كان يعتقد أن البشر دمروها.

وكان هذا الحيوان الضخم من بين أكبر الحيوانات البرية على وجه الأرض في ذلك الوقت، حيث بلغ طوله 10 أقدام ووزنه 8 أطنان أو أكثر. وعاشت حيوانات المستودون في نهاية عصر البليستوسين، منذ نحو 12000 عام. واعتقد الخبراء سابقا أن حيوانات المستودون تعيش في القطب الشمالي ومناطق شبه القطب الشمالي التي كانت مغطاة بأغطية جليدية.

ومع ذلك، فإنهم يعتقدون الآن أن هذه المناطق كانت مؤقتة فقط، بسبب المناخ الأكثر دفئا قبل انقراضها.

وكانت تعيش في الغابات والأراضي الرطبة المليئة بالأغذية الورقية.

ووفقا للتأريخ الأخير للكربون المشع لأحافير المستودون، يعتقد اكتشف عمال مناجم الذهب في كولومبيا بقايا الحيوان حنطي اللون، بما في ذلك ناب يبلغ طوله 3.5 قدم. وبعد شهرين، اكتشف مراهق من ولاية ميسوري سن مستودون في نهر غراند.

رحلات سياحية إلى الفضاء: السفر بالمنطاد والرحلة تستغرق ثماني ساعات

لندن – «القدس العربي»:

يتجه البشر أكثر فأكثر نحو الفضاء الذي يبدو أنه سيُصبح قريباً في متناول أيدي الناس العاديين الراغبين بالاطلاع على العالم الخارجي أو قضاء بعض الوقت بعيداً عن الكرة الأرضية، حيث أعلنت شركة أمريكية أنها بصدد تنظيم رحلات سياحية إلى الفضاء قريباً ولكن بتكلفة باهظة ستجعل هذه الرحلات حكراً على الأثرياء فقط.

وقالت الشركة الأمريكية المتخصصة بالسياحة الفضائية إنها ستكون قادرة على إرسال الناس إلى طبقة الـ«ستراتوسفير» في منطاد بحلول عام 2024 لكن مقعداً واحداً على متن الرحلة التجارية سيكلف الشخص مبلغ 50 ألف دولار أمريكي.

وطبقة «ستراتوسفير» هي إحدى طبقات الجو العليا التي تعلو طبقة «التروبوسفير» وتمتد من ارتفاع 18 كيلومترا إلى نحو 50 كم فوق سطح البحر، وهي طبقة من الهواء الرقيق تجتاحها الرياح العاتية إذ ينسأب في قاعدتها نهران من التيارات الهوائية يجريان حول معظم الكرة الأرضية ويعرفان باسم تيارات الرياح المتدفقة.

ويقول العلماء إن الهواء في هذه الطبقة جاف وصافي وبارد حيث إن درجة الحرارة فيه ثابتة عند نحو خمسة درجات تحت الصفر.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فإن الشركة تُدعى «World View Enterprises» وتعمل على نفس النظام المستخدم في التحليق بالمنطاد التقليدي الذي يستخدمه السياح.

وتتخذ الشركة من مدينة توكسون في ولاية أريزونا الأمريكية مقراً لها، إلا أن فكرة السياحة الفضائية ليست جديدة ولا هي الأولى من نوعها، حيث تتسابق العديد من الشركات في العالم على تنظيم رحلات فضائية للسياحة والاستجمام بعيداً عن الكرة الأرضية.

وتقول الشركة الأمريكية إنها ستأخذ الناس إلى ارتفاع 100 ألف قدم أو 18 ميلاً، حيث تؤكد الشركة إن ركابها سيرون من هذا الارتفاع انحناء الأرض وسواد الفضاء. ومن المتوقع أن تستغرق الجولات حوالي ست إلى ثماني ساعات، لكن الشركة تخطط أيضاً لتقديم مغامرة لمدة خمسة أيام ستشهد تحليق الركاب فوق المعالم التاريخية.

وتقول شركة «فيو ورلد» إن كل موقع سيكون منطقة ذات جمال طبيعي أو أهمية ثقافية وتاريخية، بما في ذلك الحاجز المرجاني العظيم وأهرامات الجيزة وغيرها من المعالم.

وكل كبسولة تنقل الناس إلى «الستراتوسفير» ستكون قادرة على حمل ثمانية ركاب، وتوصف الرحلة بأنها «سلسة ولطيفة» بحسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» في تقريرها. وبحسب الشركة الأمريكية فإن هذه الرحلات الفضائية سوف تناسب جميع الأعمار وكافة مستويات اللياقة البدنية، وذلك خلافاً للرحلات الفضائية الأخرى التي يجري الإعداد لها أو التفكير بها والتي تقوم على تكنولوجيا مختلفة بشكل كامل.

وتشير الشركة إلى أن الرحلة إلى طبقة الستراتوسفير ستكون بمثابة تسلق لطيف، وتنتهي بمشاهدة منحنى الأرض.

ويقول المدير التنفيذي ريان هارتمان إن الطموح هو «تغيير الفكرة الراسخة حول سياحة الفضاء» مضيفاً «إنها ليست متعة بل هي أكبر بكثير وأكثر أهمية».

وأضاف: «نحن نعيد تعريف السياحة الفضائية للمشاركين من خلال قضاء ساعات في الفضاء الخارجي، وبناء ذكريات حول بعض أروع عجائب الأرض».

وركزت الشركة التي تأسست مؤخراً على إرسال بعثات علمية إلى طبقة الستراتوسفير باستخدام البالونات كما ركزت على فكرة السفر البشري إلى الفضاء. كما أعادت إحياء تلك الخطط وقامت بالفعل ببيع أول رحلة لها بالكامل إلى منظمة «سبيس فور هيومانيتي» غير الربحية، والتي ستقدم تجارب رحلات فضائية للأشخاص الذين لا يستطيعون شراء التذاكر بطريقة أخرى.

وستبدأ الرحلات الأولى من ولاية أريزونا الأمريكية لكنهم يأملون في إضافة الحاجز المرجاني العظيم في أستراليا، وأهرامات الجيزة في مصر وغيرها من المعالم، إلى قائمة مواقع البدء في المستقبل.

ويقول هارتمان إن الخدمة تركز على ثلاثة مبادئ رئيسية: المكان والزمان والقدرة على تحمل التكاليف وإمكانية الوصول، بما في ذلك تقديم «خيارات تمويل مرنة».

وقال هارتمان إن الهدف هو تقديم شكل من أشكال السفر إلى الفضاء مع رحلات أطول وبسعر أقل بكثير من الرحلات دون المدارية التي تقدمها شركتا «بلو أوريجين» و«فيرجن جالاكتيك».

ولا تزال الشركة تعمل على التصميم النهائي للكبسولة التي ستقل البشر إلى الفضاء الخارجي، وتحتاج إلى موافقة من إدارة الطيران الفيدرالية قبل أن تتمكن من تقديم رحلات تجارية، لكنها واثقة من أن الرحلة الأولى ستكون حوالي عام 2024.

وتم إنشاء شركة «World View» قبل عقد من الزمن لتطوير نظام بالون الستراتوسفير لحمل البشر ومنحهم «جانباً من تجربة رحلات الفضاء» من دون إرسالهم إلى الفضاء.

ومع ذلك، فقد تحولت إلى التركيز على إرسال معدات التصوير والاتصالات إلى طبقة الستراتوسفير، حيث يمكن أن تبقى في منطقة معينة «لأسابيع في كل مرة».

ويأمل هارتمان أن تكمل النسخة الجديدة من رحلاتها بالمنطاد البشري عمليات الإطلاق شبه المدارية من قبل «بلو أوريجين» و«فيرجن جالاكتيك» مما يشكل إضافة نوعية إلى هذا السوق. وقال هارتمان: «أعتقد أن العديد من عملاء الشركات الأخرى سينظرون إلى ما يجب أن نقدمه كطريقة إضافية لتجربة مشاهدة الأرض، ولذا فإننا لا نعتبر أنفسنا نتنافس معهم وجهاً لوجه».

وقال إن الشركة تتوقع أنها ستكون قادرة على القيام بما يصل إلى 100 رحلة في السنة انطلاقاً من أي مكان معين، ولكن ذلك قد ينخفض بسبب ظروف الرياح، مضيفًا أن «الطلب لن يكون محدوداً».

طائرة بدون طيار روسية بمواصفات خارقة وذكاء غير مسبوق

لندن – «القدس العربي»:

تمكنت روسيا من إجراء اختبار ناجح على طائرة بدون طيار «درون» تتمتع بمواصفات خارقة وغير مسبوقة، فيما نجحت طائرة روسية أخرى بدون طيار في العودة إلى موقعها من دون أي تدخل بشري ولا توجيه مسبق وإنما باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي، لتكون الأولى على مستوى العالم.

وقطع الدرون الروسي الهجين «زالا 421» مسافة 1130 كيلومترا خلال 12 ساعة، ليكون بذلك قد حقق اختباراً ناجحاً، وسجل تطورا مهماً في عالم طائرات الاستطلاع، بحسب ما أورد تقرير لشبكة «روسيا اليوم».

وقال التقرير إن «اختبار الدرون الروسي يعني خطوة هامة على طريق وضع فكرة استخدام درونات الاستطلاع».

ولم يستخدم الدرون في مساره إشارات الملاحة الفضائية، بل حقق التوجه بواسطة أجهزة الملاحة البصرية التي تعد أكثر دقة بمقدار أضعاف من أجهزة الملاحة الاستمرارية ولا تقل دقة عن أجهزة «جي بي إس» أو غلوناس» للملاحة الفضائية.

لكن المنظومات الإلكترونية يصعب عليها في هذه الحال اكتشاف الدرون أو إسكاته، وعلاوة على ذلك فإن اختبار الدرون أظهر إمكانية التحكم فيه من مركزين منعزلين يبعدان 500 كيلومتر عن مسار الدرون.

كما أظهر نجاح اختبار الدرون أن المهندسين الروس قد وجدوا سبيلا لتحقيق الاستطلاع الاستراتيجي باستخدام الدرونات، علما أن إمكانية استطلاع أهداف ومنشآت العدو على مسافة 700 كيلومتر وراء خط الجبهة قد حوّلت الدرون إلى طائرة استراتيجية حقيقية من دون طيار.

يذكر أن سلاح الجو الأمريكي يحقق الاستطلاع الاستراتيجي كهذا بواسطة درون «غلوبال هوك» الذي يحلّق إلى مسافة 5 آلاف كيلومتر ويبقى في الجو لمدة 24 ساعة، مع العلم أن وزنه عند الإقلاع بلغ 40 طنا. أما باع جناحه فبلغ 40 مترا تقريبا.

مع ذلك فإن إنتاج طائرة واحدة كهذه يكلف البنتاغون 140 مليون دولار، أما ساعة واحدة لتحليق الدرون فتكلفه 31 ألف دولار فقط، بينما بلغ باع جناح درون «زالا» الروسي 4.5 متر ووزنه عند الإقلاع 16 كيلوغراما.

لكن الدرون الذي اخترعه صناع الأسلحة في مدينة إيجيفسك الروسية لا يقل فاعلية عن منافسه الأمريكي من حيث حجم المهام المنفذة من قبله.

وعلاوة على ذلك فإن الدرون الروسي يعمل كطائرة هجينة تستخدم قوة الدفع الناتجة عن محرك الاحتراق الداخلي والبطارية الكهربائية. ويمكن أن يعمل بالكهرباء لمدة ساعة واحدة، ما يزيد من قدرته على التخفي.

على صعيد آخر، نجح الدرون الروسي الذي يحمل اسم «الصياد» في العودة إلى المطار بعد فقدان الاتصال بمشغّله، وذلك باستخدام الذكاء الصناعي، بذلك تفوقا مهماً في هذا المجال.

وأعلن ذلك كبير مصممي الدرون التابع لشركة «سوخوي» الروسية، سيرغي بيبيكوف في مقابلة مع برنامج «فوني بريومكا» لقناة «زفيزدا» التلفزيونية العسكرية الروسية.

وقال: «تجعل منظومة القيادة درون (الصياد) يبذل من تلقاء نفسه جهودا للعودة السليمة إلى قاعدة انطلق منها، مع العلم أن أجهزة القيادة المعلوماتية المزودة بعناصر من الذكاء الاصطناعي والتي تتضمنها يمكن أن تتولى تنفيذ مهام مشغل الدرون الذي يتحول بدوره إلى طائرة من دون طيار لا يتدخل مشغلها تماما في عملها في حال فقدان الاتصال به».

وحسب كبير المصممين فإن الاختلاف المبدئي لمنظومة القيادة المعلوماتية عن مثيلاتها في الطائرات المدنية والعسكرية ينحصر في أنها أكثر ذكاء منها ولا تتطلب تدخل الطيار في عملها، كما أنها تعلم سرعة يجب أن يطير الدرون بها وتراقبها وتنفذ أوتوماتيكيا كل الوظائف.

يذكر أن وكالة «تاس» الروسية كانت قد أفادت في وقت سابق، نقلا عن مصدر لها في شركة «سوخوي» بأن درون «الصياد» يمكن أن ينفذ مهام قتالية بشكل مستقل بفضل أجهزة الذكاء الاصطناعي الذي تم تزويده بها. كما بوسعه البحث عن الأهداف بشكل مستقل وإبلاغ مركز القيادة عنها ويهاجمها.

اقتصاد

ثلاثة تهديدات خطيرة تواجه العلاقات المصرية الصينية بسبب التجارة

إبراهيم نوار

الصين هي الشريك التجاري الأول لمصر، وتلعب دورا مهما في تنفيذ المشروعات القومية الجديدة، مثل العاصمة الإدارية والقطار الكهربائي السريع والمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، ومشروعات البنية الأساسية الحيوية مثل محطات الصرف وشبكات الاتصالات. لكن التجارة المتبادلة بين البلدين تعاني من خلل شديد لصالح الصين، وهو ما يستلزم ضرورة الإسراع بوضع برنامج لإصلاحه. هذا الخلل يتسع بوتيرة متسارعة حتى أسفر عن عجز نسبته 79.7 في المئة من قيمة التجارة الثنائية خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الحالي، طبقا لأرقام وزارة التجارة الصينية.

وينطوي هذا الخلل على ثلاثة تهديدات كبرى، الأول هو الضغط على سعر الصرف وإضعاف قيمة الجنيه المصري، مما يضع السياسة النقدية في وضع صعب، ويكون أمام الحكومة إما تخفيض الجنيه أو رفع سعر الفائدة لحمايته، وكل من العلاجين مر. والثاني هو الوقوع في مصيدة الديون مع تراكم العجز والاضطرار إلى سداده بالمزيد من الديون، ومن ثم زيادة زيادة نزيف رأس المال. أما التهديد الثالث فهو تشويه نمط التنمية في مصر، بسبب تدفقات سلعية من الخارج لا تؤدي عمليا إلى زيادة الإنتاج المحلي، وإنما تؤدي إلى زيادة حدة الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد، واستنزاف القدرة على النمو. وحيث أن مصر تمثل حلقة رئيسية من حلقات «مبادرة الحزام والطريق» الصينية، فإنه من مصلحة البلدين أن يتعاونا معا من أجل وضع حد لهذا الخلل، الذي أصبح ظاهرة مخيفة تهدد الاقتصاد المصري ككل.

تشريح العجز التجاري

من المعروف أن مصر تعاني من عجز تجاري مزمن منذ ستينات القرن الماضي، وتعاني من نزيف العجز سنويا منذ العام 2004 حتى الآن. وعلى الرغم من أن روسيا ساعدت على تخفيف حدته بالمشاركة في إقامة عدد من الصناعات في سياق استراتيجية «إحلال الواردات» التي كان البنك الدولي يتبناها في الستينات، إلا أن ظاهرة العجز التجاري استمرت في استنزاف موارد الاقتصاد، الذي ظل يرزح تحت ضغوط تمويل الحرب خلال الفترة من 1962 حتى 1973. ومع أن حكومات مختلفة بعد حرب أكتوبر رفعت شعار «التصدير أو الموت» فإن النتائج كانت محدودة وجزئية. وقد استفاد الاقتصاد المصري كثيرا منذ عام 2005 من مشروعات برنامج الصناعات المؤهلة للتصدير إلى الولايات المتحدة بدون جمارك، المعروف باسم «كويز» على الرغم من المعارضة الشعبية لهذا البرنامج، الذي يشترط أن تكون السلع المؤهلة للإعفاء ذات محتوى إسرائيلي لا يقل عن 11 في المئة، ومحتوى مصري لا يقل عن 12 في المئة. وقد بلغت صادرات كويز في عام 2019 أكثر من مليار دولار، شارك فيها أكثر من ألف مصنع يعمل 80 في المئة منها في إنتاج الملابس والمنسوجات، وتتوزع النسبة الباقية على صناعات أخرى مثل المنتجات الجلدية والبلاستيكية والزجاج ومواد البناء ومنتجات الصناعات الغذائية. وبسبب جائحة كورونا فإن قيمة صادرات «كويز» انخفضت في العام الماضي إلى 819 مليون دولار. ومع ذلك فلا تزال أمام الصناعات المصرية المستفيدة من برنامج «كويز» فرصة كبيرة للنمو، حيث تستطيع منتجاتها النفاذ بسهولة إلى السوق الأمريكية الضخمة، خصوصا إذا توفرت لها أيضا مزايا الجودة في المواصفات، والدقة في مواعيد تنفيذ التعاقدات التجارية، ومراعاة أذواق المستهلكين هناك.

الاكتساح الصيني

وعلى الرغم من أن الصين بدأت سياسة «الانفتاح الاقتصادي» بعد مصر بنحو 4 سنوات، فانها تمكنت من تحقيق معدلات نمو أسرع، واستطاعت فتح أسواق لتصدير بضائعها حول العالم، ومن ضمنها مصر. وكانت صادرات الصين إلى مصر في العام 2001 قد بلغت حوالي 873 مليون دولار، في حين كانت قيمة صادرات مصر إليها حوالي 80 مليون دولار فقط. أي أن صادرات الصين إلى مصر كانت أكثر من 10 أضعاف وارداتها. وقد استمر هذا العجز في الاتساع خلال السنوات التالية، حيث صعدت الصين من مركز الشريك التجاري الخامس لمصر عام 2001 إلى شريكها التجاري الأول اعتبارا من العام 2012 حتى الآن. وبلغت قيمة التجارة الثنائية العام الماضي حوالي 14.5 مليار دولار، منها صادرات صينية بقيمة 13.6 مليار دولار، وصادرات مصرية للصين بقيمة تقل عن مليار دولار (905.8 مليون دولار فقط). هذا يعني أن قيمة العجز التجاري بلغت 12.7 مليار دولار بنسبة 87.3 في المئة من إجمالي قيمة التجارة. وتبين إحصاءات الأمم المتحدة أن صادرات الصين من بنود الحديد والصلب ومنتجاتها إلى مصر في العام الماضي بلغت 737 مليون دولار، في الوقت الذي تم فيه تصفية المصانع المملوكة للدولة في هذا القطاع. كما صدرت الصين لمصر أيضا أقمشة وألياف صناعية وخيوط بقيمة 538 مليون دولار. وفي المقابل فإن بنود الوقود والزيوت المعدنية تمثل أهم صادرات مصر إلى الصين، حيث بلغت في العام الماضي 372 مليون دولار مقابل 1400 مليون دولار في العام 2013.

وليس من مصلحة الشريكين التجاريين استمرار ظاهرة الخلل التجاري، التي تزداد حدة من عام إلى آخر وتهدد مصالحهما المشتركة. ولا تقتصر مصالح الصين الاقتصادية في مصر على التجارة فقط؛ فهي تتمتع أيضا بمزايا ضخمة في السوق المصرية، حيث حصلت الشركات الصينية على عقود بمليارات الدولارات سنويا منذ عام 2008 حتى الآن. وقد بلغت قيمة العقود التي حصلت عليها في ذلك العام حوالي 1.5 مليار دولار ثم واصلت الارتفاع لتبلغ أقصاها في عام 2016 بقيمة تتجاوز 8 مليارات دولار، لكنها تراجعت بعد ذلك لتبلغ 7.9 مليار دولار في العام 2018 ثم هبطت بشدة في العام التالي لتسجل حوالي 2.6 مليار دولار بنسبة انخفاض تتجاوز 67 في المئة. هذا الانخفاض الحاد في قيمة العقود الجديدة يطرح علامات استفهام حول المشاريع الجديدة ومسارها التنفيذي وكيفية تمويلها. ومع ذلك فإن بعض الشركات الصينية لم تتمكن من إبرام عقود مع شركات أخرى لتنفيذ بعض عمليات المشروعات الجديدة، مثل مشروع القطار الكهربائي السريع الذي فازت به شركة «سيمنز» الألمانية وستقوم شركة صينية بتنفيذ معظم أعماله.

الطاقة والتكنولوجيا والسيارات

هناك حوار يجري ببطء حول مشاركة الصين في مشروعات صناعية مع مصر في مجالات إنتاج مكونات الطاقة المتجددة مثل ألواح الطاقة الشمسية، وتكنولوجيا صناعة المعلومات والاتصالات، إضافة إلى مشروع صناعة السيارات الكهربائية. ويعاني هذا الحوار من أربع مشكلات رئيسية، الأولى هي البطء في التنفيذ، بسبب تعقيدات البيروقراطية الرسمية، والثانية هي تداخل وتضارب الاختصاصات بين الوزارات والأجهزة المختلفة، والثالثة هي سيطرة أفكار مشوهة عن التطوير الصناعي، حيث ما يزال البعض يفكر بعقلية «إنتاج سلعة تامة» وهي عقلية عصر «إحلال الواردات» الذي مضى وتحلل، وليس بمنطق بناء القدرات للتخصص في حلقة من حلقات سلاسل الإنتاج والامدادات العالمية، وهو منطق عصر الثورة الصناعية الرابعة وأساس نظام تقسيم العمل الدولي في عصر العولمة. أما المشكلة الرابعة فانها تتمثل في استبعاد القطاع الخاص تقريبا، والاعتماد بشكل مفرط على القطاع المملوك ملكية خاصة لأجهزة الدولة، مع ترضية أباطرة القطاع الخاص الصناعي بمنحهم مزايا في تملك الأراضي تساعدهم على التحول من رواد صناعة إلى مجرد «مطورين عقاريين».

هذه المشكلات ليست مجرد خلافات في وجهات النظر، لأنها ما لم تحل على الوجه الصحيح، فإنها يمكن أن تتسبب في خسائر فادحة. على سبيل المثال فإن مشروع إنتاج سيارة كهربائية بالمنطق الجاري حاليا سوف يؤدي إلى زيادة العجز التجاري، في حال تم إنتاج السيارة بطريقة تجميع مكونات الإنتاج المستوردة من الصين. ومن المثير للدهشة أن يذكر مسؤول ضالع في مفاوضات الإنتاج عن أنه نسبة المكون المحلي ستكون في حدود 35 – 40 في المئة في البداية، ومن المستهدف أن تصبح محلية بالكامل، بينما لا يتم تصنيع بطاريات الكهرباء الحديثة اللازمة في مصر، كما لا يتم تصنيع محركات السيارة في مصر، وهي عملية إنتاجية شديدة التعقيد، حيث أنها تختلف اختلافا جذريا عن المحركات العاملة بنظام الاحتراق الداخلي التقليدية.

وإذا كان المقصود هو مجرد تصنيع الهيكل المعدني للسيارة، رغم ما في ذلك من تعقيدات بالنسبة لمستوى الصناعة المصرية حاليا بالمقارنة مع الأساليب التكنولوجية الحديثة لصناعة هياكل السيارات، فإن قيمة الهيكل المعدني، حتى بافتراض إمكان صناعته في مصر، لا تعادل بأي حال نسبة المكون المحلي التي يتم ترويجها. النتيجة هي أننا سنستورد كل مكونات السيارة ونقوم بتجميعها في مصر، ثم تقدم الحكومة دعما للمستهلكين لشرائها، بينما لا تتوفر في مصر محطات الخدمة وشبكات الشحن الكهربائي، وورش الصيانة والمهارات البشرية اللازمة. وبذلك فإننا سنكرر كارثة شركة النصر للسيارات، لأننا عجزنا عن إدراك طبيعة الصناعة الحديثة التي تعتمد على فلسفة المنافسة داخل سلاسل صنع المنتجات.

الدخول في سلاسل الإنتاج

وعلينا أن نختار التخصص في حلقة من حلقات سلسلة إنتاج السيارة الكهربائية، وأن نتعاون مع الصين في أن نصدر لصانعها إنتاجنا من مكونات الحلقة التي نتخصص فيها، حتى لو كانت مجرد زجاج السيارة أو زجاج الفوانيس أو ضفائر كابلات الكهرباء، أو الشرائح الالكترونية للاشارات، أو مجرد إطار لوحة التابلوه. لقد انتهت استراتيجية إنتاج كل شيء «من الإبرة إلى الصاروخ» إلى كارثة، وانهارت الصناعة حتى أصبحنا نستورد كل شيء من القمح إلى السلاح. وتخلصت الحكومات المتعاقبة من المصانع تدريجيا، بدءا من صناعات إنتاج إطارات السيارات، إلى صناعات الأصباغ والكيميائيات اللازمة لصناعة الأقمشة. حتى خيوط الحياكة، وأسفلت رصف الطرق أصبحنا أكبر دولة مستوردة لهما في العالم إلى جانب القمح! إن من مصلحة مصر والصين أن تعملا معا، بسرعة وبجدية، من أجل وضع برنامج عاجل لإصلاح الخلل الشديد في التجارة، لأن استمرار هذا الخلل سينعكس سلبا على العلاقات بينهما. ومن أجل ذلك يتوجب على اللجنة الحكومية المشتركة أن تضع هذه القضية على رأس جدول أعمالها، وأن يشارك اتحاد الصناعات في تحديد الأولويات؛ فالمسؤولية الأكبر تقع على مصر لأنها هي الطرف المتضرر.

غزة: آبار المياه العشوائية تهدد بكارثة إنسانية وبيئية

إسماعيل عبدالهادي

لم يعد حفر آبار المياه في قطاع غزة مقتصراً على بعض القطاعات الخاصة، من محطات تحلية للمياه ومنشآت حكومية وغيرها المسموح لها من قبل جهات الاختصاص، بل أن الأمر وصل إلى حد حفر المواطنين داخل منازلهم آبار مياه غير مرخصة وبشكل سري، بحجة شح المياه عدم وصولها بانتظام إلى منازلهم.

ويعاني الخزان الجوفي في قطاع غزة، من عجز في الموازنة المائية السنوية يقدر بـ 100 مليون متر مكعب، في ظل إصرار عدد من المواطنين على حفر الآبار بشكل غير منظم ومتواصل، من دون وجود رادع حقيقي يضع حداً لمرتكبي هذه الانتهاكات، التي تفاقم أزمة المياه في القطاع وتنذر بكارثة مائية في المستقبل.

وتعمل سلطة المياه وجودة البيئة في القطاع على منع حفر آبار المياه في كافة مناطق غزة، مع التراجع الشديد في مناسيب وجودة المياه الجوفية، وانتشار التعديات على الخزان الجوفي من خلال حفر آبار المياه المخالفة، حيث يهدد الحفر العشوائي حياة أكثر من 2 مليون ونصف فلسطيني يعيشون في غزة، نتيجة ما تسببه من شح ونقص منسوب الخزان الجوفي.

ويقدر عدد الآبار غير المرخصة في القطاع وفق وزارة الزراعة بـ8000 آلاف بئر، تستخرج 160 مليون متر مكعب من الماء سنوياً، وتعوض الأمطار نصف الكمية فقط، وهذا يعني عجزاً مائياً في القطاع بنسبة 80 مليون متر مكعب، في المقابل هناك 2800 بئر مرخص تستنزف أيضاً كميات كبيرة جداً من المياه سنوياً.

ونتيجة للاكتظاظ السكاني في القطاع وخاصة في مخيمات اللاجئين، إضافة إلى ذلك انقطاع التيار الكهربائي المستمر، يلجأ المواطنون وبشكل فردي إلى إيجاد طرق بديلة للحصول على المياه، بعد عجز البلديات في توصيل الحصص كاملة إليهم، وذلك من خلال حفر الآبار التي تكفيهم لسنوات، وتحل من أزماتهم المائية التي يعانون منها، ويؤدي نقصانها إلى تراكم الأوبئة والجراثيم داخل المنازل.

وقال أبو صالح الذي يسكن في بناية سكنية عائلية مكونة من عدة طبقات، أنه يعاني منذ سنوات من صعوبة وصول المياه إلى البناية السكنية، وفي غالب الأوقات تصل المياه في فترة انقطاع التيار الكهربائي، ويتم استخدام المولدات الكهربائية الخاصة لسحب المياه، ولكن هذا يكلف مبالغ مالية في ظل إرتفاع أسعار المحروقات.

وأوضح لـ«القدس العربي»: في ظل هذه الأزمة والتي يعانيها الحي بأكمله، لجأت برفقة العائلة للاشتراك في حفر بئر مياه بتكلفة مالية وصلت إلى 2500 دولار، ولكن رغم أن التكلفة مرتفعة جداً، إلا أننا نجد راحة في الحصول على المياه، كما أننا نحافظ على سلامة العائلة من التلوث مع انتشار وباء كورونا.

ولفت إلى أن هناك تراخيا واضحا من قبل جهات الاختصاص في منع المواطنين من حفر الآبار، ولم يخف المواطن أن الحي الذي يسكن فيه، يوجد فيه عدد كبير من آبار المياه التي حفرت بشكل سري وغير مرخصة، وهذا «شجع إلى اللجوء للحفر أسوة بغيرن».

في غضون ذلك، عبر مختصون في علم المياه والبيئة من خطورة حفر آبار المياه بشكل سري، فالخطر ليس فقط في نقص منسوب المياه الجوفية، بل أن استخدام المياه بشكل مباشر من داخل البئر من دون معقمات، يؤثر بشكل سلبي على حياة المواطنين.

ويقول المختص في علم المياه والبيئة نزار الوحيدي، إن آبار المياه العشوائية في غزة تفتقد إلى أجهزة الفلترة، وبالتالي قد يسبب استخدامها مضارا صحية، خاصة أنها في الغالب آبار سطحية يكون قد وصلها التلوث من الأسمدة والمبيدات الحشرية، واستخدامها من دون تنقية يؤثر على صحة الإنسان.

ويشير الوحيدي لـ«القدس العربي» إلى أن الآبار التي يحفرها المواطنون بالقرب من المناطق الزراعية على اعتبار أنها أكثر عذوبة، تحمل الكثير من الخطورة خصوصاً أنه قد يصلها متبقيات الأسمدة والمبيدات والمواد الزراعية الكيمائية الأخرى، من خلال تسرب المياه من التربة خاصة الرملية سريعة النفاذ إلى الخزان الجوفي.

وينوه إلى أن نوعية المياه تختلف من منطقة إلى أخرى في قطاع غزة، فالمناطق القريبة من ساحل البحر تعتبر من الأكثر ملوحة، نظراً لقرب المياه الجوفية من مياه البحر والمناطق الأخرى المرتفعة تكون فيها المياه أقل ملوحة، وبالتالي استخدام المواطنين هذه المياه للشرب يؤثر على صحتهم، ويسبب لهم أمراضا خطيرة خاصة أمراض الكلى.

في سياق ذلك، بين مدير عام مصلحة مياه بلديات الساحل في غزة منذر شبلاق أن الآبار العشوائية إلى جانب تسببها في نقص منسوب المياه الجوفية، أدت إلى إرتفاع نسبة الملوحة نتيجة الاستنزاف الكبير من المخزون الجوفي، في حين يستخدم المواطنون هذه الآبار بكميات كبيرة، ويهدد ذلك بنفاد قريب لمخزون المياه الجوفية.

وأكد شبلاق لـ«القدس العربي»: «أن سبب انتشار الآبار ناجم عن عدم تطبيق العقوبات الصادرة في قانون المياه، وهذا يؤدي لعدم ردع المخالفين سواء من المواطنين أو عمال الحفر، كما أن المشكلة تكمن في عدم تقديم الوعي الكامل للمواطنين حول مدى خطورة التعدي وحفر آبار المياه من دون الرجوع لجهات الاختصاص».

وأوضح أن هناك خططا لسد العجز المائي، من حيث البحث عن مصادر مياه جديدة بعيدة عن الخزان الجوفي لأنه أصبح مستنزفا بشكل كبير، والعمل على إنشاء محطات لتحلية مياه البحر ومحطات لمعالجة مياه الصرف الصحي وذلك للتغلب على العجز المائي، خاصة وأن قطاع غزة يعتمد في مصادر المياه بشكل أساسي على الخزان الجوفي.

ودعا شبلاق الجهات الحكومية إلى العمل على مكافحة ظاهرة حفر الآبار العشوائية والتعدي على شبكات المياه في قطاع غزة، وإيقاع أقصى العقوبة بحق كل من يثبت عليه التعدي على مصادر المياه سواء الخطوط العامة أو حفر الآبار، وهذه الخطوات تحد من خطر نفاد خزان المياه الجوفية، كما أنها تساعد في حصول جميع المواطنين على حصصهم من المياه.

وحسب قانون المياه الفلسطيني الصادر عن المجلس التشريعي، يحق للسلطات المختصة محاسبة المواطنين على حفرهم للآبار العشوائية، وفرض عقوبة إما الحبس من 6 شهور إلى سنة أو غرامة مالية يحددها القاضي من 1000 إلى 5000 دينار أردني وردم البئر في حال الامتناع، ويعتبر القانون أن جميع مصادر المياه في فلسطين ملكية عامة بناءا على المادة الثالثة فيه، في حين توضح المادة الرابعة في البند، أن أي عملية حفر لآبار تستوجب ترخيصاً من سلطة المياه.

مدن وآثار

حي الباطنية في القاهرة قبلة العلماء وملاذ سابق للباحثين عن الكيف والشهرة

القاهرة ـ «القدس العربي»:
حسام عبد البصير

البعض اعتبرها مدينة أهل العلم، إذ استقبلت منذ فجر تاريخها العديد من طلاب الشريعة وعلوم القرآن من مشارق الأرض ومغاربها. أولئك الذين قصدوا الجامع الأزهر طلباً للنهل من علومه بعد أن تخصصوا في علوم الشريعة، غير انها باتت لاحقاً عاصمة لأهل الكيف الباحثين عن المخدرات بجميع أصنافها وتبوأت طيلة فترة السبعينات والثمانينات سمعة سيئة حيث كانت تباع المخدرات علناً في أزقتها، إذ كانت الطوابير مستمرة على مدار الساعة حتى تم تحريرها في عملية أمنية كبرى ما زال سكانها يتذكرون تفاصيلها.

لا ينسى طلبة العلم أسماء بارزة من العلماء ولدوا في القاهرة أبرزهم المقريزي والدردير والشيخ محمد عبده والبيطار وغيرهم الكثير عاشوا فيها منذ سنوات بعيدة. الباطنية عرفت كذلك باسم الباطلية أشهر أحياء الدرب الأحمر بقلب القاهرة. اكتسبت سمعتان متناقضتان كونها عنوان أهل العلم كما انها ظلت عقوداً عنواناً لأشهر تجار المخدرات الذين أرخت لسيرتهم ومشوارهم مع «الكيف» السينما المصرية. ورغم أن حي الباطنية من أقدم أحياء القاهرة الفاطمية إذ عمره تجاوز عشرة قرون تسعة منها كانت سمعة الباطنية ناصعة بيضاء قبل أن تكتسب سمعة سيئة خلال 100 عام الأخيرة. وحول اسم الباطلية الذي ألف بها المقريزي سائر كتبه ذكر في «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»: «عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية، قال ابن عبد الظاهر: وكان المعزّ لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة فسألت عطاء فقيل لها: افرغ ما كان حاضرا، ولم يبق شيء؛ فقالوا: رحنا نحن في الباطل، فسمّوا الباطليّة، وعرفت هذه الحارة بهم. وفي سنة ثلاث وستّين وستّمئة (663 هـ) احترقت حارة الباطليّة عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر، وما زالت الباطلية خرابا، والناس تضرب بحريقها المثل لمن يشرب الماء كثيرا فيقولون: كأنّ في باطنه حريق الباطليّة».

الباطنية هو الاسم الذي اطلق على الحي بعد ان عُمر من جديد وكانت أول دار به هي دار الطواشي بهادر بن عبدالله النبهاني الرومي مقدم المماليك السلطانية والذي تولى وظيفة نظارة الجامع الأزهر أي المشرف على ولاية أموره، وينص المرسوم بأن من مات من مجاوري الجامع الأزهر وليس له وارث شرعي وترك موجودا، من الشارع يتواجد منزل زينب خاتون عبدالرحمن بك الهراوي «بيت العود» كما يقع بذات الحارة منزل الست وسيلة ومدرسة العيني المدفون بها ابن حجر العسقلاني والإمام العيني. وفي شارع البيطار (المقريزي سابقا) كذلك الشارع نفسه - يوجد سبيل ابي الاقبال ومسجد قبة القصراوي المعروف بمسجد الدعاة، ومسجد سيدي عقبة العريق، أما في شارع الدردير فتوجد قاعة الدرديري ومسجد الدرديري وسبيل الخربوطلي ومسجد عبدالرحمن كتخدا وزاوية أحمد بن شعبان اللذين تم ضمها إلى حرم الأزهر، بينما تتوزع بقية الأسبلة على المكان، مثل سبيل زين العابدين وأبي الإقبال علاوة على وجود آثار غير مسجلة يبلغ عددها خمسة، أبرزها واجهات البيوت القديمة، ومساجد عريقة كمسجد يحيى بن عقبة، ومسجد النصف مئذنة الفريد من نوعه، ومئذنته عبارة عن نصف مئذنة بالفعل.

من بين آثار الباطنية مسجد ومدرسة العيني التي يعود زمن إقامتها إلى سنة 814 هـ. تقع خلف الجامع الأزهر وتعد تلك المدرسة ضمن مجموعة شديدة الندرة والتميز بين المنازل الإسلامية، حيث تجاور منزل زينب خاتون وبيت الهراوي ومنزل الست وسيلة، وتطل بواجهتها الشمالية على شارع الإمام محمد عبده بحي الأزهر. وقد أنشأ مدرسة العيني، العيني قاضي القضاه بدرالدين محمود بن أحمد بن موسى، ولد بالشام، وقد جاء إلى القاهرة في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي وتولى وظيفة محتسب القاهرة وقاضي القضاه الحنفية لمدة أثني عشر سنة متوالية، وقد توفي عام 1451م ودفن بالقبة الضريحية بالمدرسة.

حكاية الخادمة الشريفة

ستقف مشدوها لامحالة حينما تصل لبيت زينب خاتون، هو ليس مجرد أثر عابر بل قطعة فنية تضج بالحياة كأنها ما زالت مسكونة بأرواح من شيدوها، وسينتابك حنين جارف لتلك المرحلة الذهبية من تاريخ المصريين وأنت تشاهد دقة الزخارف وجمالها، وهو ليس مجرد مكان رحب تمكث فيه لفترة وتتركه، فهو بموقعه الفريد في الدرب الأحمر الجاور للباطنية يبدو البيت كأنشودة فنية شيدها مفعمون بالفن والتاريخ. لكن من هي السيدة التي اطلق البيت على اسمها؟ ستفاجئ حينما تعلم أن زينب خاتون كانت إحدى خادمات محمد بك الألفي، أحد أكبر أمراء المماليك في مصر، اشتراه سنة 1175 هجرية، 1761م وقلده الإمارة وقد أشتهر بابي الذهب لأنه عندما ارتدى الخلعة بالقلعة صار ينثر الذهب على الفقراء في طريقه إلى منزله، وعلا نجمه وعظم شأنه في وقت قصير ومالبث أن انفرد بإمارة مصر. وتضم المنطقة كذلك وكالة قايتباي والحوض الذي يحمل اسمها والمخصص لسقاية الدواب، أما سبيل وكتاب قايتباي فقد كان ملاذاً للراغبين في حفظ القرآن الكريم. وتقع الوكالة بشارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر قبالة واجهته الجنوبية الغربية ويرجع تاريخ تشييدها لعام (882 هجري /1477م) وقد أشرف على إنشائها السلطان قايتباي المحمودي الأشرفي الظاهر.

بعد عقود من الإهمال تم تطوير منطقة الباطنية لتتحول من أكثر المناطق إهمالاً لأحد أبرز المقاصد السياحية التي تؤوخ لمراحل هامة من الحضارة الإسلامية، إذ تم الانتهاء من مشروع حديقة الأزهرالذي بلغت تكلفته نحو 35 مليون دولار، وتحولت المنطقة لحديقة عامة تبلغ مساحتها الخضراء نحو 75 في المئة بالإضافة إلى مناطق خدمات سياحية متكاملة. وباتت مثالاً حياً على أهمية المبادرة بتجميل ما تبقى من آثار بمنطقة القاهرة الفاطمية لتحويل الحي إلى متحف مفتوح يجسد أكبر محمية أثارية إسلامية في العالم. جدير بالذكر ان منطقة الباطنية كانت تعد من أشد المناطق خطورة بالقاهرة، حيث كان الخارجون على القانون وتجار المخدرات يتخذونها مأوى لأنشطتهم المحرمة حتى صارت ملاذا آمنا وواجهة سياحية يقصدها كثير من ضيوف القاهرة من أجانب وعرب فضلاً عن أهلها. ويوجد بالحديقة ستة أماكن متفرقة مخصصة للأطفال تضم ألعابا ترفيهية وتستوعب نحو 1200 طفل يترددون عليها يوميا، كما تضم الحديقة مواقف تستوعب 5 آلاف مركبة يوميا وتستقبل في المواسم والأعياد بين ثلاثين إلى أربعين ألف زائر.

بين الباطنية والباطلية

أما لماذا سميت بهذا الاسم فهناك رأي مفاده أن الباطنية أطلق عليها اللقب نسبة إلى مذهب الباطنية وكان يقطنها كثير من أصحاب هذا المذهب من الطلبة المجاورين للأزهر وبعد ذلك أقام فيها طلبة العلم الذين وفدوا لمصر من بلاد جنوب شرق آسيا مثل باكستان والهند وأفغانستان في أوائل القرن الماضي، ويقال أن بعضهم جلبوا معهم المخدرات للاستعمال الشخصي والتداوي ثم انتشرت كتجارة قبل ان تجرم فيما بعد، ومن ثم عادت الباطنية لسابق عهدها وأصبحت تضم كثيرا من الطلبة الذين قدموا من العديد من بلدان العالم طلباً للعلم الشرعي في الأزهر الشريف.

تحول الاسم من الباطلية إلى الباطنية (أي باطنة العلماء) ثم العودة إلى الباطلية أي أرض الباطل «المخدرات».

والباطنية هو وصف يطلق على عدد من الفرق الضالة عن منهج أهل السنة والجماعة، ويزعم المنتسبون إليها زوراً أن «النصوص الدينية لها معنيان: أحدهما ظاهر يفهمه الناس عبر اللغة، وبمعرفة أساليب الكلام، والثاني باطن لا يدركه إلا الذين اختصهم الله بهذه المعرفة، وهم يَصِلُون إلى إدراك هذه المعاني المحجوبة عن عامة الناس بتعليم الله لهم مباشرة» ومن أبرز من تناولوا بالتفصيل الدقيق تاريخ القاهرة الإسلامية المقريزي «أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي ابن عبد القادر بن محمد العبيدي المقريزي» الذي ولد بالقاهرة عام 1364 وتوفي عام 1442هجرية. اشتهر المقريزي، بأنه من مؤرخي الفترة المملوكية وأنه كان سنيا، إلا أن اللافت في النظر في هذا السياق حرصه البالغ على الاهتمام بالأسرة الفاطمية الإسماعيلية ودورها في التاريخ المصري. اهتم بدراسة الفقه والحديث وعلوم الدين، وله مؤلفات جليلة تعد عمدة في الباب، كما برع في الأدب وأجاد النثر والشعر، وعين عدة مرات في وظائف الوعظ وقراءة الحديث والخطابة بجامع السلطان حسن وعمرو بن العاص وكذلك مدرسة المؤيد، كما تقلد الإمامة بجامع الحاكم، وتولى وظيفة المحتسب بمدينة القاهرة، وتقلد وظائف إدارية أخرى في القاهرة ودمشق. غير انه قرر عقب بلوغه الخمسين من عمره مقاطعة العمل العام وتفرغ للكتابة وزهد كلية في الوظائف العامة. ويعد المقريزي متفرداً في أبواب من الكتابة في مجال البحث التاريخي.

والباطنية لا يقف فضلها على العلماء وطلبة العلم فقط بل أن كثيرا من النجوم استمدوا شهرتهم من خلال أعمالهم الفنية التي قدموها عنها ومن أبرز الأعمال السينمائية التي ألقت الضوء على تلك المنطقة فيلم «الباطنية» الذي تم إنتاجه سنة 1980م من بطولة نادية الجندي ومحمود ياسين وفريد شوقي وفاروق الفيشاوي وأحمد زكي، رواية الكاتب إسماعيل ولي الدين وسيناريو وحوار مصطفى محرم وإخراج حسام الدين مصطفى وإنتاج محمد مختار. ومؤخراً أدلت الفنانة نادية الجندي بتصريح خطير مفاده أن وقوع شقيقها في عالم الإدمان كان سبباً مباشراً في قرارها تقديم فيلم «الباطنية» الذي تناول مشكلة الإدمان وآثار المخدرات. وأكدت أن إدمان شقيقها كان محفزا لها لتقديم الفيلم لكن رغبتها في تقديم قضية مؤثرة وعمل يحمل رسالة مهمة كانت دافعا أكبر للقيام ببطولته وأكدت أنها عانت من تجربة شقيقها بمختلف تفاصيلها عندما أدركت «ضرورة تقديم عمل يحمل رسالة في مثل هذه القضية المهمة» واعترفت الممثلة التي كان النقاد يطلقون عليها في السابق لقي «نجمة الجماهير» بأن فيلم «الباطنية» حصدت من خلاله شعبية طاغية جعلتها بين أبطال الصف الأول حيث كانت تنافس في الموسم السينمائي عادل أمام، وسجل الفيلم أرقاما قياسية في موسم عرضه متقدماً على سائر الأعمال من حيث الإيرادات، وتشهر نادية بالامتنان لأن منظمة الصحة العالمية منحتها جائزة تقدير لدورها في مواجهة الإدمان وكانت أول مرة يتم منح هذه الجائزة لعمل سينمائي بحسب تأكيدها، وشددت على ان أعمالها عن المخدرات دفعت وزارة الداخلية لتطهير الباطنية وغيرها من الأحياء في عهد الوزير الراحل احمد رشدي الذي ظل يحظى باحترام بالغ طيلة حياته.

رياضة

هل حان وقت خضوع «الكرة الذهبية» إلى محمد صلاح؟

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

لم يعد هناك أدنى مجال للشك، أن النجم المصري محمد صلاح، تجاوز قصة المقارنة بأساطير العرب، سواء القدامى أو الحاليين، بعد الطفرة المرعبة في رد فعله ودقة لمسته في الثلث الأخير من الملعب، بخلاف التغيير الجذري في عقليته وبنيانه الجسدي، ليتحول إلى ذاك الوحش الكاسر، الذي فتن القلوب بقوامه الرياضي المثالي، وسحر الأعين بأهدافه السينمائية، آخرها اللوحة الفنية «المارادونية» في شباك مانشستر سيتي، في قمة «آنفيلد»، التي انتهت بهدفين للكل قبل هدنة الفيفا الحالية.

نسف الشبهة

بعيدا عن مجاذيب أبو صلاح في مصر والجزء الأحمر لمدينة ليفربول، كان الاعتقاد السائد بالنسبة لأغلبية النقاد والمتابعين المحايدين، أن ما حققه الفرعون من إنجازات وأرقام خرافية في حملة 2017–2018، لن تتكرر مرة أخرى في مسيرته، والبعض اعتقد أنه سيتحول إلى عمرو زكي جديد، أو واحد من أولئك الذين يُعرفون بـ«نجوم الموسم الواحد»، خاصة بعد النهاية المفزعة لموسمه الأسطوري، حين «تعمد» قائد ريال سادیو ماني، برصيد 22 هدفا، أقل بـ10 أهداف من الموسم الإعجازي، لكن الأهم، أنه تغلب على أحزان نهائي «كييف»، بقيادة الفريق لقهر توتنهام بثنائية نظيفة في نهائي «واندا متروبوليتانو» 2019، ليختم الحملة وفي سجله 27 هدفا و12 تمريرة حاسمة من مشاركته في 52 مباراة في مختلف المسابقات، كأقوى رد عملي على المشككين في قدرته على الاحتفاظ بالصورة المخيفة التي رسمها لنفسه بعد عودته إلى الدوري الأشهر عالميا، وبالتبعية فرض نفسه، كواحد من أشرس خصوم الثنائي كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي على جوائز الأفضل عالميا، جنبا إلى جنب مع روبرت ليفاندوسكي ولوكا مودريتش والقلائل الذين فتحوا الباب على مصراعيه لإنهاء عصر هيمنة صاروخ ماديرا والبرغوث على جائزتي الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) ومجلة «فرانس فوتبول» الفرنسية.

صناعة الوحش

في الوقت الذي تبدلت فيه أحوال وأوضاع جُل نجوم الصفوة في الفترة بين عامي 2018 و2021، بمن فيهم كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي، كما يظهر في الفارق المهول في محتوى ونسخة الاثنين في الوقت الراهن، مقارنة بما كانا عليه في عشرية الهيمنة على كافة الجوائز الفردية، فهناك في عالم موازٍ، من جعلنا نصدق أنفسنا ونعيش لحظات سنُحسد عليها ونحن نتفاخر بها أمام الأبناء والأحفاد في المستقبل، دعك عزيزي القارئ مما كان يُوصف في الأمس القريب بـ«تطبيل» الإعلام المصري والعربي لصلاح، لكن بإلقاء نظرة سريعة على أعتى وأشهر المؤسسات الإعلامية العالمية، ستُدرك من الوهلة الأولى التغيير الجذري في صيغة وطريقة تسليط الضوء عليه، تتجلى في عشرات التقارير والمقالات الدسمة، التي تشرح وتفسر أسباب الصعود الصاروخي للدولي المصري منذ بداية الموسم الجاري، ولماذا أصبح الاسم الأبرز والأكثر جاهزية لكتابة الفصل الأخير لعصر كريستيانو وميسي، مثل عنوان «إي إس بي إن» الناري بعد هدفه الاستعراضي في مانشستر سيتي بأنه «الأفضل في العالم في الوقت الحالي»، وقبلها فردت مجلة «فوربس» الصفحات في تحقيق بعنوان «هل يكون صلاح الأفضل في العالم قريبا؟»، لتحليل النقلة النوعية في مسيرته الاحترافية، والتي جاءت تزامنا مع وصوله لسن «الانفجار الكروي»، أو ما تُعرف «سنوات الذروة»، في أواخر عقد العشرينات وبداية الثلاثينات، كمؤشر إلى بدء العد التنازلي لسحب البساط من تحت أقدام رونالدو وميسي.

والأمر لا يتعلق بظهور علامات الشيخوخة على الثنائي الفضائي، بل للعمل الخارق، الذي قام به أبو مكة على مدار السنوات الثلاث الماضية، ليجني ثمار التعب والاستثمار في جسده، بالطفرة الواضحة في بنيانه الجسدي وعضلاته، مقارنة بقوامه النحيف في السابق، هذا بخلاف تطوير أسلوبه «المفاجئ» في الهجوم، معتمدا على حيلته الماكرة، بإرباك المدافعين بمراوغاته ومهاراته، وأيضا زوايا التسديد بكلتي القدمين، وتقنيات أخرى في جعبته ما زالت مجهولة بالنسبة للمدافعين، تظهر فقط في لحظات اندفاعه نحو المدافعين، أو بالأحرى لحظات انفجاره في الثلث الأخير من الملعب، حين يبدو وكأنه لا يعرف ماذا سيحدث، وفجأة تتحول الكرة وكأنها قطعة مغناطيس يتركها ويلتقطها بحذائه كما يريد، ما يعكس صعوبة التنبؤ بما سيحدث معه أو سيفعله، على غرار ما فعله في الدفاع السماوي، وهي الطريقة التي جعلته يكسر حاجز الـ100 هدف مع الريدز من مشاركته في 152 مباراة على مستوى البريميرليغ، كأسرع لاعب في تاريخ النادي يصل إلى هذا المعدل التهديفي في أقل عدد من المباريات. بينما رونالدو وميسي، فالزمن لن يعود بهما إلى ما قبل 2018 مرة أخرى، رغم تشبث كل أسطورة بالاستمرار في أعلى مستوى تنافسي لأطول فترة ممكنة من الزمن، هذا بخلاف حالة عدم الاستقرار التي يمر بها الثنائي، بعد عودة البرتغالي إلى ناديه الأسبق مانشستر يونايتد، ورحيل الأرجنتيني عن برشلونة وانتقاله إلى باريس سان جيرمان، وأيضا المشاكل التي يواجهها كل على حدا، بتصادم كريستيانو مع مدربه أولي غونار سولشاير، اعتراضا على أسلوب ونتائج الشياطين الحمر، وبالمثل يحاول ليو استعادة نسخته الذهبية بالقميص الباريسي، لكن حتى الآن يعاني الأمرين للظهور بالصورة المنتظرة والمتوقعة منه بجانب زميل الأمس نيمار جونيور والمدمر كيليان مبابي.

الثلاثي المرشح دائما (من اليمين) ميسي وليفاندوسكي ورونالدو

واقع مختلف

بعيدا عن رونالدو وميسي، فلا أحد من «السوبر ستارز» استطاع الحفاظ على مستواه في المواسم الثلاثة الماضية، إما لظروف طارئة بداعي الإصابات، وإما لسوء الطالع وتذبذب المستوى، كما يحدث مع كل البشر، على سبيل المثال، الصخرة الهولندية فيرجيل فان دايك، الذي تجرأ على منافسة الدون وليو في العام 2019، ابتعد عن الصورة طيلة الموسم الماضي، بعد خضوعه لعملية جراحية في الرباط الصليبي، وبالمثل جلاد الجلادين روبرت ليفاندوسكي، هو الآخر ألمت به انتكاسة في أهم أوقات الحملة الأخيرة، ما تسبب بشكل أو بآخر في تقليص فرصه في الاحتفاظ بجائزة أفضل لاعب في العالم من قبل «الفيفا» للعام الثاني تواليا، حتى كبير سحرة البرازيل نيمار جونيور، ما زال يكافح لاستعادة النسخة البراقة التي كان عليها في سنواته الخوالي برفقة ثلاثي (MSN)، ناهيك عن كابوس الإصابات التي أبعدته عن الملاعب لفترات طويلة في فترة ما بعد 2018 وحتى وقت كتابة هذه الكلمات، ولا ننسى أن قائد ريال مدريد كريم بنزيما، ظل مهمشا ومادة دسمة للسخرية بعد رحيل كريستيانو رونالدو، ولم يحصل على حقه إعلاميا وجماهيريا إلا منذ فترة قليلة، فقط كيليان مبابي وإيرلنغ براوت هالاند، ارتفعت أسهمهما في المنافسة على إرث ميسي ورونالدو.

أما صلاح، فبالكاد لم تأخذ مسيرته أو مستواه منحنى منخفض طيلة السنوات التي نتحدث عنها، ما شاء الله لم يعاني مع الإصابات، ظل يعمل على تطوير مستواه وتحركاته داخل المستطيل الأخضر في صمت، فكانت المحصلة، تلك الأرقام القياسية التي تتحدث عنه، آخرها تجاوز أهداف الكاميروني صامويل إيتو في دوري أبطال أوروبا، لينفرد بالوصافة بـ31 هدفا، بفارق 13 هدفا عن زعيم الهدافين الأفارقة ديدييه دروغبا، وبعد هدفه العالمي في مرمى السيتي الأسبوع الماضي، أعاد إلى الأذهان لحظاته العبقرية في نسخة 2017–2018، بعدم التوقف عن التسجيل في آخر 7 مباريات بالقميص الأحمر في كل البطولات، وهو أمر لم يحدث معه في المواسم الثلاث الماضية، دليلا على أنه عرف من أين تؤكل الكتف، أو بمعنى أكثر وضوحا عرف كيف يطور مهاراته وأسلوبه في التسجيل، ليتحول إلى هذا المزيج بين قوة رونالدو الجامحة وبين سحر البرغوث بالقدم اليسرى، وبعيدا عن أي عاطفة أو انتماء، يمكن القول إنه اللاعب «الأعلى فرديا» والأكثر تأثيرا وحسما في نتائج فريقه، ليس فقط هذا الموسم، بل في المواسم الأربعة الأخيرة، متفوقا على الجميع بدون استثناء، رونالدو وميسي ومبابي وليفاندوسكي ونيمار والبقية، كونه يحقق هذه الأرقام، أمام أعين جبابرة التدريب على هذا الكوكب، على رأسهم الفيلسوف بيب غواردیولا والعبقري الألماني توماس توخيل وأسماء أخرى عجزت أمامه قبل مغادرة البريميرليغ كمدربه السابق جوزيه مورينيو وماوريسيو بوتشيتينو، وهذا يعطي صلاح أفضلية على الجميع في الصراع على «الكرة الذهبية».

ماذا بعد؟

قال الماجيكو محمد أبو تريكة: «لو كان صلاح شعره أصفر وبتوكة مثل غريليش لحصل على البالون دور»، صحيح أسطورة الأهلي بالغ في تهكمه، لكنه كان محقا في الهدف الرئيسي من رسالته، أن ابن جلدته الأحق بالجائزة الفردية العالمية، ولنا أن نتخيل أننا نعيش في منتصف حقبة التسعينات وبداية الألفية الثالثة، قطعا كانت معايير اختيار اللاعب الأفضل، ستنحاز لأبي مكة، حيث كانت تُمنح للاعب الأكثر إمتاعا وتأثيرا على نتائج فريقه وبدرجة أقل منتخب بلاده، خاصة في السنوات الفردية التي لا تقام فيها المحافل الكبرى (كأس العالم واليورو)، وإلا لما حصل عليها رئيس ليبيريا الحالي جورج وياه، لتألقه مع موناكو قبل ذهابه إلى ميلان العظيم في التسعينات، وهي نفس المعايير التي على إثرها فاز ريفالدو بالجائزة عام 1999 ومايكل أوين 2001 وبافيل نيدفيد 2003 وأندريه تشيفتشينكو في العام التالي، وكان ذلك في أوج سنوات أساطير بحجم رونالدو الظاهرة، وزين الدين زيدان، وتيري هنري، وفرانشيسكو توتي واليساندرو ديل بييرو وباقي نجوم تلك الحقبة، لكن في السنوات الأخيرة، أو بالأحرى في زمن «السوشيال ميديا»، حيث سيطر المال على كل مفاصل اللعبة، لم تعد هناك معايير ثابتة، بل أحيانا تبدو وكأن أصحاب القرار قاموا بتعديل المعايير، حتى تذهب لاسم بعينه.

لكن دعونا نتفق، أن هناك إجماعا أنها تذهب إلى صاحب المعادلة الصعبة، بتقديم نفس التأثير مع فريقه ومنتخب بلاده، وهذا الأمر، قد يعطي ميسي أفضلية على الجميع هذا العام، خاصة إذا تأثر الأشخاص المعنيين بالتصويت، بالضجة والهالة الإعلامية التي أثيرت حول ليو، بعد معانقة كوبا أميريكا في قلب «ماراكانا»، بفوز الأرجنتين على صاحب الأرض المنتخب البرازيلي، ليكسر صاحب القميص رقم 10 عقدته مع البطولات الدولية، بقيادة بلاده لأول لقب قاري منذ عام 1993، وبالتبعية أول لقب دولي في مسيرته، أما إذا حدثت مفاجأة في التصويت، فقد تذهب إلى جورجينيو لدوره في فوز تشلسي بدوري الأبطال والمنتخب الإيطالي بالييورو، وبدرجة أقل شريكه في وسط البلوز نغولو كانتي، أما غير ذلك، فلا أحد أحق بجائزة «البالون دور» من محمد صلاح، وفي أسوأ الظروف، إذا لم تبتسم له هذا العام، وصدقت التوقعات التي ترشح ميسي لجائزته السابعة، فستكون عملية خضوع «الكرة الذهبية» مجرد مسألة وقت، إذا حافظ على مستواه ومعدل أهدافه الجنوني، ويا حبذا لو اكتملت الأرقام الفردية ببطولة جماعية كبرى في نهاية الموسم، بجانب استغلال البطولة الأفريقية والتصفيات المؤهلة لكأس العالم، وسيكون ذلك في نهاية خريف مسيرة رونالدو وميسي، والسؤال الآن: هل اقترب حلم حصول لاعب عربي على جائزة أفضل لاعب في العالم؟ أم نحن نبالغ في ما نشاهده على أرض الواقع؟

النجم النرويجي هالاند من الوجوه الشابة الصاعدة بقوة

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10411 الأحد 10 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 4 ربيع الأول 1443 هـ

من تنفس الصعداء من الاندية الكبيرة في هدية عطلة الفيفا؟

لندن – «القدس العربي»:

تنفس بعض مدربي أندية الصفوة في أوروبا الصعداء، بهدية عطلة الفيفا، منها وقف مسلسل النتائج والعروض المخيبة لآمال المشجعين، وبالتبعية شراء المزيد من الوقت في المنصب، ومنها أيضا الحصول على فرصة أخيرة لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، قبل أن تضطر الأندية «المتعثرة» للاستجابة للضغوط الجماهيرية والإعلامية، بالتضحية بالمدرب، باعتباره كبش الفداء والمسؤول الأول عن تراجع النتائج والأداء، وقبل الاستراحة الدولية الحالية، كان هناك أكثر من مدرب على بعد خطوة من الطرد.

المحظوظ الأكبر

يبقى المدرب الهولندي رونالد كومان، الأكثر حظا، وذلك ليس فقط لحاجته الماسة للعطلة الدولية، أملا في تحسين الأوضاع، بل أيضا لنجاته من مقصلة الإقالة، بعد إجماع الإعلام المقرب من برشلونة، أنه فقد رصيده الاحتياطي لدى الإدارة والرئيس جوان لابورتا، للهبوط المستمر في الأداء الجماعي قبل حتى النتائج الكارثية، التي وصلت لحد نسيان طعم الفوز وفرحة الثلاث نقاط منذ الشهر الماضي، تحديدا منذ الفوز على ليفانتي بالثلاثة، قبلها تجرع من مرارة الهزيمة على يد بايرن ميونيخ بثلاثية نكراء، وتعادل مرتين أمام غرناطة وقادش، وبعدها ذاق مرارة الهزيمة في آخر اختبارين أمام بنفيكا، بنفس نتيجة البايرن، وأتلتيكو مدريد، ووسط هذه السلسلة الصادمة بالنسبة لعشاق الكيان، تسير الأمور بين الرئيس والمدرب من سيئ إلى أسوأ، كما وضح في حرب التصريحات الأخيرة، التي هدأت نوعا ما، بعد اعتراف الرئيس المحامي بقاء كومان في منصبه، بصرف النظر عن نتيجة سهرة «واندا متروبوليتانو»، في ما كانت أشبه بالصدمة للمشجعين.

وأرجع الإعلام الكتالوني، سبب اضطرار الإدارة للإبقاء على المدرب الحالي، هو عدم وجود البديل الذي تنطبق عليه المواصفات المطلوبة، والإشارة إلى الألماني توماس توخيل والأسطورة تشافي هيرنانديز، كل منهما ملتزم بعقده مع تشلسي والسد على التوالي، هذا بخلاف صعوبة توفير السيولة المطلوبة لتفعيل شرط التخلص من رونالد كومان بشكل أحادي، حيث سيتطلب الأمر حوالي 12 مليون يورو بالإضافة إلى 3 إلى 5 ملايين للمدرب الجديد، وهو مبلغ يصعب التضحية به في وقت قصير، خاصة في الوقت الراهن، الذي يمر فيه النادي بظروف اقتصادية معقدة. ويُقال أيضا، إن الإدارة ستعطي المدرب فرصته الأخيرة في أسابيع ما قبل عطلة نوفمبر/تشرين الثاني، بعد اكتمال القوة الضاربة بعودة كتيبة المصابين، على رأسهم سيرخيو أغويرو، وعثمان ديمبيلي، وبيدري، وجوردي ألبا ومارتن بريثويت، فيما يصفهم الإعلام الكتالوني بالصفقات الخمس التي ينتظرها كومان هذا الشهر، وإلا سيكون من المستحيل الإبقاء عليه إلى ما بعد فترة أعياد الميلاد.

القط الاسكندينافي

إذا كان الإعلام الإسباني وصف زين الدين زيدان من قبل بـ«القط ذي السبع أرواح»، فما الوضع بالنسبة للنرويجي أولي غونار سولشاير، الذي ما زال يتفنن في قهر وإحباط مشجعي مانشستر يونايتد، حتى بعد اكتمال مشروعه، بعودة كريستيانو رونالدو وتحسين جودة الفريق في كل المراكز، ويظهر ذلك في الفصول الباردة، إما بتقديم كرة قدم مملة وبعيدة عن مستوى أصحاب الفلسفات الحديثة ببيب غوارديولا وتوماس توخيل ويورغن كلوب، وإما بتحقيق نتائج لا تتماشى مع طموحات وآمال النادي في المرحلة المقبلة، آخرها صدمة الاكتفاء بنقطة واحدة في آخر مباراتين خاضهما الفريق على ملعبه «أولد ترافورد» في حملة البريميرليغ، بهزيمة محبطة للمعنويات أمام أستون فيلا وبتعادل بشق الأنفس مع إيفرتون، ولولا يقظة كريستيانو رونالدو وتركيزه في آخر لحظات صدام فياريال في الجولة الثانية لدوري الأبطال، لكان الفريق في طريقه إلى المجهول، على غرار ما حدث الموسم الماضي، بخروجه المبكر من مجموعات ذات الأندية، لكنه كان وما زال محظوظا ببقائه في القيادة الفنية لليونايتد حتى هذه اللحظة، رغم ظهور الفوارق الفنية والتكتيكية الشاسعة بينه وبين خصومه، على الأقل في شخصية وأسلوب الفريق داخل المستطيل الأخضر، مقارنة مثلا بالطفرة التي أحدثها توخيل مع البلوز، رغم أنه لم يكمل عامه الأول في «ستامفورد بريدج»، من دون وضعه في مقارنة مع كلوب وغواردیولا، رغم حصوله على وقته الكافي لبناء مشروعه، بجانب وقوفه على قدم المساواة مع السيتي والريدز من حيث الجودة والإنفاق. لذا، بنسبة كبيرة، ستكون مواجهة الشهر الجاري أشبه بالفرصة الأخيرة، إما أن تظهر بصمته بشكل حقيقي، وينجح في استكشاف أفضل ما لدى هذه الكوكبة من النجوم، وإلا سيستفيق على خبر إقالته مع حلول فصل الشتاء، بنفس الطريقة التي جاء بها إلى النادي، بعد إقالة جوزيه مورينيو تزامنا مع أعياد الميلاد في العام 2019.

جرس إنذار

بدرجة أقل من كومان وسولشاير، يأتي المدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو، ضمن قائمة المدربين الذين يواجهون خطر الإقالة في القريب العاجل، وذلك ليس لأسباب تتعلق بسوء النتائج، بل لعدم سيطرته على الثلاثي ليونيل ميسي وكيليان مبابي ونيمار جونيور وباقي النجوم، ويظهر ذلك في ضعف إنتاجية الثلاثي الخيالي (MNM)، بإجمالي 6 أهداف، منها 4 للشاب الفرنسي وهدف لزميله البرازيلي من علامة الجزاء، والأخير كان لليو في مرمى مانشستر سيتي، قبل أن يقامر البوش بنفسه في مرمى نيران الجمهور والإعلام الباريسي، بهزيمة محرجة أمام رين بهدفين نظيفين في وجود الثلاثي اللامع وأغلب القوام الرئيسي الذي هزم فريق ببب غواردیولا، كأنها كانت اللحظة التي انتظرها الجميع، للانفجار في وجه المدرب الأرجنتيني والمطالبة بإقالته، رغم فوزه في أول ثماني مباريات في رحلة البحث عن استعادة لقب «الليغ1»، ويبدو أنه في حال استمر الوضع كما هو عليه، أو بالأحرى استمرار اعتماد بوتشيتينو على فكرة «القادمون من الخلف»، على حساب الجمع بين الكرة الساحرة وتحقيق الانتصارات، فربما تصدق التوقعات التي تربط مستقبل زيدان بأصحاب «حديقة الأمراء»، أو واحد من الكبار الآخرين القادرين على احتواء هذه الكوكبة اللامعة من النجوم، إلى جانب فك شفرة إبداع الثلاثي مبابي ونيمار وميسي.

وبالمثل لا يعيش البرتغالي نونو اسبيريتو سانتو في «مأمن» هناك في الجزء الأبيض لشمال لندن، بعد الانحدار في أداء ونتائج توتنهام، مقارنة بالبداية المبشرة من حيث النتائج، بتحقيق الفوز في أول 5 مباريات في مختلف المسابقات في بداية الموسم، ثم بسلسلة من العروض والهزائم التي تندرج تحت مسمى «مهينة»، أبرزها السقوط بالثلاثة أمام ثلاثي العاصمة تشلسي وآرسنال وكريستال بالاس، لكنه كان محظوظا بالاستفاقة التي سبقت العطلة الدولية، بوقف هذه السلسلة المخيبة، بانتصارين على مورا السلوفيني بالخمسة في دور مجموعات الكونفرنس ليغ، والآخر على أستون فيلا في السابعة للبريميرليغ، بينما أبرز من ابتعد نسبيا عن خطر الإقالة، فهو الإسباني ميكيل آرتيتا، بعد التغلب على البداية الكارثية، بتحقيق الفوز في 4 مباريات والتعادل في واحدة في آخر 5 مواجهات بعد فضيحة السقوط بالخمسة أمام مانشستر سيتي، ومثله ماكس أليغري، بعد عودة يوفنتوس إلى الانتصارات والعروض المقنعة، آخرها تخطي حامل لقب دوري أبطال أوروبا تشلسي بهدف نظيف في قمة مواجهات الجولة الثانية لدور مجموعات دوري الأبطال، من أصل 5 انتصارات حققها البيانكونيري في آخر 6 مواجهات في كل البطولات، مقابل تعادل مع الغريم المحلي ميلان بهدف لمثله في قمة الجولة الرابعة للكالتشيو، والسؤال الآن: من يا ترى سيستغل فرصته الأخيرة؟ ومن سيواجه المجهول؟

سولشاير يشعر بالقلق على منصبه مدرباً لمانشستر يونايتد

Volume 33 - Issue 10411 Sunday 10 October 2021

كيف سيستثمر السعوديون في نادي نيوكاسل؟

أخيراً نجح صندوق الاستثمار السعودي في الاستحواذ على نادي نيوكاسل الانكليزي، بتملك 80% من أسهمه، بعد أكثر من عام على انسحابه من الصفقة بسبب تماطل رابطة الدوري الانكليزي في الموافقة.

منذ أيام والبقعة المحيطة التابعة لاستاد «سانت جيمس بارك» في وسط مدينة نيوكاسل، لم تهدأ أو تعرف طعم النوم. والجميع يصرخ «استعدنا ناديناً»، بعد 14 سنة من تملك مخيب للمالك السابق مايك آشلي، الذي أفقد النادي طعم الانتصارات والانجازات وجرده من الطموح والحلم بمقارعة الكبار، رغم ان النادي الذي يقع في أقصى شمال شرقي انكلترا، وهو أبعد نقطة شمالية لناد احترافي في انكلترا، ليس من الاندية المغمورة والصغيرة، بل هو تاسع أنجح ناد، من حيث عدد الألقاب في الكرة الانكليزية، حيث أحرز بطولة الدوري 4 مرات وكأس انكلترا 6 مرات، وأمضى 89 موسما من تاريخه الذي تأسس في 1892، في الدرجة العليا، بينها كل مواسم الدرجة الممتازة التي تأسست في 1992، عدا عن 3 مواسم، تحت ادارة آشلي، في 2009 و2016.

ورغم تاريخه وارثه الكبيرين، الا أن آخر لقب أحرزه في الدوري يعود إلى 1927، وآخر لقب في الكأس يعود إلى 1956، وآخر القابه على الاطلاق كان في كأس «انتر سيتي فيرز» الأوروبية الشبيهة للدوري الاوروبي هذه الايام، وذلك في 1969. ومع كل ذلك ظل نيوكاسل طيلة العقود الماضية منافساً شرسا للكبار، وكان قريباً من احراز لقب البريميرليغ مرتين بين 1995 و1997 تحت قيادة كيفن كيغان، وصراعاته النارية مع السير أليكس فيرغسون مدرب مانشستر يونايتد، وأيضاً كان قريبا من احراز كأس انكلترا حين وصل إلى المباراة النهائية مرتين متتاليتين في 1998 و1999 تحت ادارة كيني دالغليش وروود خوليت.

نيوكاسل يملك كل المقومات ليكون بين الكبار، حيث يملك جيشا كبيرا من المشجعين يعرفون باسم «تون آرمي» (جيش المدينة)، واستاداً حديثاً نسبياً (شهد عمليات صيانة وتطوير في نهاية التسعينات) يتسع لأكثر من 52 ألف متفرج، وأيضا لديه قدرة على تحقيق مداخيل هائلة، فحتى تحت القيادة المخيبة لمايك آشلي، بلغت مداخيله في 2015 ما يقارب من 170 مليون جنيه استرليني وضعته في المركز الـ17 عالميا بين الاندية الاكثر دخلاً. وفي 1999 كان النادي الثاني الأعلى دخلاً في انكلترا بعد مانشستر يونايتد، والخامس الأعلى في العالم.

لكن اليوم كيف سيستثمر السعوديون في النادي، خصوصا ان الكثير من أنصاره بدأوا يحلمون برؤية مواهب من قمة النخبة، مثل هالاند ومبابي، في الفريق في القريب العاجل؟ وطبعا يحق لهم بالحلم بهذه الاسماء، خصوصا ان النادي مر عليه أسماء عريقة كاحد أبرز هدافي البريميرليغ آلان شيرر، وأندي كول وكيفان أوين وفيردناند، في العقود الثلاثة أو الأربعة الماضية، ولهذا يعني الكثير لهم من سيحمل الرقم (9)، لأن عادة ارتدى هذا القميص من هؤلاء الاساطير، عدا عن أسماء لامعة كبول غاسكوين وكريس وادل وبيتر بيردسلي ودافيد جينولا ونوليبرتو سولانو وفيليب البير، أي ان هذه الجماهير تعودت على وجود مواهب خارقة في فريقها، ليس بين اللاعبين فحسب، بل أيضا مجموعة من أفضل المدربين على غرار كيغان وبوبي روبسون وكيني دالغليش ورافا بنيتيز.

لكن الادارة الجديدة ستبدأ بضخ الأموال في النادي بتدرج وعلى مراحل، ولن يكون كل الاستثمار على تعزيز خطوط الفريق، بل لتحسين البنى التحتية للنادي، بدءاً باعادة صيانة وتطوير الاستاد، إلى اعادة تأهيل مركز التدريبات ومواكبة الاندية الحديثة، بعدما أهمل وهُمش تحت ادارة آشلي، بالاضافة إلى مشاريع أخرى في الأكاديمية والمدينة.

لكن على صعيد أهداف الفريق، سيكون الهم الكبير والأولوية ضمان البقاء ضمن الدرجة الممتازة، خصوصا ان نيوكاسل يحتل حالياً المركز التاسع عشر قبل الاخير، بعد اخفاقه في تحقيق أي انتصار في الجولات السبع الأولى، مكتفيا بـ3 تعادلات، وبالتأكيد سيلجأ النادي إلى سوق الانتقالات الشتوية «المزعجة»، وقد يكتفي بضم نجوم لا تريدهم أنديتهم، على غرار مهاجم أرسنال لاكازيت ولاعب وسط مانشستر يونايتد فان دي بيك، ولاعب وسط تشلسي باركلي، وسيكونون خير عون للفريق حتى نهاية الموسم، لكن البداية قد تكون باقالة المدرب ستيف بروس، الذي صوت 94% من انصار النادي رغبتها في التخلص منه، والبدائل المتاحة حاليا، أنتونيو كونتي، الذي سيفضل استلام المهمة في بداية موسم، ومدرب بورنموث السابق ايدي هاو، ومدرب تشلسي السابق فرانك لامبارد. وعلى صعيد اللاعبين الحاليين فانه يملك جوهرة ثمينة بصانع الألعاب الفرنسي سان ماكسيمان، بالاضافة إلى المهاجم ويلسون الكثير الاصابات. لكن في الصيف المقبل قد نرى أهدافا من الصف الثاني من النجوم، على غرار ريشارليسون مهاجم ايفرتون ووارد براوز قائد ساوثهامبتون، وهما من نوعية المواهب التي تحقق هدف الخطوة الأولى، خصوصا أن اعين اليوويفا ورابطة الدوري ستكون رقيبة على انفاقات النادي، ضمن قانون العدل المالي، الذي ستدخل عليه تعديلات عدة.

عمل كثير ينتظر المالك الجديد، لكن الاحتفالات في وسط مدينة نيوكاسل توحي وكأن الفريق فاز بدوري الأبطال، وربما سيحلم بعضهم باحراز لقب الدوري في 2027، ليشكل مرور 100 سنة على آخر لقب دوري أحرزه «التون آرمي».

@khaldounElcheik

البارجة الإيطالية تُقصف في بحرها

لندن – «القدس العربي»: جواد صيدم

بعد أكثر من عامين و37 مباراة وسلسلة رهيبة من النجاحات والتفوق، منها قبل 3 شهور فقط في بطولة اليورو بالخروج بالميدالية الذهبية، تحطمت في النهاية سلسلة انتصارات المنتخب الايطالي. ولأن لكل بداية نهاية، فإن نهاية سلسلة الانتصارات الأطول في التاريخ لمنتخب كرة قدم حملت في طياتها شيئاً من المرارة.

وعودةً بشريط الأحداث لعام 2017، لم يتمكن صاحب لقب بطل العالم في أربع مناسبات من التأهل لكأس العالم لأول مرة منذ 60 عاما، أي منذ 1958. ومع اقتراب انطلاق بطولة كأس العالم الأخيرة في روسيا عام 2018، قرر الاتحاد الإيطالي لكرة القدم تعيين روبرتو مانشيني كمدرب جديد للمنتخب. ليباشر بمهمته المعقدة التي تستوجب منه محاولة إعادة إحياء المنتخب الإيطالي بشكل كامل، والذي سئم من الويلات والصفعات في السنوات السابقة.

وبعد فترة وشيكة وفي غضون ثلاثة شهور من تولي مانشيني لمهمته الجديدة، بدأت سلسلة «اللاهزيمة» في تعادل ضد أوكرانيا في مباراة ودية بتاريخ 2018/10/10، ولتستمر بعدها لحوالي عامين ونصف العام في تصفيات بطولة الأمم الأوروبية والمباريات الودية وصولاً لبطولة اليورو المؤجلة في عام 2021، والتي أكملت فيها إيطاليا سلسلة انتصاراتها لتتوج لاحقاً باللقب.

ومع انتهاء حقبة بطولة اليورو استكمل المنتخب الإيطالي سلسلة التصفيات لكأس العالم المقبلة في قطر عام 2022. إذ خاض 3 مباريات ضد سويسرا وبلغاريا وليتوانيا ظهر فيها بشكل متذبذب، إذ تعادل في اثنتين ونجح في الفوز على أحد أضعف المنتخبات الأوروبية، ليتوانيا فقط. لتتزايد الشكوك والأسئلة حول جهوزية منتخب الأزوري ومدى استعداده لاستقبال المنتخب الإسباني على أرضه في نصف نهائي بطولة الأمم الأوروبية.

ولم تتأخر الأجوبة، إذ باحت المباراة بكافة أسرارها فور انطلاقها. ورغم دخول الطليان المباراة بتغييرين على التشكيلة المعتادة، واحد في خط المقدمة والثاني في خط الدفاع، إلا أن الإسبان دخلوا بتشكيلة شبه جديدة تماماً. إذ لا أذكر ثبات المنتخب الإسباني على تشكيلة واحدة لمباراتين متتاليتين في حقبة لويس إنريكي على سبيل المثال. ودخل المنتخب الإسباني بالشكل والأسلوب المتوقع، الاستحواذ والافتكاك السريع للكرة من بين أقدام لاعبي الخصم. ما أجبر الطليان على اعتماد أسلوب الهجمات المرتدة. لكن الجدير بالذكر أن المنتخب الإسباني نجح بالتخلص من العقدة التي رافقته لفترة طويلة، وهي «الاستحواذ السلبي»، أي الاستحواذ والامساك بالكرة لفترات طويلة بدون نفس هجومي وبدون حس تهديفي أو تهديد يذكر على مرمى الخصم. إذ تمكن في مباراته الأخيرة ضد الأزوري من تحويل استحواذه للكرة إلى تهديد تلقائي على المرمى، ليسجل "الهدفين القاضيين في الشوط الأول، وليتسبب بطرد قائد المنتخب وقلب الدفاع بونوتشي من المباراة. وذلك باستخدام أسماء جديدة وشابة كغافي، لاعب برشلونة صاحب الـ17 ربيعاً، وأصغر لاعب في تاريخ المنتخب الإسباني الذي كان القلب النابض والجوهرة الجديدة في متوسط ميدان الإسبان.

هذه الخسارة قد تمر مرور الكرام بالنسبة للكثيرين، لكنها وثقت بالكتب والسجلات التاريخية، إذ أن المنتخب الإسباني نجح بهزيمة الطليان في عقر داره وفي أبرز الملاعب الإيطالية في ميلانو في «سان سيرو» أو كما يعرفه الكثيرون بـ«جوسيبي مياتزا» لأول مرة منذ قرابة 70 عاما أو ما يزيد.

وبما أن الوعكة ليست نكسة أو نهاية العالم، فهناك الكثير من الإيجابيات التي خرج فيها المنتخب الإيطالي بعد هذه الخسارة الجارحة. إذ تم الإعلان الرسمي من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم عن كون المنتخب الإيطالي صاحب أطول سلسلة مباريات بدون هزيمة واحدة في تاريخ الجلد المدور. فبرصيد 37 مباراة متتالية بدون هزيمة تمكن الأزوري من التفوق على منتخب السامبا البرازيلي صاحب اللقب السابق بـ36 مباراة ما بين الأعوام 1993 و1996. ورغم تذبذب مستوى المنتخب في الفترة القليلة الماضية إلا أنه وبالروح التي حملها على أرضية الميدان حتى الرمق الأخير، وبتقليصهم للفارق بعشرة لاعبين في مباراة إسبانيا الأخيرة، وجه الأزرق رسالة مطمئنة لكافة مشجعيه بأن المنتخب على جهوزية تامة لمونديال العام المقبل 2022 وما هي إلا وعكة صحية وسيعود الأزوري إلى الواجهة من جديد.

فالبارجة الإيطالية تلقت صفعةً حادة في ديارها من الارمادا الاسبانية، إلا أنها لم ولن تغرق مهما تتعرض لوعكات. فالتاريخ كفيل وشاهد على كبرياء وعظمة الطليان في عالم كرة القدم.

نجم المنتخب الايطالي كييزا خاب ظنه بالهزيمة أمام اسبانيا

من الـ«أرمادا» الاسبانية

تنظيم ندوات توعوية ومبادرات في القرى ومدن الداخل

تأسيس حراك معارض لغلاء المهور في موريتانيا بعد أن تجاوزت حدود المعقول

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

في موريتانيا يكلف الزواج عدة ملايين؛ أمام هذا الواقع المرير الذي خلف آلاف العوانس وآلاف الشبان العاجزين عن ضم نصفهم الآخر، أطلقت مجموعة من النشطاء الاجتماعيين الموريتانيين حملة تحت شعار «معا للحد من غلاء المهور».

وقارن نشطاء الحملة بين مهر المرأة الموريتانية البكر الذي لا يقل عن خمسة ملايين أوقية موريتانية (خمسة عشر ألف دولار) مع مهور نساء في دول أخرى، فلاحظوا أن مهر الفتاة البكر في جمهورية أوزبكستان المسلمة لا يتجاوز 45 ألف أوقية (125 دولارا) بينما في الهند تعمل المرأة لتجمع مهر زوجها، وتتقدم الفتاة في اليونان لخطبة الشاب أحيانا وتدفع المهر وتكاليف الزواج.

تأسيس الحراك

وأعلنت حركة «معا لمحاربة غلاء المهور» في بيانها رقم 1 «أنه بعد تفشي ظاهرة غلاء المهور المهلكة للحرث والنسل والتي باتت عقبة أمام الشباب الراغبين في الزواج بقدر استطاعتهم، وبعد أن أصبحت العادات والتقاليد في تكاليف المهر تضع الجميع أمام أمور ليست ضرورية للطرفين، قررت مجموعة من الشباب الموريتانيين تأسيس حراك لمحاربة هذه الظاهرة وتسليط الضوء على الجوانب السلبية في المناسبات والأفراح في المجتمع الموريتاني والتي تسببت في انتشار العنوسة».

وأضاف البيان إن حراك معا للحد من غلاء المهور، يسعى إلى تحرر المجتمع من عادات وتقاليد ونظرة مادية طاغية لا تمت للسلف الصالح بصلة، حيث جعلت المرأة وكأنها سلعة تباع بثمن غالي كالعقار ونحوه.

وزاد «ومن هذا المنطلق بات الشباب في المجتمع الموريتاني يعاني من البطالة وغلاء المعيشة وقلة الفرص، مما حتم علينا النظر في تلك الأمور ودراستها عن عمق وترك ما لا داعي له من عادات العرس، والاكتفاء بالمهر فقط على أن يكون مبلغه معقولا».

وأكد القائمون على الحراك أنه يسعى من أجل التفكير في وضع برنامج يتمثل في تنظيم ندوات توعوية ومبادرات في القرى ومدن الداخل إضافة إلى العاصمة بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني ورابطة الأئمة واتحاد العلماء.

حب المال

وذهب مدونون ساهموا في مناقشة الموضوع إلى «أن المجتمع الموريتاني مشكلته الأكبر أنه نسوي بمعنى أنه تتحكم فيه النساء ويسيرنه حسب رغباتهن ويفرضن ما يردن عن طريق العادات التي وضعنها وزرعنها في عقول الأجيال أنها قوانين مقدسة، وكذلك عزل الرجال عن كل الشؤون الأسرية عن طريق الاتهام بنقص الرجولة الذي يمطرن به كل من يقول أمام أفعالهن المشينة كلمة واحدة حتى لو كانت فقط اللهم إن هذا منكر فأنكرناه، حتى أصبح الرجال في مجتمعنا مجرد خشب مسندة».

خلاصة القول، يقول نشطاء الحراك المعارض لغلاء المهور، أن القضاء على غلاء المهور بشكل خاص وعادات المجتمع الشيطانية بشكل عام بسيط جدا والحل هو أن يكون في المجتمع رجال بمعنى الكلمة وكلمتهم هي العليا يتزوجون كما يريدون وكما يناسبهم لا كما تريد خطيباتهم ويزوجون بناتهم كما يريدون ويناسبهم لا كما تريد زوجاتهم.

انتقاد طقوس الزواج

وانتقد الحراك طقوس الزواج المصاحبة لمراسيم الخطبة حيث يقوم الخطيب بتقديم مبلغ معين وأحيانا تكون معه هدية مثل هاتف ثمين لأهل الخطيبة يكون عربونا مقدما بمناسبة الخطبة، وهذه العادة ظهرت في الآونة الأخيرة وقد تضرر منها الكثير، وحولت طقوس الزواج والخطوبة إلى عقد مادي فخم ظاهره المفاخرة والمباهاة وباطنه الجشع والطمع والبحث عن المادة دون النظر إلى الجوانب المهمة.

وأكد الحراك أنه سيواصل الحملة التوعوية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بصورة مستمرة.

حملة وأهداف

وأعلنت حملة معا للحد من غلاء المهور، أنها تسعى لتحقيق أهداف عدة بينها التخفيف من مظاهر الزواج والتكاليف وإجراءات الحفلات، والتخفيف من المهور، وعدم المغالاة فيها، وجعل ذلك بما يتناسب مع أحوال الشباب، وبخاصّة في بداية حياتهم، وإرساء نظام تخصيص قروض للزواج، والحثّ على الزواج الجماعي في العائلة الواحدة، أو القرية الواحدة، وإقامة قاعاتٍ وصالاتٍ خيريّةٍ خاصّةٍ بالأعراس، وتأجيرها بأسعارٍ رمزيّة؛ بما يغطي تكاليف الصيانة والخدمات الأخرى، وتقديم الدعم للمشاريع التي تقوم على مساعدة ومساندة الشباب في الأثاث والمواد الغذائية وغير ذلك ممّا يحتاجه الزوجان في بيتهما.

وشملت الأهداف كذلك نشر الثقافة والتوعية بجميع وسائل الإعلام المتاحة، ومن خلال الوزارات والدوائر الرسميّة المعنيّة بذلك، وعبر الخطب والدروس والمواعظ، مع إقامة مكاتبَ خاصّة للاستشارات الأسريّة، ولِلإصلاحِ المجتمعي؛ تخفيفاً من نسَب الطلاق، وتوفيقاً وإصلاحاً بين الأطراف المتنازعة.

ومن أهداف الحملة حثّ الأغنياء على إخراج زكاة أموالهم، وإعطاؤها للمحتاجين، والفقراء والمساكين من المتزوجين، وإقامة أوقافٍ خَيريّة؛ على أن يكونَ العائد منها مساعدةً ومساندةً للأزواج.

واقترح الحراك تكاليف زواج تشمل مهرا لا يزيد على 100 ألف أوقية قديمة (280 دولارا) وهاتف عادي من أندرويد ، وشهر عسل في مكان الزواج، ومأدبة أصحاب لأصحاب العريس لا تتعدى كبشين كحد أقصى؛ والمهم أن لا تتجاوز تكاليف الزواج كلها مبلغ 500 ألف أوقية قديمة، لكي يكون بمقدور الشباب من مختلف الطبقات الدخول في القفص.

خلفية المهر مادية

وقد أثارت هذه الحملة نقاشا واسع النطاق بين الكتاب والمدونين حيث أكد الدكتور أبو العباس برهام في معالجة لغلاء المهر «يبدو أنّ هذه مسألة يجرى عليها النقاش عربياً (لبنان ومصر) ومؤخّراً موريتانيا، وكلّه من منظور رفض غلاء المهور وتسهيل الزيجات، إلا أنّ المسألة أكثر تعقيداً من ذلك؛ فالتقليد الإسلامي يختلف عن التقليد المسيحي القاضي بتقاسُم الثروة الزوجية، لقد عثّر التقليد الإسلامي على وسيلة لخلق ثروة زوجيّة من خلال المهر».

وقال «يعتقد الكثيرون أنّ المؤخّر هو تقليد مشرقيّ أو أنّه حَنَفي غير مالكي، وحتّى في المشرق يذهب مؤرِّخون ومؤرّخات أمثال جوديث تكر إلى أنّه لم يصبح معياريا في الشرق الأوسط، وبالأخصّ في فلسطين ومصر وتركيا إلاّ في القرن التاسع عشر، ولكن بحثي يُظهر أنّ تقليد المؤخّر، من خلال الصداق المؤجّل وأحيانا المقترَض كان تقليدياً موريتانياً ومالكياً في القرن 19 الميلادي».

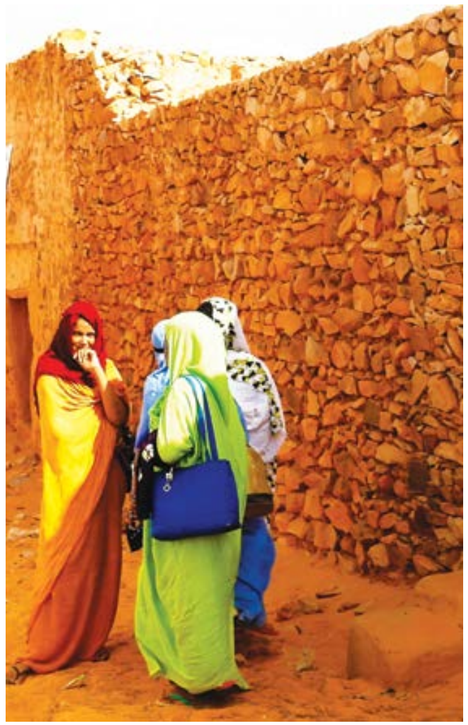

وتابع «المسألة الأخرى هي أنّ التقليد الزفافي الصحراوي كان يقوم على مقايضة عائلية معقّدة: فأب الزوجة يدفع الجهاز ويقبِض الصداق ولكن الصداق المؤخّر كان حيلة الزوجة في ثروة ما بعد زفافيّة. اليوم ما زالت تقاليد قبض عائلة الزوجة للصداق مزدهرة مع ضعف تقاليد الجهاز ومؤخّراً وجدت المجالس القبلية والفقهاء ضرورة تسهيل الزواج بالتنازُل عن مبدأ شراكية رأس المال الزوجي وتقريباً تحويل الزواج إلى مُتعة لأن نسب الطلاق صارت مرتفعة، وبالتالي لم يعد للطليقة، التي ليس لها حقّ النفقة فرصة في رأس مال زواجي أو ما بعد زواجي».

وأكد الدكّتور أبو العباس «أنّ الضغط من أجل تخفيض الثروة الزوجيّة لتسهيل الزفاف هو ضغط شبابي يوجد في معظم الثقافات الشبابيّة المعاصرة، ولكنّنا اليوم في معضلة: إمّا أن يتم التخلي عن التقاليد القديمة في الضمانات المالية للزوجة وعيش حياة زوجية معاصرة، تشاركية وغير مُتعيّة أو الاستناد على الضمانات التقليدية في الضمان الاجتماعي للزواج».

«ولكن ما يحدُثُ في مجتمعاتنا، يضيف أبو العباس، هو تحديث الزواج من خلال رفض التقاليد القديمة، ولكنّه ليس تحديثاً في واقع الأمر لأنّ الزيجات صارت قصيرة عمر، مزاجية ومُتعية، وتنتهي دوماً بطليقات مشرّدات بلا ثروة زوجية، بل إنّ مجتمعنا أعاد تعدّد الزوجات والزواج السريّ، الذي هو ظاهرة أتت مع الاستعباد».

وأضاف في آخر معالجته «معظم من يطلبون تحديث التقاليد ليسوا حداثيين في واقع الأمر، فيجب الحذر!».

دجاج بالزنجبيل

المكوّنات

ملعقة كبيرة زيت سمسم
2 كيلوغرام دجاج كامل
ملعقتان ونصف ملح
4 ملاعق زنجبيل (شرائح بسماكة 5سم)
4 ملاعق كبيرة بصل أخضر (مفروم ناعم)
8 فصوص ثوم (مفروم ناعم)
ثلاثة أرباع كوب زيت نباتي
2 ونصف ملاعق كبيرة زنجبيل (مفروم ناعم)
2 أكواب أرز أمريكي (منقوع ومصفى)
2 2 وربع كوب مرق دجاج
1 ملعقة كبيرة عصير ليمون حامض
ملعقتان سكر
نصف كوب صلصلة سريراشا
معلقة صغيره خلّ أبيض

طريقة التحضير

نفرك الدجاجة بالملح ونحشيها بالزنجبيل والبصل الأخضر، ثم نضعها بقدر ونغمرها بالماء ونسلقها حتى تنضج.

بعد ان ينضج الدجاج نتخلص من الزنجبيل والبصل الأخضر، وبعد أن يبرد ندهنه بزيت السمسم.

نقلب الزنجبيل والثوم في الزيت الساخن، ثم نضيف الأرز ونقلّب المكونات ثم نزيد زيت السمسم ونقلّب المكونات نضيف مرق الدجاج ونرش الملح، وبعد أن يغلي نغطي القدر مع تخفيف النار حتى ينضج الأرز.

نقطّع الدجاج إلى شرائح.

نخلط عصير الليمون، ومرق الدجاج، والسكر، وصلصة السريراشا، والثوم والزنجبيل في خلاط كهربائي.

نسخّن الزيت ثمّ نطفئ النار ونضيف الثوم والزنجبيل ثم الملح والخلّ.

نسكب الأرز في أطباق التقديم. نضيف شرائح الدجاج على الوجه ونزيّن بالبصل الأخضر.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

أطعمة نحب تناولها قد تختفي من حياتنا في المستقبل!

هل يمكنك تخيل حياتك من دون شكولاتة، أو قهوة أو شاي أو الأرز الشهي؟ هذه ليست فرضية فحسب، بل قد تتحول إلى واقع جراء المخاطرالمحدقة بالمزروعات التي يتغذى منها البشر. مما دفع الخبراء إلى السعي لإيجاد حلول لهذه الأزمة.

لا يدرك كثيرون أن الكلام عن «الأنواع المهددة بالانقراض» لا يقتصر على الدببة القطبية أو الباندا أو الأفيال، بل كذلك النباتات، ومنها تلك التي يأكلها الناس. وعبر العالم في «كيو رويال بوتانيك غاردنز» آرون ديفيس، عن أسفه لكون «(وجود) بعض الأشياء يُعتبَر أمراً مسلماً به» مع أن نباتات مثل البنّ والكاكاو والبطاطا والشاي والموز والحبوب، والكثير من الأنواع القابلة للزراعة، وبعضها ضروري لغذاء مليارات البشر، تعاني آثار ارتفاع درجات الحرارة، والجفاف، والأمطار الكثيفة، والأمراض الجديدة أو الآفات الحشرية.

فقد سبق وأن نبهت دراسة، نُشرت في مايو/أيار الماضي إلى أن منشأ نحو ثلث الإنتاج الزراعي، قد يصبح بفعل الاحترار المناخي، خارج المناطق المناخية الملائمة لزراعته. فارتفاع مستوى سطح البحر، يهدد حقول الأرز. إذ يؤدي إلى زيادة الملوحة في مناطق الدلتا.

توقع المركز الدولي للبطاطا، انخفاض المحاصيل بنسبة 32 في المئة بحلول سنة 2060. أما البن والكاكاو، فحذرت دراسات عدة من انحسار كبير لمساحة الأراضي الملائمة لزراعتهما بحلول عام 2050، قد يصل إلى 50 في المئة في ما يتعلق بالبن.

وشكّل تدجين الأنواع النباتية، أهمّ أسباب هذا الواقع، وقد تدفع البشرية من الآن فصاعداً ثمناً باهظاً للجوئها إليه. فمنذ أكثر من عشرة آلاف عام، تستخدم البشرية تقنيات الزراعة الانتقائية لتكييف أنواع النباتات للاستخدام الزراعي في بيئة معينة، وهي بيئة تتغير اليوم بوتيرة سريعة. وقال بنجامين كيليان من مؤسسة «كروب تراست» الدولية «اختيار الأفضل، يؤدي إلى فقدان جينات معينة. لقد خسرنا تنوعاً جينياً» لذا فإن «قدرة هذه المحاصيل على التكيف مجدداً مع تغير المناخ أو الصعوبات الأخرى محدودة». ويستلزم الاحترار «استخدام كل التنوع البيولوجي الممكن للحدّ من المخاطر وتوفير خيارات مختلفة» على ما أوضحت الخبيرة في المجموعة الاستشارية للبحوث الزراعية الدولية، مارليني رامييرز.

بنك البذور القديمة

لكنّ العقبة الأولى، تتمثل في أن استخدام الخصائص الجينية القديمة، كمقاومة الملوحة أو الحرارة، يتطلب توافر أنواع برية. بين عامي 2013 و2018 جمعت مؤسسة «كروب تراست» أكثر من 4600 عينة من 371 من النسخ البرية لـ28من المزروعات، ذات الأولوية (كالقمح والأرز والبطاطا الحلوة والموز والتفاح...). ووجد آرون ديفيس وزملاؤه، نوعاً برياً من البن في سيراليون أفضل من روبوستا وأكثر مقاومة للاحترار من أرابيكا. لكنه قال «لو ذهبنا إلى هناك بعد عشر سنوات، لكان من المحتمل أن يكون قد انقرض». وأضاف «من بين 124 نوعاً معروفاً من البن، ثمة 60 في المئة مهددة بالانقراض» وأشجار البن ليست وحدها المعنية.

فعلى سبيل المثال، ثمة 70 من النباتات البرية لمحاصيل رئيسية (كالأفوكادو والذرة والكوسا والبطاطا) مهددة بالانقراض في أربعة من بلدان أمريكا الوسطى التي تعتبر مهداً للكثير من الزراعات، وفقاً لدراسة حديثة.

لذلك يعرب المتخصصون عن قلقهم، من ألا يحصل جمع الأنواع البرية بعد فوات الأوان، إذ أنها هي نفسها مهددة بالانقراض. كذلك لا يعني جمعها أن السباق مع الوقت انتهى. فالنباتات البرية ليست بالضرورة مناسبة للزراعة على نطاق واسع. لذلك ينبغي التوصل إلى إنشاء أصناف جديدة قبل أن يشكل الانخفاض المتوقع في إنتاج الأصناف الحالية، خطراً على الأمن الغذائي العالمي. وحذر بنجامين كيليان، من أن إنشاء نوع جديد «قد يستغرق عشر سنوات أو 15 أو20» وحتى مئة عام لتفاحة، مشدداً على أن هذه البحوث تستخدم تقنيات تقليدية، بدون كائنات معدلة وراثياً.

فهل بات على الجميع من الآن فصاعداً التعود على الاستغناء عن القهوة أو الشوكولاته، وهل ستصبح بعض المواد الغذائية بالتالي حكراً على قلة؟ لم يستبعد بعض الخبراء ذلك. وإذا كان في استطاعة المستهلكين أن يتكيفوا، فإن ملايين المزارعين الذين يعتمدون على البن أو الكاكاو سيفقدون مصادر رزقهم. (dw)

الحمل

تحاول أن تصلح ما أفسده الزمان مع الشريك

الثور

تحتاج إلى قضاء أوقات مرحة بعيدا عن السلبيات

الجوزاء

اقترب من المحيطين بك وعبر لهم عن مشاعرك

السرطان

حاول أن تصل إلى ما تريد من أهدافك

الاسد

تنشغل بالمهام الأساسية التي يجب إنجازها

العذراء

استمع لمن حولك اليوم

الميزان

من الصعب اليوم أن تتخذ بعض القرارت

العقرب

لا تتوتر وخذ الأمر ببساطة

القوس

تزعجك بعض المشاكل المادية

الجدي

لا تضيع وقتك في القلق وفكر جيدا

الدلو

بعض المشاكل ولكنك الوحيد القادر على حلها

الحوت

تحسن ملحوظ في الأحوال المالية

جديد الطب

طريقة جديدة في العلاج الإشعاعي تمنح الأمل للمصابات بسرطان الثدي

مهدت دراستان بريطانيتان حديثتان الطريق لتحسين ملحوظ في علاج سرطان الثدي لدى بعض النساء، من خلال خفض مدة العلاج الإشعاعي إلى خمسة أيام بدلا من أسابيع عدّة كان يستلزمها عموما. وتعتبر دانييل (وهو اسم مستعار) أنها كانت «محظوظة كثيرا» في محنتها. ففي حزيران/يونيو، رُصد «ورم صغير في الثدي حجمه 7 ملليمترات» تبيّن أنه سرطاني بعد تحليل خزعة. وتوالت المواعيد منذ ذلك الحين، مع عملية في تموز/يوليو في معهد غوستاف روسي (أهم مركز لعلاج السرطان في أوروبا يقع بالقرب من باريس) واستشارة الطبيبة الجرّاحة في آب/أغسطس ثمّ المتخصّصة في العلاج الإشعاعي في مطلع أيلول/سبتمبر. وفي الليلة عينها، خاضت أول جلسة علاج إشعاعي لها تلتها أربع جلسات أخرى امتدّت على أسبوع واحد.

فقد استفادت دانييل من مسار جديد «مضغوط» للعلاج الإشعاعي يقضي بالحدّ من عدد الجلسات بعد العملية مع الحفاظ على القدر عينه من الفاعلية. ولا يطبّق بعد هذا النهج العلاجي على كلّ النساء في الوقت الراهن. فهو يقدّم في معهد غوستاف روسي لهؤلاء اللواتي تخطّين الستين من العمر ويعانين سرطاناً محصوراً لم يبلغ بعد الخلايا العقدية، ونسبتهنّ توازي أكثر من 50 في المئة من إجمالي حالات سرطان الثدي المشخّصة في فرنسا.

وقد اعتمدت هذه المقاربة الجديدة في المستشفى الفرنسي في شباط/فبراير بعد صدور دراستين بريطانيتين في 2020 أظهرتا نجاعة هذا العلاج. فحالات الانتكاسة هي عينها في النهج التقليدي وذاك الذي يقوم على خفض جلسات العلاج الإشعاعي بعد العملية. وقد عزّزت دراسة نشرت في مجلّة «جورنال أوف كلينيكال أونكولوجي» على مدى عشر سنوات نتائج علاج بالطبّ الإشعاعي يعطى بأسلوبين مختلفين لنساء مصابات بسرطان محصور الانتشار.

وقد خضعت فئة أولى لخمس وعشرين جلسة موزّعة على خمسة أسابيع، في حين أجرت فئة ثانية من النساء جلسة واحدة في الأسبوع على خمسة أسابيع. وخلصت الدراسة إلى أن لا فارق في نتيجة العلاج من حيث الفاعلية والآثار الجانبية. وركّزت دراسة ثانية نشرت تفاصيلها في مجلّة «ذي لانسيت أونكولوجي» على المقارنة بين منهج أصبح واسع الانتشار يقوم على 15 جلسة في خلال ثلاثة أسابيع وآخر جديد يقتصر على خمس جلسات في خلال خمسة أيام. ولم تتوصّل الدراسة إلى أيّ فارق بين النهجين.

وبالاستناد إلى هاتين الدراستين في خضمّ جائحة كوفيد-19 اجتمع خبراء أوروبيون في الطبّ الإشعاعي للترويج لهذا النهج المسرّع. وقالت الطبيبة صوفيا ريفيرا رئيسة قسم الطبّ الإشعاعي في معهد غوستاف روسي إن «من الصائب جدّاً في خضمّ أزمة كوفيد-19 أن تأتي النساء إلى المستشفى بأقلّ عدد ممكن من الزيارات».

كيف يؤثر التوتر والإجهاد على صحة الشعر؟

يترك التوتر والإجهاد بصماته على صحتنا النفسية والجسمانية، ويؤدي إلى عواقب وخيمة أقلها زيادة تساقط الشعر لدى الرجال والنساء. وقد لا تنفع علاجات تساقط الشعر في إيقافه. فما الحل؟

وحين تزداد ضغوط الحياة وتطول قوائم المهام والمواعيد، فإن ذلك لا ينعكس على صحتنا النفسية وحسب، بل يتعداه إلى صحة الجسد أيضاً الذي يبدي مختلف العوارض كالصداع وآلام المعدة والظهر واضطرابات النوم وحتى ارتفاع ضغط الدم في بعض الحالات. لكن هل يأتي تساقط الشعر أيضاً نتيجة للتوتر وفرط الإجهاد بسبب العمل؟

في هذا السياق ينقل موقع «أن تي في» الألماني عن الدكتور بيرند ريغر قوله: «بأي حال من الأحوال فإن الإجهاد يمكن أن يكون مسبباً لتساقط الشعر». ويضيف الأخصائي في الطب الباطني والعلاج الطبيعي أنه إضافة إلى الإجهاد توجد العديد من الأسباب الأخرى لتساقط الشعر. ولكن متى يجب أن يثير تساقط الشعر القلق؟

كل إنسان يفقد يومياً ما بين 70 و 100 شعرة، وفقدان هذا العدد يعد جزءا من الدورة الطبيعية للشعر. لكن الأمر يصبح مزعجاً حين تتراجع كثافة الشعر بشكل واضح حيث تظهر مساحة أكبر من الجبين أو تُلاحظ بقع دائرة خالية من الشعر في فروة الرأس.

ومن الأسباب الأخرى لزيادة تساقط الشعر: النظام الغذائي والالتهابات واختلال وظيفة الغدة الدرقية والوراثة والآثار الجانبية لبعض الأدوية، والإجهاد الناجم عن ضغوط الحياة كذلك. ومن أجل علاج تساقط الشعر، يجب معرفة أسبابه من قبل الطبيب المعالج.

الألياف العصبية

ويوضح الدكتور ريغر بالقول: «هناك العديد من الأسباب وراء تساقط الشعر المرتبط بالإجهاد، إذ يتسبب فرط الإجهاد بتدمير الموالد الحيوية في الجسم». ويضيف أن جذور الشعر تُصاب بنقص إمدادات هذه الموالد. وفي ظل نقص هذه الموالد يصبح الشعر ضعيفاً أول الأمر ومن ثم يفقد بريقه ليكون هشاً في نهاية المطاف. وفي حال استمرار نقص المواد الحيوية نتيجة لفرط الإجهاد يزداد في الوقت ذاته تركيز الوسائط الكيمياوية في جلد فروة الرأس.

وبما أن كل بصيلة شعر في فروة الرأس محاطة بشبكة كثيفة من الألياف العصبية، فإن المواد التي يطلقها الجسم عند الإجهاد تصل إليها أيضاً، ما يتسبب عادة بحصول التهابات في جذور الشعر واضطرابات في نموه أو حتى بتساقطه. لكن الأشخاص الذين يفقدون شعرهم جراء الإجهاد سرعان ما يقعون في دائرة مفرغة بسبب تفكيرهم الدائم بمشكلتهم الجديدة مع فقدان الشعر، إذ لا يزيد التفكير بهذه المشكلة والقلق المصاحب لها إلا من زيادة تساقط الشعر.

تدرك العديد من الشركات المصنعة لهذه الآلية وتقدم لعملائها مختلف العلاجات على شكل سوائل غسيل أو كبسولات أو الشامبو المحتوية على الفيتامينات خصيصاً للشعر. لكن هذه لا تساعد في علاج جميع الحالات وعادة ما تكون مكلفة مادياً.

بيد أن العلاج الأفضل والأكثر استدامة والأرخص مادياً هو خفض مستوى التوتر بشكل دائم. وهذا هو التحدي الحقيقي للأشخاص العالقين في الإجهاد الدائم. إذ عليهم أن يجدوا أسباب توترهم. عندئذ فقط تتاح لهم إمكانية تغيير حياتهم. ومن يفشل في خفض مستوى التوتر في حياته، عليه أن يطلب المساعدة من المختصين من أجل صحته أو شعره على الأقل. وما أن ينخفض مستوى التوتر حتى يبدأ الشعر بالنمو من جديد.

حقن بلازما الدم

وتُسبّب مشاكل الشعر الأرق للعديدين بالأخص الذين يعانون من الشعر الخفيف أو تساقطه وحتى الصلع. لكن مع التطور في الطب التجميلي بات من السهل التخلص من ذلك عن طريق حقن بلازما الدم، كما ذكر موقع «إم إس إن» الألماني.

وفي مقابلة أجرتها مجلة «صحة الرجال» الأمريكية مع طبيب التجميل في هامبورغ خورخي كاستانيدا حول العلاج بحقن بلازما الدم، قال كاستانيدا: «البلازما غنية بالصفائح الدموية وتحفز على تجديد الخلايا واستعادة مكوناتها وحيويتها التي فقدتها». ويضيف: «في علاج تساقط الشعر، يتم حقن البلازما فقط، أي جزء الدم الغني بالصفائح الدموية، في فروة الرأس بمساعدة إبر دقيقة وعلى وجه التحديد في أماكن يكون فيها الشعر قليلا».

فعند حقن فروة الرأس بالبلازما تقوم بتجديد الخلايا وتحفيز عوامل النمو بشكل مكثف للأوعية الدموية الدقيقة حول جذور الشعر، بحيث يتم إمدادها بالمغذيات بشكل أفضل وبالتالي يتم تحفيز نمو الشعر. ويوضح طبيب التجميل كاستانيدا أنه يقوم بطريقة الحقن الدقيقة «الميزوثيرابي»، أي علاج تجميل طبي غير جراحي، ينقل فيها الفيتامينات والمعادن إلى الطبقة الوسطى من الجلد لتصبح لها مقدرة على إنبات شعر جديد وتغذيته بالشكل السليم.

ولكن هذه الطريقة ليست مثالية تماماً، لأن من أصابه الصلع تماما لسنوات، فلن تكون حقن بلازما الدم فعالة بالنسبة له. أما من أصبح شعره ضعيفا في مكان ما من الرأس فهذه الطريقة سيكون لها مفعول والشرط الوحيد أن يكون الشعر لا يزال متواجدا. حيث أن عوامل النمو الموجودة في البلازما تسهل حركة الدم وتنقل المواد العضوية وتحفز تجديد الخلايا، كما يقول خورخي كاستانيدا.

وعملية حقن البلازما هذه آمنة، ولكن قد يترتب عليها عدد من المضاعفات الجانبية التي تتفاوت من شخص إلى آخر ولا تستدعي القلق، مثل كدمات بسيطة في الجلد والتهابات أو تهيج أعصاب الجلد. أما طبيب التجميل المختص كاستانيدا فينصح بتجنب العلاج في حالة الالتهاب الحاد لفروة الرأس والأمراض المعدية واضطرابات تخثر الدم. (dw)

منوعات

فنانة حرّة لا تعترف بحدود الأرض ولا الفن

نيسم جلال: أسعى لموسيقى صادقة وفي ألبوم «عالم آخر» أبحث عن مزيد من الحرية

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

بدأت مسيرتها مع الموسيقى وآلة الفلوت في عمر السادسة. نيسم جلال الآن فنانة لها حضورها في عالم الموسيقى، ولها فرقتها الخاصة التي جمعتها المحبة والمهارة منذ 10 سنوات ولا تزال.

نيسم جلال سورية الجذور فرنسية المولد، تتقن التحدث بلغة آبائها وأجدادها، وفي حفلاتها التي لا تهدأ العنصر الموسيقي الشرقي حاضر، وكذلك الهم والألم. في مسيرتها حتى الآن ثمانية ألبومات آخرها «عالم آخر». وفي سنة 2016 عبّرت عن عذابات الشعب السوري من خلال عمل اسمه «الموت ولا المذلّة». وهي تواصل عزف هذا التراث في كافة حفلاتها لأن عذابات الشعب السوري مستمرة. وفيه ينطلق صوتها وحيداً كآلة موسيقية تئن وحتى تبكي وتنهمر دموعها تحت وطأة الألم. تراك يتلقاه الجمهور بصمت وخشوع، لينفجر بعده التصفيق كما تابعت في إحدى حفلاتها في باريس.

مشاعر نيسم حيال ناس وطنها، تقابلها مشاعر مماثلة حيال البيئة التي تئن أيضاً في موسيقاها وتصرخ غضباً من ممارسات البشر، ووحشية رأسمال يهتم بالثروات ولا يلتفت لاستمرارية الحياة على كوكبنا.

نيسم جلال فنانة تآلفت مع الفلوت الآلة التي صارت عنصراً مضافاً إلى جسدها، أو صوتاً يصدر منها ويعبّر عنها. وترى في آلة الناي القديمة جداً والتي تحسن العزف عليها أيضاً بأنها تشكل صلتها مع أجدادها، أما الفلوت فهو وجه الحداثة بالنسبة لها.

معها هذا الحوار:

○ **«عالم آخر» رقم 8 في أعمال نيسم جلال هل ترين أن الموسيقى لها قدرة التعبير عن الثورة وعن التغيير والإنسان؟**

● الموسيقى وسيلة تعبير، ومن خلالها أعبّر عن نفسي، وعن أحلامي، وعن ألمي والعالم الذي أعيش فيه. وهذا التعبير يتجلّى بالأحاسيس والأفكار والمشاعر العامة في الموسيقى. فأنا على يقين أن الموسيقى هي عبارة.

○ **جولاتك لهذا العام تخطت 20 حفلاً للفرقة خلال هذا الصيف. كم وصلت الرسالة التي قررت قولها عبر الموسيقى و«عالم آخر» تحديداً؟**

● لا شك ستصل الرسالة لكل من يحضر حفلاً. لا أقول بأني قادرة على تغيير أي شيء في المجتمع الذي أعيش فيه، وإن قلت غير ذلك فأنا أكذب على نفسي. ما يمكنني قوله أني أعبّر عن نفسي من خلال الموسيقى التي أكتبها. أنا لا أتألم لوحدي، ولا أحلم لوحدي فكل من يقصدون حضور حفلاتي يعيشون معي المشاعر نفسها، وهذا في رأيي مهم جدا. إن لم تكن لدينا قدرة تغيير العالم من خلال الموسيقى أقله نتمكن من الاجتماع معاً، وأن نتكلم ونتحاور معاً. وجودنا معاً من خلال مشاعر موحدة يمدنا بالقوة.

○ **الجاز في ألبوم «عالم آخر» كان بطعم شرقي وآخر أندلسي. كم ترين الجاز موسيقى عابرة للأنظمة والأكاديمية والتآطير ضمن قوالب؟**

● لا قوالب جاهزة في الموسيقى ولا حدود. لا أعترف بالحدود المرسومة على الكرة الأرضية، ويستحيل أن أعترف بحدود في الفن. لا أصنّف موسيقاي في خانة الجاز أو الشرقي، فقط أقدم موسيقاي الخاصة. أحاول أن أكون صادقة، وفي الوقت نفسه أقول بأني لم اخترع شيئاً. استلهم من الأجيال والموسيقى التي سبقتني شرقاً وغرباً. نعم موسيقاي لي، لكنها أيضاً آتية من أماكن متعددة.

○ **في الألبوم مقطوعة صرخت فيها الأرض وتألمت من أفعال الرأسمالية بحقها. هل لديك أمل بأن كوكبنا سينجوا من القصاص العظيم الناتج عن الجشع والأنانية؟**

● سؤال صعب. أحياناً أعيش مع الأمل، وأحياناً أعيش اليأس رسمياً. في رأيي أن علاقة حميمة جداً تصل بين حرية البشر وحماية البيئة. الديكتاتورية تواجه الحرية والبيئة. على سبيل المثال في سوريا ديكتاتورية تمنع حرية التعبير والفكر والحركة والحلم، وذلك بإسم قوة النظام. لا يمكن المقارنة بين حال فرنسا وسوريا لجهة الحرية الشخصية فالقمع أقل. لكن في فرنسا ثمة قمع شديد على حريات وأحلام الناس، ليس باسم قوة النظام بل باسم قوة المال. وفي أماكن أخرى من العالم يتمّ القمع بإسم قوة الله. فلكل نظام ديكتاتوري حجته في تخريب حياة الناس، وهذا مرتبط بالاقتصاد والجشع، سواء كان جشعاً مالياً أو من الإيغو المرتفعة أي الأنانية. في طريقنا للتخلص من الأنظمة الديكتاتورية المالية والفكرية، فنحن كذلك سنحرر ذاتنا وسنحمي البيئة، فنحن بكل تأكيد لا نملك مصالح مادية مؤذية للبيئة. ننشد من البيئة فقط الحصول على مأكولاتنا من الخضار والبقوليات، وليس لدينا طمع بمزيد من الاستغلال للأرض. إنها أمور مترابطة، فعندما ضرب بشّار الأسد شعبه بالسلاح الكيميائي وقتله، فهو أيضاً قتل كلّ حياة على الأرض.

○ **في حفلك الأخير في باريس جسدت موسيقاك المترافقة مع صوتك أنين وآلام الشعب السوري. فهل رسالة الحرية عبر الموسيقى بليغة كما الاحتجاج في الشارع؟**

● إنها مقطوعة «الموت ولا المذلّة». إن لم أعبّر عن نفسي من خلال الموسيقى أنهار كإنسان. ألّفتُ هذا التراك سنة 2012 عندما بدأت الثورة، وكانت المقطوعة الرئيسية في الألبوم الذي حمل هذا العنوان والذي صدر سنة 2016. ما زلت حتى الآن أعزف هذه المقطوعة، وسأستمر طالما لم تتحقق أهداف الثورة. وطالما بقي هذا النظام قائماً ويقمع الشعب السوري ويجلس على قلبه سأستمر بعزف «الموت ولا المذلّة» ولأسباب عدّة. أولها أني لن أنسى الشعب السوري. وثانياً لكون عزفها يشكل لي مدخلاً خلال الحفلات لشرح معاناة الشعب السوري ونضاله المستمر من أجل الحرية.

○ **ما هو «عالم آخر» الذي تبحثين عنه؟**

● نعم أبحث عن عالم فيه حرية أكبر، ونظام، واحترام لحياة البشر والشجر. أي احترام فكرة وجود الحياة. وأن لا تكون حياة البعض أغلى من حياة آخرين.

○ **عشر سنوات وأنت تتعاونين مع فريق من أربعة عازفين ما سر استمرار الود والإلفة برأيك؟**

● إنها المحبة، بعيداً عنها لن تسلك الأمور في الطريق الصحيح. نعم هم موسيقيون في غاية المهارة، لكن بعيداً عن وجود المحبة لن يستمر العمل.

○ **ماذا عن تعاونك مع الفنان الفلسطيني أسلوب في ألبوم «الآخرين»؟ وهل هي المرّة الأولى التي تتشاركين العمل مع فنان آخر؟**

● بل سبق وتشاركت مع عازف غيتار وعود فرنسي في التأليف وهو بن غيتا، ومعه كانت لي جولة من الحفلات في سوريا. كانت حفلات جميلة للغاية وهي المرة الأولى التي شاهدني فيها أهلي في سوريا في حفلات مباشرة على المسرح. مع أسلوب اختلف الموضوع، فهو من كان يدعوني إلى مشاريعه في بيروت. لم نكن نؤلف سوية، بل نفكر معاً في كيفية بناء العمل. عندما أتى إلى فرنسا اختلف الوضع. أسلوب فنّان فضولي جداً. يقدم موسيقى الراب لكنه يسمع كافة أنواع الموسيقى، من التقليد والفولكلور والجاز، إلى جانب الموسيقى الأفريقية والهندية. نحن نتشابه في الانفتاح لمعرفة وسماع كافة أنواع الموسيقى، ولهذا كان الاتفاق بيننا صعبا جداً. والسبب في رأيي أن كل منا له عاداته في العمل. والمثل العربي يقول «إذا في إتنين طباخين بتحترق الطبخة». لكننا معاً حرصنا قدر المستطاع لعدم حرق الطبخة.

○ **وبرأيك نجحت الطبخة؟**

● أعتقد ذلك، لكن لم يكن بالأمر السهل الوصول إلى مساحة مشتركة في العمل. أسلوب آت من موسيقى الراب حيث الماكينات والموسيقى الإلكترونية، بيما عملي معاكس تماماً وخياري هو العمل مع آلات تقليدية. كنا حيال تركيبة موسيقية صعبة. شعرت بأني أبتعد عن الآلات، وهو يبتعد عن الكمبيوتر. كنا في بحث دائم عن المساحة المشتركة، وبدون احترام أحدنا لفن الآخر لما كنا وجدنا تلك المساحة.

○ **بماذا تُعرّف نيسم جلال نفسها؟**

● موسيقية وعازفة فلوت، مؤلفة وانثى.

○ **بماذا يختلف الفلوت عن الناي؟**

● الفلوت آلة حديثة جداً. بعض معاهد الفراعنة تحمل منحوتات للناي. الناي فيما يبدو قديم للغاية. تقنياً هما آلتان مختلفتان. وكذلك تختلف علاقتي بالآلتين، فالفلوت يشكل جزءاً مني كأنه يد مضافة، أو صوتاً مضافاً. إنه فعلاً جزء من جسدي، بدأت عزفه في عمر الست سنوات، ولا أذكر يوماً مرّ ولم يكن الفلوت حاضراً في حياتي. تختلف علاقتي مع الناي الذي بدأت عزفه في عمر 19 سنة. مشاعري حيال الفلوت وكأنه صوتي، ومع الناي وكأنه صوت أجدادي.

الفنان التشكيلي محمد نوح ياسين يرسم عذابات اللاجئ الفلسطيني بخيط ومسمار

عبد معروف

يخرج الفنان التشكيلي محمد نوح ياسين من أزقة العذاب والقهر داخل مخيم البرج الشمالي قرب مدينة صور اللبنانية، يحمل ما تيسر له من أدوات، يرسم بخيط ومسمار، وريشة ملونة عذابات اللاجئ الفلسطيني في لبنان ولوحات تؤكد الإرادة والتمسك بالحقوق.

أرسل لوحاته وإبداعاته إلى واشنطن ولندن وعواصم أخرى، ومدن لبنانية عدة ليؤكد أن اللاجئ الفلسطيني إنسان مبدع ويعشق الحياة.

«القدس العربي» التقت الفنان محمد نوح ياسين وأجرت معه هذا الحوار:

○ كيف كانت بداية مشـوارك مع الفن التشكيلي والرسم بالخيط والمسمار؟

● بـدأت مشـواري مـع الـفـن التشكيلي والـفـنـون الأخـرى منذ صـغـري برسومات كرتونية ميكي ماوس، وتوم وجيري، وغيرهم من الشخصيات الكرتونية، وبعد سنتين، أتقنت رسم الكرتون بشكل دقيق جدا جعلني أفكر جديا بتنمية هذه الموهبة للتقدم والتطور في مجال الرسـم. وفـي سنة 1995 تعرفت على الرسم بالمسمار والخيط، هذا النوع من الفنون لم يكن موجودا منذ خمسة عشر عاما، كان هناك فن فوتوغرافي تركي وهو عبارة عن مسمار أو دبابيس وأسلاك نحاس وكان الأتراك يعملون من خلالها على تخطيط آيات قرآنية بأسلاك نحاسية.

وخلال اهتمامي بالرسم بالخيط والمسمار، بدأت بالتفكير كيف يمكن لي استخدام الألوان المختلفة في هذا النوع من الرسم، فاتبعت طريقة استخدام الخيط الملون وتحديدا خيط الصوف، وهذا ما شجعني ودفعني إلى العمل على لوحة «المرساة» التي تعرض حاليا في أحد المعارض في لندن، بالإضافة إلى 15 لوحة أخرى.

و«المرساة» من أهم اللوحات التي رسمتها، رغم أن عمرها الآن 25 عاما إلا أنها ما زالت تحظى باهتمام وسعادتي بها كبيرة لأنني استطعت أن أوصلها إلى المكان الصحيح.

توقفت فترة من الزمن عن الرسم بالمسمار والخيط وتوجهت إلى رسم جداريات ضخمة في المدارس والشوارع والأزقة والأحياء داخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وكذلك شاركت في مشاريع مهمة، من خلال رسومات في مدارس «الاونروا».

○ متى كانت بدايتك الفعلية؟

● بدايتي الفعلية كانت من خلال رسومات جدارية في إحد مشافي «الأونروا» وقد عملت مع سيدة استرالية، عملت على تشجيعي وقدمت لي الدعم والمساعدة، ورسمت بتشجيع وتعاون منها العديد من الجداريات خاصة عن حقوق الطفل، وأيضا رسمنا 7 رسومات في عيادة «الأونروا» في مخيم البرج الشمالي قرب مدينة صور اللبنانية، عندها قررت أن أهتم بموهبتي وأعمل على تطويرها خاصة مع حبي الكبير لهذا النوع من الفنون والرسم.

اللفتة الثانية والتي كانت مهمة لي حين عملت على مشروع رسم على جدران مكتب مدير مخيم البرج الشمالي، وهذا ما جعل أهل المخيم يعجبون بالرسومات وألوانها المميزة والزاهية والمفرحة والتي تريح النفس، في ظل حياة تعتبر حزينة ومأساوية في المخيم كباقي المخيمات الفلسطينية التي تعاني البؤس على كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية.

ورسمت جداريات ضخمة داخل المخيمات الفلسطينية.

2017 عدت إلى الرسم بالمسمار والخيط بعد توقف فترة طويلة، كنت قد شاركت خلالها في العديد من المعارض ورسم جداريات وأشغال يدوية وحفر ونحت جفصين.

○ ما هـي المعارض التي شـاركت فيها باللوحات التي رسـمت بالخيط والمسـمار وغيرها؟

● الحقيقة شاركت في عدة معارض ومن أوائلها كان معرض رسومات يعود ريعها لأطفال أيتام وتم شاركت معرض في «ست الحبايب» بمناسبة عيد الأم في مدينة صور، ثم في ثانوية الجعفرية /صـور، ثم نظمت معرضا خاصا بلوحاتي بالتزامن مع انتفاضة الأقصى، وقد ضم المعرض لوحات تتحدث عن القضية الفلسطينية وعذابات اللاجئ والتراث والخريطة الفلسطينية، بالإضافة إلى آيات قرآنية رسمت بالمسمار والخيط.

اتصلت بي سيدة فلسطينية تعيش في الولايات المتحدة وأخبرتني عن شخص يعمل على دراسـات عليا في الجامعة الأمريكية، وأبلغتني أعجابه بلوحاتي وأرسلت له لوحة «القدس لنا» التي عرضت في حرم الجامعة الأمريكية في إحـدى الـولايـات الأمريكية وكتب أحد الصحافيين العرب في صحيفة «فلسطينيون» في الولايات المتحدة مقالا عن أعمالي الفنية وعن لوحة «القدس لنا» وحاليا اللوحة موجودة في العاصمة البريطانية ضمن معرض في لندن.

○ ما هي الرسالة التي تريد ايصالها من خلال رسوماتك؟

● أردت أن أبـدل الصورة النمطية التي انطبعت في أذهـان البعض من الـرأي العام عن واقـع المخيمات الفلسطينية واللاجئين الفلسطينيين، ولـصـق الـتـهـم بالتخلف والهمجية والجهل وعدم الوعي، إلى الاضاءة على الكم الكبير من أصحاب الكفاءات على الصعيد العلمي والفني والمتعلمين من المبدعين والفنانين وأهل الفكر وحملة الشهادات العالية والأكاديميين من استاتذة وأطباء ومحامين وممرضين والمثقفين والموهوبين في كافة المجالات من أبناء الشعب الفلسطيني المحروم من الدعم الصحيح واعطائهم الفرصة المناسبة لإثبات وجودهم.

كذلك حاولت من خلال فني الإضاءة على صـورة اللاجئ الفلسطيني المثقف المناضل المكافح والطموح والذي يعطي الكثير من الأفكار الجميلة والإبداعات حين تسمح له الظروف ولا تحبطه الصعوبات، فكانت أعمالي تتحدث عن أبناء المخيمات ومن ضمنهم أهل الفن والعلم والثقافة والإبـداع، ورغم حالة البؤس التي تعيشها هذه المخيمات إلا أن العقول النيرة موجودة والإرادة القوية حاضرة.

○ ما عدد اللوحات التي رسمتها وما هي العقبات التي تواجهها في عملك؟

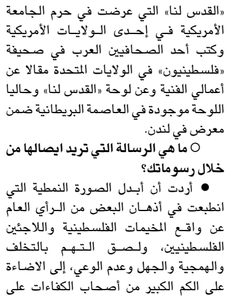

● عندي اليوم ما يقارب 16000 لوحة، وهدفي أن تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس وليس هدفي جمع المال رغم المجهود الذي أبذله لإتمام لوحاتي، وما يواجهني اليوم من صعوبات هو عدم توفر المواد التي استعملها بالإضافة إلى الارتفاع الجنوني بالأسعار، مسامير، ألواح خشب وخيطان.

○ ما هي الأعمال والمعارض التي تستعد للقيام بها؟

● أحضر حاليا لمعرض مميز «نفق الحرية» الذي سيكون مختلفا عن باقي المعارض. بداية العرض ستكون عبارة عن فقرة تمثيلية صغيرة يتحدث فيها الراوي عن قصة الأبطال الستة الذين استطاعوا الهروب من أقسى السجون حراسة وأثبتوا للعالم أن الفلسطيني بطل وصاحب إرادة ومدرسة في المقاومة والصبر، كما أن هروبهم كان عبارة عن معجزة قاموا من خلالها بتعرية الاحتلال وأثبتوا للعالم أنهم أصحاب القضية والأرض، عاشوا فيها وتنفسوا هوائها. عشرة شهور تم خلالها حفر نفق الحرية بواسطة ملعقة، حتى دود الأرض ساعدهم وحفر معهم وظلام النفق تبدد إلى نور، وأشرقت شمس الحرية وشعروا بنشوة الانتصار وكسروا قيود السجان ووضعوا هذا العدو الغاصب في أصعب امتحان، عندها يتم دخول اللوحات، التي تجسد مرحلة حفر النفق وخروج الأبطال منه مترافقة مع رسومات لشخصيات الأبطال الستة، على وقع أغنية «موطني» بطريقة فنية مميزة.

○ هـل مـن كلمة إلـى قطاع الشـباب الفلسطيني في لبنان؟

● أوجه كلمة للشباب الفلسطيني في الشتات وخـاصـة داخـل مخيمات البؤس والحـرمـان فـي لـبـنـان، أحـثـهـم عـلـى عـدم الاستسلام للإحباط رغم عدم توفر فرص العمل في ظل الوضع الاقتصادي الصعب الذي يمر به البلد. الشعب الفلسطيني معروف بالصبر والقدرة على التحمل والذكاء ولديه طموح كبير، وعلى الشباب العمل على مواهبهم وتطويرها وإتقان أي عمل مهما كان نوعه، لتثبت للعالم أن الفلسطيني إنسان طموح مثقف لديه قدرات إبداعية كبيرة رغم الظروف الصعبة التي يعيشها، وبذلك نستطيع تغيير نظرة العالم للشعب الفلسطيني.

صراع الديوك في موسم سينمائي تحكمه الدعاية وتفضحه الأكاذيب

كمال القاضي

الحـصـيـلـة الـفـعـلـيـة لـلإنـتـاج السينمائي المـصـري في الموسم الشتوي الجديد هي خليط من أفلام حديثة أنتجت خلال العام 2021 وأفـلام أخـرى مُتبقية من الموسم الفائت تدخل السياق للمرة الثانية لأنها لم تأخذ فرصتها الكاملة في الموسم الماضي لعام 2020 وهذا الملمح يدلنا على واقع الأزمة المريرة الـتـي تـواجـه الأفـلام وصُـنـاعها وتُـحـدث تـراجـعـاً مُـخـيـفـاً في الإيـرادات، ومن ثم الدخل القومي للصناعة الذهبية برُمتها والتي احتلت لسنوات طويلة الصدارة في الناتج الاقتصادي.

ولأن الحالة السينمائية المصرية ليست على ما يرام وواقع الأرقام يؤكد فداحة الخسارة، فإن الجانب الدعائي المُبالغ فيه يأتي دائماً كرد فعل للمُشكلة فنرى عدداً من كبار النجوم يحاولون خلق واقع جديد بإدعاء النجاح الفائق لأفلامهم التي لم يشاهدها أحد في دور السينما لسبب مُعلن وواضح وهو الاجتياح المُرعب لوباء كورونا في مراحله المُـتـعـددة وتـشـكـلات الـغـيـروس المُحيرة بحسب تصريحات وزارة الصحة، وآية الاجتراء على الحقيقة في تصريحات أبطال الأفـلام أن معظم دور السينما مُغلقة طوال برغم الغياب الطويل. الفيلم الثاني المُستبعد من دائرة الفشل بحسب زعـم أصـحـابـة هـو فيلم «الإنـس والنمس» لمحمد هنيدي، وهو نوعية كوميدية مُفضلة عن النوعيات التجارية الأخـرى التـي يحاول صُناعها استخدام أقصى حدود الـتـفـوق التقني لجـذب المشاهد وتحسين الصورة ليصبح عنصر الإبهار مُتحققاً بما يضمن رواج السلعة وبيعها للشرائح المُستهدفة.

ومـن بـيـن الأرقـام الـتـي كُتبت على مواقع التواصل الاجتماعي الموسمين الرمضانيين الماضيين فصـارت محل اهتمام بالنسبة لجمهورها الـذي لم تفقده تماماً برغم الغياب الطويل. الفيلم الثاني المُستبعد من دائرة الفشل بحسب زعـم أصـحـابـة هـو فيلم «الإنـس والنمس» لمحمد هنيدي، وهو نوعية كوميدية مُفضلة عن النوعيات التجارية الأخـرى التـي يحاول صُناعها استخدام أقصى حدود الـتـفـوق التقني لجـذب المشاهد وتحسين الصورة ليصبح عنصر الإبهار مُتحققاً بما يضمن رواج السلعة وبيعها للشرائح المُستهدفة.

ومـن بـيـن الأرقـام الـتـي كُتبت على مواقع التواصل الاجتماعي

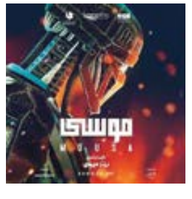

واعـتُـبـرت دلـيـلاً عـلـى الـنـجـاح الساحق لفيلم «الإنس والنمس» وصعود مؤشر إيراداته هو رقم 13 مليون جنيه حققها الفيلم قبل انتهاء الأسبوع الأول للعرض، ثم صعود مؤشر الأرقام ووصوله إلى 16 مليون مع نهاية الأسبوع المُبارك للعرض نفسه، وهو كلام يجافي المنطق لأن الزيادة المضافة أكبر من أن تتحقق في يومين أو ثلاثة، واللهم إذا كان محمد هنيدي قد قام بشراء نصف التذاكر كما كان يفعل بعض النجوم في مواسم الأعياد بالعهود السابقة ليظلوا مُتربعين على القمة، وهذا الافتراض غير جائز في هذه الظروف لصعوبة تحقيقه بالطبع في ظل الأزمـات الكثيرة المُحيطة بالواقع السينمائي، فغاية ما يمكن قوله في مسألة التباين الرقمي بين فيلم وآخر هو طبيعة الموضوع والبطلة، تامر حسني وحلا شيحة فقد استثمرت فيه المخرجة سارة وفيق نجومية المطرب تامر حسني الغنائية التي تُعتبر ضمانة حقيقية للنجاح إذا ما تم الاهتمام بدور تصدرا المشهد وحققا بشكل ما نجـاحـاً معقولاً تمثلا في فيلمي «موسـى» للمؤلف والمخـرج بيتر ميمي و«مش أنا» للمخرجة سارة وفيق، الأول ينتمي إلى فصيلة أفـلام الـخـيـال العلمي الـتـي تم اختـبـارهـا فـي الـسـوق المصرية بفيلم «الخيال الأزرق» بجزئيه الأول والثاني وثبت تميزهما على الصعيدين الفني والمـادي وفق إحصائيات المشاهدة والإيرادات، فقد لوحظ في الآونة الأخيرة شغف الجمهور بالظواهر الميتافيزيقية وأجواء الإثارة، وهذا ما قدمه بيتر ميمي في خلطته السحرية فارتفع بقيمة فيلمه إلى المستوى المطلوب فتحقق له النجاح المُستهدف فصار ضمن الأفلام المهمة في هذا الموسم.

أمـا الفيلم الثاني «مـش أنـا» الـذي فرض نفسه بسطوة البطل والبطلة، تامر حسني وحلا شيحة فقد استثمرت فيه المخرجة سارة وفيق نجومية المطرب تامر حسني لنجم خفيف الظل ومحبوب.

هناك نوعان آخران من السينما المطرب وتوظيفه حسب المزاج العام لجمهور الأغنية الذي يختلف في ذائقته عن جمهور السينما، فهناك مُتطلبات يجب توافرها في موضوع الفيلم الـذي تُسند بطولته لمُغن بمعنى أن يكون الموضوع خفيفا ومُستساغا ويسمح بوصلات غنائية بين المشاهد لإرضاء رغبات المُتفرج المُرتبط نفسياً بالمغني.

كـمـا يـسـتـوجـب الأمـر في بعض الأحيان زيادة المساحات الرومانسية في الأحداث أو مزجها بالكوميديا إذا كانت هناك ضرورة.

ومن الطبيعي أن تكون المخرجة قـد راعـت كـل هـذه الـجـوانـب في ضوء الاستثمار الصحيح لشعبية بطلها تامر حسني، وأيضاً بطلتها حلا شيحة التي توحي ملامحها بـالـرقـة والـرومـانـسـيـة وصـدق الحالة العاطفية، ولحلا تجارب كثيرة ناجحة في هذه الأدوار ربما يبُرز من بينها دورها المهم في فيلم «عريس من جهة أمنية» مع عادل إمام وشريف منير والذي تم إنتاجه منذ سنوات.

تبقى بعض الأفـلام الأخـرى كعينات لنماذج يتم التعويل عليها في الموسم الشتوي المقبل قبل أن تنتهي صلاحيتها بمُضي المدة، هذه الأفلام هي «العارف» إخراج أحمد عـلاء الديب، تأليف محمد سيد بشير وبطولة أحمد عز وأحمد فهمي وكارمن ومصطفى خاطر وهو يعتمد على الأكشن والإثارة والمـطـاردة كمقومات أساسية للفكرة والبناء الدرامي، وكذلك فيلم «البعض لا يذهب للمأذون مرتين» بالكوميديا إذا كانت هناك ضرورة.

ومن الطبيعي أن تكون المخرجة قـد راعـت كـل هـذه الـجـوانـب في ضوء الاستثمار الصحيح لشعبية بطلها تامر حسني، وأيضاً بطلتها حلا شيحة التي توحي ملامحها بـالـرقـة والـرومـانـسـيـة وصـدق الحالة العاطفية، ولحلا تجارب كثيرة ناجحة في هذه الأدوار ربما يبُرز من بينها دورها المهم في فيلم «عريس من جهة أمنية» مع عادل إمام وشريف منير والذي تم إنتاجه منذ سنوات.

وتـدل الـعـيـنـات والـنـمـاذج المُستعرضة في السطور السابقة عـلـى وجـود ثـراء فـي الأفـكـار والأطروحات السينمائية الحديثة، لكن شيئاً ما ينقصها هو التفاعل الجماهيري نتيجة الأزمة الراهنة والخوف من تداعيات الوباء الذي يُحجم القدرات والإمكانيات ويُفسد مُتعة المشاهدة.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 33 - Issue 10411 Sunday 10 October 2021
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10411 الأحد 10 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 4 ربيع الأول 1443 هـ

عمدة بلدية فرنسية يفرض غرامة مالية على الكلاب التي تنبح

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

في خطوة غير عادية اتخذ عمدة بلدية فرنسية أمراً بمنع الكلاب من النباح بشكل مفرط للحد من ازعاجهم للمواطنين؛ على خلفية شكوى سكان منطقتين سكنيتين من نباح كلاب جيرانهم.

وبموجب هذا القرار سيُعاقب على نباح الكلاب «المطول أو المتكرر» بغرامة مالية قدرها 68 يورو.

وقد يرتفع المبلغ إلى مئة وثمانين يورو إذا لم يتم دفعه خلال مدة خمسة وأربعين يومًا من تسجيل المخالفة.

وقد أثار هذا الإجراء الكثير من الجدل في شوارع هذه القرية الواقعة في منطقة هوت–دو–فرانس بشمال البلاد، والتي يبلغ عدد سكانها 830 نسمة. ويصر عمدة هذه القرية على أن هذا ليس إجراء «ضد الكلاب» ولكنه وسيلة لتجنب النباح المتواصل الذي يزعج بعض السكان.

وأطلق بعض السكان حملة تحت عنوان: «حافظوا على هدوء الحي». وإن كان بعضهم يقبل بـ «ضوضاء الريف» مثل صياح الديك أو رنين الجرس ...الخ، ولكن في حدود المعقول، حيث ينتقل موقع «فرانس– بلو» عن آماندين قولها: «أنا نفسي أمتلك كلبًا، لكنني أفهم هذا المرسوم، لأن الجيران يتركون كلبهم ينبح طوال الوقت». استلهم عمدة المدينة قراره من مرسوم صادر عن مجلس بلدية أخرى مجاورة قبل نحو عامين. ولم يكن يتوقع أن تثير الخطوة العديد من ردود الفعل. ولطمأنة الغاضبين من إجرائه شدد العمدة على أن مرسومه ليس تدبيرا «ضد الكلاب» ولا يستهدف النباح، بل يستهدف فقط النباح المفرط.

وأضاف قائلاً: «عندما يكون لديك منزل شبه منفصل وينبح كلب جارك ليل نهار، فهذا ليس مضحكًا. من الواضح أنني لست ضد الكلاب، فأنا بنفسي لدّي أبقار ومن الطبيعي أن تصدر الحيوانات ضوضاء. لكن لقد اتخذنا هذا الأمر لحل حالتين إشكاليتين. ونظرًا لأننا أرسلنا المستند عبر البريد إلى أصحاب الكلاب المعنيين، فقد تحسن الوضع» يقول عمدة المدينة

ويعتقد إيف مينيمار أنه حقق هدفه، ويقول إنه يطمئن أصحاب الكلاب الآخرين في البلدة على أنه «لا داع للقلق. إذ ما يزال بإمكان كلابهم النباح عندما يمر الجار على الرصيف المقابل، لكن يجب أن يكون في حدود المعقول وفي الأوقات المعقولة»

السجن أربعة أيام لأمريكية اقتربت من دبّة وصغارها أكثر من اللزوم

حُكم على شابة أمريكية بالسجن أربعة أيام وبغرامة قدرها ألف دولار لاقترابها أكثر من اللزوم من دبّة وصغارها في متنزّه ييلوستون الوطني.

وأقرّت سامانثا ديرينغ بذنبها في الاقتراب لمسافة أدنى من 91 مترا من هذه الدبّة الرمادية لالتقاط صورة لها في العاشر من أيار/مايو الماضي في هذا المتنزّه الطبيعي الشاسع، حسب ما جاء في بيان صادر عن المدعي العام في وايومينغ.

وفي ذاك اليوم، كانت الشابة البالغة من العمر 25 عاما في منطقة رورينغ ماونتن عندما أطلّت دبّة وصغارها الثلاثة. وفي حين عاد الزوّار الآخرون أدراجهم وركبوا سيّاراتهم عملا بالتعليمات الموجّهة إليهم في هذه الحالة، استمرّت سامانثا ديرينغ في التقاط الصور بالرغم من محاولة الدبّة إبعادها.

وقال المدّعي العام بوب موراي إن «الحيوانات البرّية في متنزّه ييلوستون الوطني هي فعلا برّية. فالمتنزّه ليس حديقة حيوانات يمكن فيها التفرّج على هذه الكائنات بكلّ أمن في الجهة المقابلة من حاجز فاصل».

وشدّد على أن «الاقتراب من دبّة رمادية وصغارها ضرب من الغباء. ومن حسن حظّ ديرينغ أننا نتكلّم عنها بصفتها متّهمة وليس سائحة مبتورة الأطراف».

وتمنع قواعد المتنزّه الاقتراب من الحيوانات الكبيرة على مسافة تقلّ عن 23 مترا ومن الدببة والذئاب على مسافة دون 91 مترا. (أ ف ب)

فنزويلا تنوي اعتماد «إشارات مرورية» في المطاعم لتشخيص الوضع الصحي

تعتزم فنزويلا نصب «إشارات مرورية» عند مداخل الأماكن العامة والمطاعم للتحقّق من الوضع اللقاحي للزبائن، على ما قال الرئيس نيكولاس مادورو في تصريحات.

وكشف الرئيس «نحضّر إشارات مرورية للمطاعم والأماكن العامة تُضاء بالأخضر عندما يكون الشخص ملقّحا والبرتقالي عندما يكون غير ملقّح لكن سالما من المرض والأحمر عندما يكون غير ملقّح مع فحص إيجابي النتيجة (يثبت إصابته) خلال مدّة 21 يوما» مشيرا إلى البدء بتطبيق هذا النظام في أواخر تشرين الأول/أكتوبر.

ويستند هذا النظام إلى قاعدة بيانات تسمح بمعرفة ما إذا كان الشخص مطعّما بمجرّد إبراز بطاقة الهوية، وفق ما أوضحت نائبة الرئيس ديلسي رودريغيز.

وقال نيكولاس مادورو «وصلنا اليوم إلى نسبة 50 في المئة من الملقّحين ونحن ننوي رفعها إلى 70 في المئة بحلول 31 تشرين الأول/أكتوبر» محذّرا من تزايد الإصابات الذي سجّل مؤخّرا في كراكاس.

وبحسب المعطيات الرسمية، سجلت في فنزويلا حوالي 380 ألف إصابة بكوفيد–19 و4576 حالة وفاة. غير أن ممثّلين من قطاع الصحة وجمعيات دولية يشكّكون في هذه الأرقام باعتبارها أدنى من الواقع. (أ ف ب)